تأليف عدد من الشعراء الروس

مختارات من الشعر الروسي

من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر





ترجمة الدكتور ماجد علاء الدين

مختارات
من الشعر الرّوسي

في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر



مختارات
من الشعر الرّوسي
في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

ترجمة وإعداد

الدكتور ماجد علاء الدين

منشورات دار علاء الدين

- مختارات من الشعر الروسي

في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

- تأليف: عدد من الشعراء الروس
- ترجمة: د.ماجد علاء الدين
- الطبعة الثانية: ٢٠٠٢
- عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

- يطلب الكتاب على العنوان التالي:"

دار علاء الدين

للنشر والتوزيع والترجمة

سورية، دمشق، ص.ب: ٣٠٥٩٨

هاتف: ٥٦١٧٠٧١، فاكس: ٥٦١٣٢٤١

الكسندر بوشكين ١٧٩٩-١٨٣٧

ميخائيل ليرمنتوف ١٨١٤-١٨٤١

فاسيلي جوكوفسكي ١٧٨٣-١٨٥٢

دينس دافيدوف ١٧٨٤-١٨٣٩

إيفان كريلوف ١٧٦٩-١٨٤٤

قسطنطين باتيوشكوف ١٧٨٧-١٨٥٥



فيودور غلينكا ١٧٨٦-١٨٨٠

كونداتي ريلييف ١٧٩٥-١٨٢٦

الكسندر بستوجيف ١٧٩٧-١٨٣٠

ويلغم كيوخيلبيكر ١٧٩٧-١٨٤٦

الكسندر أدويفسكي ١٨٠٢-١٨٣٩

يفغيني باراتينسكي ١٨١٢-١٨٤٣



الكسندر بوليجايف ١٨٠٤-١٨٣٨

دمتري فينيفيتينوف ١٨٠٥-١٨٢٧

الكسي خومياكوف ١٨٠٤-١٨٦٠

فيودور تومانسكي ١٧٩٩-١٨٥٣

أندري بودولينسكي ١٨٠٦-١٨٨٦

قسطنطين أكساكوف ١٨١٧-١٨٦٠

الكسي كولتسوف ١٨٠٩-١٨٤٢



مقدمة المعرب

يعتبر القرن التاسع عشر مرحلة ذهبية في تاريخ الأدب الروسي . فلقد أنجب هذا القرن الكثير من العظماء الذين تجاوزوا بعبقريتهم وابداعهم الادبي حدود روسيا لتنتشر نتاجاتهم في شتى انحاء العالم وبمختلف اللغات . ومن بين هؤلاء الكتاب والشعراء كان بوشكين ، ليرمنتوف ، غوغول ، بيلينسكي ، تولستوي ، دوستويفسكي ، تورغينيف ، تشيخوف وغيرهم الكثير .

ولقد حقق الأدباء الروس في النصف الأول من القرن التاسع عشر الكثير من النجاحات الأدبية الابداعية ، ويرتبط هذا الى حد بعيد بتطور الفكر الاجتماعي في المجتمع الروسي خلال هذه المرحلة . ولم يحدث هذا مصادفة ، ففي العقدين الأولين من القرن التاسع عشر شهدت أوروبا الكثير من الاحداث الهامة والخطرة . ومنها الانتفاضات والثورات الفلاحية ، ومنها النهضة الوطنية لدى الشعوب ، وكذلك حرب ١٨١٢ . وفي هذين

العقدين تكون الجيل الأول من الثوار الروس الذين تفهموا جيداً، أنه من غير الممكن العيش في ظل النظام القيصري الديكتاتوري الجائر .

أما في عالم الأدب فلقد انعكست هذه التطورات بشكل واضح وأكثر من اي مجال آخر، وخاصة أن الشعراء، أمثال بوشكين وليرمنتوف وريلييف، وبستوجيف وغيرهم أخذوا ينشدون الأغاني والاشعار الثورية التي تناقلتها الألسن عبر مساحات روسيا الواسعة . ولم يخف هؤلاء الشعراء من بطش السلطة القيصرية فهبوا، وكل من صوبه ينتقدون الظلم والتسلط والقهر الذي كانت تمارسه سلطات القيصر ضد أبناء الجماهير الكادحة، وتحدى هؤلاء الشعراء التقدميون الرومانسيون أعتى سلطة عرفها العالم .

والشيء الأساسي الذي كان يوحد بين هؤلاء الشعراء، هو عدم الرضى عن هذا الواقع الجائر، والطموح نحو التغيير، وبناء المجتمع الأفضل . وغالباً ما كان الشعراء يستقون مواضيع قصائدهم من تاريخ وطنهم ومن فلكلورهم الشعبي . ومن خلالها يمجدون البطولة والفداء والنضال من أجل الحرية وهذا ما نلمسه من خلال قصائد الكسندر بوشكين : «الارادة الحرة»، «القرية»، «أسير القفقاز» و «الغجر»، وكذلك في قصائد

ميخائيل ليرمنتوف: «موت الشاعر»، «الشيطان» و «متسيري» . وغيرها من القصائد التي عبر فيها الشاعران عن روح التمرد على الظلم والقهر والاستغلال . كل هذا جعل السلطات القيصرية تلاحق الشعراء فتنفي بوشكين، وليرمنتوف وتعدم الكثيرين من الشعراء الثوريين وخاصة الذين شاركوا بشكل فعال في التحضير لانتفاضة الحركة الديكابرية في ١٤ ديكابر (كانون أول) ١٨٢٥ ، التي قامت ضد السلطة القيصرية، ومن أجل الغاء نظام الرق . ومنح الحريات الديمقراطية، ووضع دستور محدد للبلاد يكفل حقوق المواطنين . ومن الشعراء الثوريين الذين أعدموا على أثر الاشتراك في هذه الانتفاضة كان بيستوجيف، ريلييف وكاخوفسكي . وحكم على ١٢١ انسان بالاشغال الشاقة مدى الحياة في سيبيريا بالاضافة الى الأحكام الاخرى بحق ألوف المتضامنين مع هذه الحركة . وكتب الكسندر بوشكين بعد فشل هذه الانتفاضة: «أن هذا العمل الرائع لن يضيع هباء» . ونجد هذه الانتفاضة في العديد من قصائده التي كتبها في منفاه، وأرسلها الى رفاقه في سيبيريا كما في قصيدة: «في اعماق سيبيريا» .

وليس من باب المصادفة أننا خصصنا قسطاً هاماً من هذه المقدمة للكلام عن الحركة الديكابرية، فأغلب الشعراء

الذين نقدمهم ونترجم لهم في هذا الجزء الأول من «مختارات من الشعر الروسي» هم من الشعراء الذين شاركوا مشاركة فعالة في الحركة الثورية عامة، وحلموا بتحقيق الشعارات التي ناضلت هذه الحركة من أجلها .

ومن الجدير بالذكر ان العشرينات والثلاثينات من القرن التاسع عشر كانت غنية ليس بالأشعار الرومانسية التي نقدم بعضها في هذه المجموعة، بل نشأ في الأدب الروسي اتجاه جديد أخذ يشق طريقه بقوة وتأثير فعالين. وهذا الاتجاه هو المدرسة الواقعية التي برزت بعض الملامح الأولية لها في نتاجات فانفيزين وراديشيف في القرن الثامن عشر وتجلت بوضوح في نتاجات كريلوف وفي تراجيديا غرابايديف «ذو العقل يشقى» التي تعكس كل أبعاد تاريخ الحياة الروسية .

والمؤسس الحقيقي للمدرسة الواقعية في الأدب الروسي هو الشاعر الكسندر بوشكين الذي تمكن بعبقرية نادرة أن يجسد أبعاد واصول هذه المدرسة في نتاجاته «يفغيني أونيغين»، «بوريس غودونوف»، «الفارس النحاسي»، و «ابنة الكابتن» . وفي هذه النتاجات تمكن من الوصول الى جوهر الظاهرات الهامة في الواقع الروسي. واكمل هذا الطريق بعد بوشكين عمالقة الواقعية أمثال ليرمنتوف في روايته «بطل من زماننا»، وغوغول في

مسرحيته «المفتش» و«الأرواح الميته» وكذلك في نتاجات تولستوي ودستويفسكي وتشيخوف وغيرهم .

وفي هذه المجموعة التي نقدمها يطلع القارىء على الكثير من ميزات الشعر الروسي المنسجم مع عالم الانسان ومشاكله ومع الطبيعة وميزاتها ، ومع الروح الشعبية، وهذا ما نلمسه بوضوح في قصائد الكسندر بوشكين وليرمنتوف وكولتسوف وكريلوف وغيرهم من الشعراء .

وحاولنا في هذه المجموعة الشعرية أن نترجم القصائد الى اللغة العربية ، ونصيغ أوزانها الشعرية لتكون تجربة جديدة في ترجمة الشعر الأجنبي الحديث الى اللغة العربية بعد أن تعود القارىء أن يقرأ الشعر المترجم منثوراً أكثر منه موزوناً . وعسى أن نكون قد وفقنا في مسعانا .

وأخيراً لايسعني الا وأن أشكر العماد مصطفى طلاس صاحب المبادرة لنشر هذه المجموعة .

د . ماجد علاء الدين



الكسندر بوشكين

١٧٩٩ - ١٨٣٧

يندر أن يوجد في العالم قومية صغيرة أم كبيرة لم تعرف الشاعر الروسي العظيم الكسندر بوشكين .

قيم نقاد الأدب في العالم بعامة والأدب الروسي بخاصة نتاج الكسندر بوشكين تقويما رفيعا ، اذ اعتبر معظميهم أن نتاج هذا الشاعر الفذ هو بداية البدايات بالنسبة للشعر الروسي . ونتاج بوشكين يمثل العمق الذي تقاس وفق معاييره جميع الظاهرات الأدبية ، وجميع النتاجات الشعرية التي كتبت في عصره وفي الفترة اللاحقة .

ولد الشاعر الكسندر سيرغيفيتش بوشكين في موسكو في ٢٦ / ٥ / ١٧٩٩ في أسرة كان الأب فيها من المقربين للقصر الروسي وأم ـــ حفيدة لهاني بعل ـــ العربي الأصل. بدأ بوشكين كتابة الشعر منذ السنوات الأولى في شبابه ، وفي المدرسة تربى على حب الحرية ، وهذا ماجعله يميل الى التنظيمات المعارضة والمناهضة للنظام القيصري .

أجاد بوشكين بفضل التربية الأسرية العديد من اللغات، فتكلم وكتب بالفرنسية وعرف اللغات الانكليزية والألمانية والايطالية والاسبانية واللاتينية والاغريقية وحاول تعلم العديد من اللغات الأخرى كانت من بينها اللغة العربية.

وفي بيت أبيه وعمه تعرف الى الكثير من الكتاب والنقاد المشاهير وسمع منذ نعومة أظفاره أحاديث الشخصيات الاجتماعية والادبية عن روسيا وعن الأدب الروسي والعالمي. كما ساهمت المكتبة الغنية الموجودة في البيت بتثقيف الشاعر ثقافة عالية، حتى أنه درس الآداب الاغريقية والرومانية القديمة منذ الطفولة.

بدأ بوشكين بكتابة الشعر منذ الصغر، ونشر أولى أعماله عندما كان له من العمر ١٥ سنة وعندما كان تلميذاً في المدرسة التي درس فيها أبناء وأحفاد القيصر، وأولاد الحاشية المقربين من القصر. ويمتاز شعر بوشكين منذ القصائد الأولى وحتى آخر نتاجاته بالنزعة الوطنية والنضال من أجل الحرية والعدالة، ولهذا ناضل ضد نظام الرق وضد الاقطاعيين الذين كان والده ينتمي اليهم.

بدأ المشاركة في الحياة الأدبية منذ أن بلغ الثامنة عشرة من عمره، اذ كان أحد الاعضاء النشطاء في منظمتي « أرزاماس » و« المصابيح الخضر » الأدبيتين.

ومن بين أعماله القصائد التي مجد فيها الحرية مثل « الارادة الحرة »

/ ١٨١٧ / «الى تشادايف*» / ١٨١٨ /، « قرية » / ١٨١٩ / ولم تنشر هذه القصائد في الصحف والمجلات اذ منعتها الرقابة القيصرية، ولكنها انتشرت شفويا بين الأوساط الشعبية، وبسرعة كما نقلت مكتوبة بخط اليد.

وفي عام ١٨٣٠ كتب بوشكين الملحمة الأسطورية « روسلان ولودميلا ». ونتيجة لانتشار الاشعار الممنوعة لبوشكين أمر الكسندر الأول بنفي الشاعر الى الجنوب حيث أمضى هناك أربع سنوات كتب خلالها الكثير من النتاجات منها « نافورة باغشي سراي » و« الأسير القوقازي » و« القوقاز » التي صور فيها الطبيعة الجميلة. وفي هذه الفترة باشر بوشكين بكتابة روايته الواقعية « يفغيني أو نيغين » التي عكس فيها طبيعة المجتمع الاقطاعي. ولهذا ولغيره اعتبر بوشكين مؤسس الواقعية النقدية في الأدب الروسي.

أما في عام ١٨٢٤ فقد نفى القيصر الكسندر الأول الشاعر بوشكين الى الشمال، حيث قضى الشاعر في قرية ميخائيلوفسكي سنتين وحيدا، ولم يجد من مواس له الا مربيته في الطفولة أرينا رادينوفنا التي قال عنها أنها « صديقة أيامه القاسية » في قصيدته التي أهداها اياها تحت عنوان « الى مربيتي » وفي منفاه هذا كتب تراجيديته المعروفة

* تشادايف ـ ضابط، صديق بوشكين، و مناضل من أجل الحرية، ولعبت القصيدة التي أرسلها الشاعر بوشكين « الى تشادايف » دورا هاما في ايقاظ روح المعارضة بين المعاصرين للشاعر.

« بوريس غودونوف » التي صور فيها روسيا في نهاية القرن السادس عشر ـــ بداية القرن السابع عشر .

ولقد دعم الشاعر بوشكين حركة الديكابريين الاحرار ، الا أن القيصر لم ينفه مع من نفى من الثوار ، لأنه كان يعرف التأثير الكبير لشعر بوشكين في الأوساط الشعبية الروسية وخاف من تصاعد المعارضة ضد نظامه في حال نفي الشاعر . فاطلق حريته ، وأراد بهذا أن يشتري قلم الشاعر ، ولكن هذه المحاولة كانت دون جدوى اذ أجاب الشاعر عن سؤال وجهه له القيصر : ماذا كنت فعلت لو كنت في بطرسبورغ في ١٤ كانون الأول (انتفاضة الديكابريين) ؟ قال : ـــ « لو كنت هناك ، لكنت في مقدمة صفوف الإنتفاضة ! » .

تزوج الشاعر بوشكين من ناتاليا نيقولايفنا التي كانت آية في الجمال في عصرها . وعمل القيصر من أجل ان يعيش الشاعر وزوجته في القصر ، ولكن بوشكين كان يحس بنفسه أنه أسير وفي سجن مظلم ، لذا طلب من القيصر أن يعود الى قريته ، لكن القيصر وأعوانه تآمروا على الشاعر ودفعوا بضابط فرنسي مهاجر يدعى جورج دانتس ليلاحق زوجة بوشكين ، وهنا وفي مثل هذا الموقف لم يكن من الشاعر بوشكين الإ أن طلب في ٢٧ كانون ثاني من العام ١٨٣٧ مبارزة هذا الوغد العميل للقيصر الكسندر الأول ، وحققت المؤامرة النتيجة المنتظرة للقيصر وأعوانه واستشهد الشاعر ، ولكنه بقي حيا في قلوب الملايين من البشر . وكُتب في احدى الصحف الروسية تحت عنوان عريض : « غابت شمس شعرنا » .

وما مئات التماثيل المقامة للشاعر في الاتحاد السوفييتي، وماترجمة أشعاره في العديد من البلدان العالمية الا تعبيرا صادقا عن حب كافة شعوب العالم لهذا الشاعر المبدع.

روسيا

امتدتِ القريةُ في الوعرِ بعيداً
غَطَّت الغاباتِ والأرضَ الدساكِرْ
خَلْفَ تلاّتٍ ، وَخَلْفَ الإنْحِدارْ

والوحوشُ الكاسِرهْ قَدْ أقْبَلَتْ عِنْدَ الشِّتاءْ
ظلمةِ الليلِ الطويلْ
بِقواها ، تعوي ، تعوي ،
هدَّها الجوعُ المقيمُ هناكَ في الأرضِ العِجَافْ
هناكَ في السّاحاتِ يَنْتَشِرُ النَّدى مُتَجَمِّدا
وعلى الطريقِ ، شَخيرُ أحصنةٍ تَسيرُ ، قَدِ انْطَلَقْ

○

كانت مصابيحٌ مُضِيئةٌ نَحْوَ عتباتِ البيوتْ
كانَتْ تمدُّ بنورِها كالبومِ ينظرُ منْ وراءِ الغُصْنِ

كانَتْ
خَلْفَ شباكٍ «لديروفين» تَرْقُبْ
حتّىٰ كأنَّ الغابةَ السَّكرىٰ تقومُ بِدَورِها ، دورِ الحِراسَهْ
والناسُ يَرْتَعِدونَ خوفاً مِنْ قِوىٰ الشَّرِ الخَبيثَهْ
أنَّا اتَّجهنا نَراها ... عِندَ مكانِ تلكَ السّاحِراتِ ، بِكُلِّ أرضٍ ...
حيثُ الصَّقيعُ ، وحيثُ قَدْ حَلَّ الظلامُ بِحُلْكَتِهْ
وَتَرىٰ علىٰ أكتافِ ذاكَ الحورِ تَنْسَدِلُ الجَدائِلْ
لكنّي ياوطني الوديعَ ، بكلِّ احساسٍ أُحِبُّكْ
فلماذا ... ؟
لاأدري ... ولكنّي أحبُّ سَعَادَتَكْ
أَفْرَاحَكَ الحُلْوَهْ
أغانيكَ الجميلةَ ، صادِقَهْ ،
إذْ مايحُلُّ على روابيكَ الربيعْ ...

○

إنّي أحبُّ سَمَاعَ أصواتِ البَعوضِ ... وصوتَ أفراحِ الشَّبابْ
فوقَ الروابي الخضرِ يَصْطَهِجونَ
كي تأتي الصَّبايا

يحلّقُ الجمعُ الغَفيرُ
جِوارَ شُعلاتِ المَسَاءْ
للرَّقصِ، للمَرَحِ البديعْ
حيثُ الوجوهُ السُّمرُ مِثلَ الديس[1]
اذْ ماالعيونُ الحورُ تَلْجَأُ تَحْتَ أفياءِ الحواجِبْ
آهٍ لكَ .. ياموطني الغالي ، وياروسيا الحبيبهْ
ياللسعادةِ ... اذْ نَعيشُ ، فَرَفَّهَتْ قَلْبي
وَتَحْتَ ظِلالِ جُنْحيكَ الحُبورْ

○

نَعَقَتْ بِكَ الغُربانُ سودٌ ، مُنْذِرَهْ
بمصائبٍ جُلّى ... وَكانَ الأفقُ أسوَدْ
تمايلُ الاشجارُ ، في كلِّ اتجاهٍ ، تَنْحَني
تبدو البحيرةُ ، عندما تعلوها رغوتُها الكثيرةُ
كالكَفَنْ

○

والرعدُ يَقْصفُ والسماءُ تُحَطِّمُ الكأسَ المليءَ

(١) الديس ــ أحد أنواع الثمار البرية وتشبه التوت البري

تُمَزِّقُ الغَيْمَ المُلَبَّدْ
وَبِسرعةٍ قُصوىٰ تلفُّ جنانَكَ الملأىٰ
وفي الأقراطِ تهتزُّ المصابيحُ المذهَّبةُ الجَميلهْ

○

اني لَأسْمَعُ خلفَ تِلكَ النافِذَهْ
أصواتَ دعواتٍ قَدِ انطلَقَتْ وكانَ
جنودُ مدعوينَ دعوةَ احتياطْ
كيما يكونوا بأرضٍ معركةِ الوَطَنْ
أصوات نسوهْ . . . هَذُهُنَّ الضَّعْفُ
يَبْكَينَ الجنودَ بِصَمتٍ
وكانَ فلاحونا قد أمِنوا

○

فلا حزنٌ ، ولاشكوىٰ ، ولادمعٌ غزيرْ
ساروا وقد ملؤوا الحقائِبَ بالفُتاتِ
علىٰ مناكِبِهِمْ رَمَوها ... ثم ساروا في البَعيدْ

○

سارَ الجميعُ ، وَحَتّىٰ مُرْتَفَعٍ بعيدٍ

سارَ شَعْبُهُمُ يُغَنّي خَلْفَهُمْ أهزوجَةً
هاهُمْ بنوكِ الطّاهرينْ
قد بروا بالوَعْدِ الأمينْ
هاهُمْ بنوكِ الزخْرُ قَدْ أُضْحوا مَعَ الوَعدِ المَقيتْ
هاهُمْ رجالُ القريةِ الوَجلى اختفوا
قَدْ لاحَ مَنْظَرُهم بعيداً.. ياَلَهُمْ مِنْ مَنْظَرٍ يَبْغيهِ ذو القلبِ الكسيرْ
ماعادَ مِنْ أَحِدٍ لقريَتِهِ لكي تَأْتي البشائِرْ
هل ياتُرىٰ ابتلعتهم الحربُ الضَّروسْ
هل ياتراهُمْ قاتَلوا واسْتَشْهدوا

○

في الغابةِ انتَشَرَتْ بخُورٌ .... قَدْ أَتَتْنَا الريحُ
بلْ ذاكَ الصريرُ... لَعَلّهُ صوتُ العِظَامْ
ومنَ البعيد مصادَفَةْ... أَتتِ البُهُمْ
حَمَلَتْ مِنَ الاخبارِ ذا الشيءَ الكَثيرْ

○

لَمْ ينسَ فلاحونا هذي الذِّكريٰ

بل صانوها ، بالعَرَقِ ، استطاعوا قراءَةَ الاخْبارِ
ثُمَّ تَنَفَّسوا ... وتوالَتِ الذِّكرىٰ ، وأخبارُ الأَحِبّاءِ البِعادْ
ها ــ كُلُهُمْ مُتَحلِّقونَ ، ومنصتونَ ، وصامتونَ
لقارىءِ الاخبارِ
يَسْتَمعونَ للكلمات ، كَانتْ غَالِيَهْ
والدَّمعُ يَنْهَمِرُ انهماراً مِنْ عيونِهِمُ السَّعيدهْ
لسماعِ أخبارِ انتصاراتِ الشبابْ

○

آهٍ أراضينا الجَميلَهْ
كَمْ أنتِ رائعةٌ بعينيك الحزينهْ
اني أُحِبُّ بيوتَكِ ، الأكواخَ ، تبدو لي هزيلهَ
في انتظارِ الامهاتِ الشيبِ ياأرضي الجَميلَهْ
إنِّي وَعِندَ جذوعِ أشجارِ البتولا
أنْحَني ، وَبِكُلِّ إجلالٍ
عليكَ سلامي يامحراثُ ، يامِنْجَلْ
يامِجْرَفَهْ
هَلْ تَحْزُرِينْ

إذْ تَنْظُرينَ لنظرةِ البنتِ العروسِ إذْ تنبينا
عما قد أصابَ عريسها وهناك في أرضِ المَعَارِكْ

○

وَهأنا للحُلمِ أُستَسْلِمْ
ياحَبَّذا لو أنني شجيرةٌ أعيشُ عِنْدَ الماءْ
ياحَبّذا أسطيعُ أَنْ أَحْيا بِتلْكَ الجَنَّةِ الكَهْلَهْ
كي أُشْعِلَ الشمْعَةَ للنَجْمَهْ

○

وهأنا... أفكارُهُمْ أحزِرْ
اذْ أَنَّهُم لم يخشوا رعداً، لا .. ولاالظَّلامْ
يشدونَ بالاغاني، وراءَ محراثٍ
لاالموتَ هم خشوا، لاالسجنَ هُمْ خافوا

○

لكنَّهُمْ قَدْ آمَنوا.. بهذه الأَثْلامْ
إذْ حينَمَا خطُّوها، ذاقوا ذُرىٰ الآلامْ
وذرفوا الدموعَ مِنْ فَرَحْ
كانَتْ كَما بُكا الفلاحِ مِنْ هَناهْ

في سَنَةِ القَحْطِ، والغَيثُ إذْ هَمَا
لكِنَّما الأحبهْ، مازالوا في الخَاطِرْ
هُنا مَعَ الحشائِشِ النَّدِيَّهْ، بجانِبِ القلائِدْ
وها أنا أرىٰ.. خَلفَ الخيالِ الخَصبْ
فوقَ الروابي، خَلفَ ذا الدُّخانْ
مَحْصولَهُمْ يُجنىٰ

○

آه لك ياروسيا.. ياوطني الوديعْ
ياحُبيَ الأوحدُ ياجَميلَهْ
مرحةٌ، سعيدةٌ، وديعَهْ
إنِّي أَرَى... ربيعَكِ الجَميلْ
وفي الروابي الخُضْرِ تعلو
أجملُ الأغاني

١٨١٤

الكهل

لَمْ أَعُدْ بالعاشقِ المُغْرَمِ إنّي
غارَ ذاكَ الضوءُ مِنّي
فَلَقَدْ وَلّىٰ رَبيعي
ثُمَّ وَلّىٰ صيفيَ الأحمرُ عني
كلُ شيءٍ مُنْتَهٍ
حتّىٰ الأثَرْ
كلُّ أمرٍ

○

يا إلهَ الحبِّ
في طورِ الشَّبابْ
عَبْدُكَ المُخْلِصُ
قَدْ كُنْتُ
فآهْ

آهِ لَوْ أُخْلَقُ يوماً مِنْ جَديدْ
عِندَها سَوفَ أكونْ
لكَ خيرَ المخلصينَ الطَّيعينْ

○

١٨١٥

ورده

أصدقائي :
أينَ تلكَ الزهرةُ المنشودَهْ قولوا :
ذَبُلَتْ
ابنةُ الفجرِ ومالَتْ ؟!!!
لاَ تَقُلْ :
هكذا مالَ الشبابْ
لاَ تَقُلْ :
ذي فَرحةُ الدنيا
وقل للوردِ :
عُذرا ....
إنَّي آسف
والىٰ الأرجوحةِ الأُخرى
فَلُقيا

فانحني
دُليني
من أينَ الطريق

١٨١٥

الى « .... »

معذرةً صديقيَ الوديعْ
إنْ كنتُ قَدْ أَطَلْتُ بالغيابْ
ومرَّ بانقطاعيَ العامانْ
وغابتِ الرسائِلْ
لكنني من موطني الصغيرِ جِئْتُ
مُسْرِعا
تَقَلُّني عربةٌ جامحةٌ
سارَتْ معَ الصباحْ
وجِئتُ والصباحْ

○

وهأنا
في أعظمِ المدائِنْ
مدينَتُكْ

يابطرسَ العظيمْ
عامانِ قد ضاعا
سدى
ودونَ أن يكونَ لي
مَنْ عملٍ مُفيدْ
إذْ كانَتِ الفرْحَهْ
تأتيني في هدوءْ
إنْ كنتُ في المسرحْ
أو كنتُ باحتفالْ
وَلَمْ أرَ السكونَ
للأسفْ
لو ساعةً
لو لحظةً
إذْ أنَّني كما
لو كَانتِ الأبَرْ
في مِفرشي أقضي
هزيعيَ الأخيرَ مِنْ ليلي

كخادِمٍ معذبٍ حزينْ

○

حمداً وَألفَ حَمْد
حمداً وَألفَ حَمْد
لأنني أسيرْ
في دربيَ السَّويْ
مسافرٌ أنا
رميتُ بالهمومْ
رميتُ بالأحزانِ
خلفَ البابْ
رميتُها وَقَدْ
طالَ بيَ العذابْ

○

صديقيَ الوديعْ
في هدأةٍ مقدَّسهْ
يبغيها فيلسوفُنا الكسولْ
بعيدةٍ عَنِ الصَّخَبْ

أعيشُ في مدينةِ الهدوءْ
لا أَبْتَغي الشُّهرهْ
وَإنما أَنَا
في بيتيَ المضيءْ
والغرفِ الثلاثْ
وعيشةِ البساطهْ
لا ذهباً أرىٰ
لا مَعْدَناً ثَمينْ
وانما القُماشْ
مزخرفٌ
تُزينُهُ الرسومْ
أرضي ترىٰ
بدونما كِساءْ

○

نافذتي مفتوحةٌ
تَطُلُّ حيثُ بطمةٌ مُزَهَّرهْ
حديقةٌ فيحاءْ

تَسْكُنُها
شجرةُ زَيزَفونْ
طالَتْ بها الحياةْ
وهأنا
أنعمُ كلَّ يومْ
في ظلِ أشجاري
في ظلِ هذا الحورْ
والنسمةِ العليلةْ
وسوسَنَهْ
ناصعةِ البياضْ
قد خالَطَتْ نعومةَ البنفسجِ البَديعْ
وجاوَرَتْ ساقيةً صَغيرَهْ
تنسابُ صافيهْ
وتختفي
هناك عِنْدَ السُّورْ
من دونِ أنْ يدركَهَا البَصَرْ

○

شاعِرُكَ المخلصُ ياصديقي
يعيشُ دون أُبَّهَهْ
إذْ لاثيابَ مُبْهِرَه
ولانداءَ المزعجينْ
يحيا ولايَهُمُّهُ
رعدٌ ولا
قرقعةُ المواكِبْ
تجُرها الجيادْ
تسيرُ فوقَ الجسرْ

○

أعيشُ ياصديقي لاأرىٰ :
لا ضائعاً
لا سائلاً أمرا
لا راغباً بقضاءِ ليلتِه
عِنْدي
لاطارقاً بابا
آتٍ مِنَ السَّفَرْ

○

صديقِيَ الوَديعْ
يعيشُ في هَنَاءْ
من يعرِفُ الفَرَحْ
من يحيا لاهمومْ
مَنْ قُربَهُ صَديقُه
وَمَنْ يَجِدْ
حبيبَهُ الصَّغيرْ
سَعيدٌ مَنْ يعيشُ
هانِئاً
حراً
ولا يخافُ نائِبَهْ
في كونِهِ الفسيحْ
يدورُ في المقاهي
يلتذُّ بالشرابِ
والمأكلْ
لامزعجاً يرى في وقتِ راحَتِهِ
لامُزعجاً أثناءَ نومَتِهِ

يعيشُ كيفما يشاءْ
فإنْ بَغَىٰ جلوسَه والناسْ
نادىٰ لجمهورِهْ
وإنْ بَغَىٰ نوماً هنيءَ البالْ
سَوفَ يَرَى
فراشَهُ الوثيرَ يَنْتَظِرْ
فينسىٰ كلَّ شيءْ

○

صديقيَ الحميمْ
وصلتُ للهدوءِ هذه الأيامْ
ودَّعتُ خُدامي
في غُرْفَتي
وَوَحْدَتي
ودونَما أَمَلْ
أعيشُ أيَّامي
وقد يجيءُ يومْ
يِنسيني هذا الكونَ في فَرَحْ

فيصبحُ الرِّفاقْ
في عالَمي أَمْواتْ
ومؤنسي في وحدتي
كَهْنَةُ فرناسوس
يمشونَ باتئادْ
على عصاً بسيطَهْ
لباسُهُمْ مارقَّ من قُماشْ
وَغَيْرُهُم من غَنَّى بالفَصيحْ
وساحِرُ الكلامِ قَدْ نَثَرْ
جَميعُهُمْ صديقيَ الحميمْ
قد أصبحوا هنا
مِنْهُمُ إبْنُ مومْ ، مينيرفَا
وآخرٌ شريرْ ... بالعالي قد صَرَخْ
يحكي وللجميعِ قصةً ... اسطورةً
يقولُ بالحديثْ :
ذا شاعرٌ هُنا ، والشّعرُ للشاعرِ أَوَّلا
وأنتَ أيُّها الصَّبي .... ياأشيباً

تعالَ هاهنا

فَأنْتَ قد رُبِّيتْ ... علىٰ يَدَيٍّ فيبْ

بدأتَ والغناءْ .. مِنْ زمنِ الطفولهْ

قرأتَ مالَمْ يستطِعْ بلوغَهُ الجَميعْ

وُفُقْتَ كلَّ الناسْ بِقولِكَ الصَّريحْ

نَافَسْتَ مَنْ تَشَاءْ .. وحتّىٰ لافروبيد

قيراطُ يوماً كانْ .. صديقَكَ الحميمْ

وَجَدُّك العظيمْ ... سموه لارستاوتاس

وأنتَ بعد ذا : « أبٌ لقنديد »

عجوزُنا الوحيدْ ، يمشي علىٰ عصاهْ

أمامَهُ الجَميعْ :

فرْجيلُ ، هوميروسْ ، وتاس أو فولتيرْ

وَكُلُّهُمْ وقوفْ في ساعَةِ الصَّباحْ ،

في ساعةٍ حزينةٍ مِنْ دونَما تفريقْ

لكنني أنا . . . أُحبُّ أنْ يكونوا

وقوفَ مفصولينْ ، في كل جانبٍ

واحدهم يُقيمْ

لكني ماأزالُ واقفاً أرىٰ
أحفادَ غاراتاس، وكلُّهُمْ شبابْ
بَعْدَهُمُ نَفْسُه غاراتاس، بطبعِهِ الحساسْ
ومعه جافني، كِلاهُما أرىٰ مِنْ دونَمَا تفريقْ

○

في دنيا الافونتينْ
أراكَ ياذا الشاعرَ المغني
يارائعَ الأشعارْ، وساجنَ القلوبِ
أنت هنا الكسولْ، وطيبُ الفؤادْ
وصاحبُ الحكمةِ والهمومْ .....
أنتَ هنا .... رَفيقُك الوديعْ
سمّوه ديمتريفْ
مُنْتَقِيا لِنَفسِه مكانَهُ الأمينْ
بالقربِ من كريلوف، بالقربِ منك
هاهُنا يعيشْ

(القصيدة طويلة جداً يحكي فيها الكثير عن أولئك العظماء، ولايسعنا هنا ترجمتها، لذا نختتمها بالأبيات التالية «المترجم»:)

صديقيَ الوديعْ
إنْ سَمَح الزمانْ ، والتقت الأنْظارْ
سوفَ نسيرُ زَمَناً لنبلغَ الجبالْ
معاً .. وسوف نشربُ الكأسَ الوحيدَهْ
إنْ كانَ مِنْ لِقاءْ
وإنَّني أقسمُ بالإلهْ .... بكل آلِهَهْ
بأنني .. لَسَوفَ أحتفِظْ
بوعديَ الأمينْ ...
لسوفَ والرهبانْ ، وَكُلُّهُم مِنَ القُرىٰ
أُصلي يوماً ما

١٨١٥

نافذه

في ساعةٍ مظلمةٍ
وَمنْذُ وقتٍ ليس بالطويلْ
وَعِندَما اختفىٰ القَمَرْ
وراءَ ذاكَ الغَيمْ
وكانَ غيماً داكِنا
رَأيْتُها
فتاةً عِنْدَ النافِذَهْ
وحيدةً
في حيرةٍ تَعيشْ
تَنفَّسَتْ بِصَمتْ
تَنفَّسَتْ بخوفْ
تَلَفَّتتْ مِنْ حَولِها
ساوَرَها القلقْ

فَنَظَرَتْ

في دَربِها القريبْ

○

أنا هُنا ....

(والهمسُ في عَجَلْ)

وَيَدُها الرَّاجِفَةُ

أمتَدَّتْ

إلىٰ الشُّباكِ خائِفَهْ

ثُمَّ اختفىٰ الْقَمَرْ

وغارَ في الظَّلامْ .....

سُعْداكِ سُعْداكِ

(همستُ في كآبَهْ)

فَقَدْ أَتَتْ سعادتُكْ

هاهي بانتظارِكْ

أَمّا أَنَا ....

متى ....

تأتيني لحظةُ المساءْ

تحملُ لي السعادَةْ
فَأَفتحَ الشّباكْ

١٨١٦

الى★★★

لاتقولي لِي لماذا
أنا أحيا
حوليَ الافراحُ والسُّعدى
ولكني حزينْ ؟!!
ولماذا
نظراتُ اُللطْفِ لاأهواها
لاأُنْعُمُ بالحُلْمِ الرقيقْ ؟!...
لاتقولي لي لماذا
قلبيَ الباردُ
ينأىٰ
عَنْ سَعيدِ الحبِّ
عَنْ قولٍ: حبيبي ؟!....

○

سوفَ لن يَعْرفَ طعماً للسَّعادَهْ
مَنْ تَذَوَّقَها للحظَهْ
فلفتراتٍ قَصيرَهْ
قَدْ مُنِحْنَا الفَرْحَةَ القُصوىٰ
وَلَمْ يبقَ سِوى الغَبْطَةِ
مِنْ هذا الشَّبابْ

١٨١٧

الى تشادايف

حُبٌّ وآمالٌ .. ومجدٌ هادىءٌ
وَخِداعُ لَمْ يَحيَا طويلا
وشبابُ وَلَّى الوهمُ مِنْهُ
فَأَضْحىٰ كالأحلامِ
أو كضبابِ صُبْحٍ هادِىءِ

○

لكنْ . . . وفي عالَمِنا
مازالَ للرَّغْبَةِ نارٌ تَشْتَعِلْ
تَحْتَ اضطِهادِ المُجْرِمينَ
القيمينَ علىٰ الأُمورْ
وَطَني . . .
بروحي الثائِرَهْ
وبكلِّ أرواحِ الشَّبابْ

سَنُعيدُ مَجْدَكَ إنَّنا

بتعطشٍ فَقَدَ التَّحَمُلَ نَنْتَظِرْ

حريةً غابَتْ ولكنْ نَنْتَظِرْ

مِثْلَ انتظارِ العاشِقِ المُضْنىٰ

لِمَوْعِدِهِ الْحَميمِ مَعَ الْحَبيبْ

○

مادُمنا ننبضُ بالحياةِ الزاخِرَهْ

مادُمنا نَشْتَعِلُ اشتعالاً

كَيْ نَرَىٰ حُريةً تحيا وتومضُ مِنْ جَديدْ

فَلْنَهْدِ روحَنا ياصديقي

هديةً

كيما يعيشُ بها الْوَطَنْ

○

كُنْ واثِقاً ياصاحِبي

أنَّ السَّعادَةَ سوفَ تبزُغُ

نجمةً وضاءةً

وَلَسَوفَ تَنْهَضُ روسيا مِنْ نَومِها ....

أسماءَنا .. سيسطرونَ على
حُطامِ القَيصَرِيَّهْ

١٨١٨

قرية

حبي لَكِ زاويتي الهادِئَهْ
ياملجأً الراحةِ والأعمالِ والنشوهْ
وعندما أيامي تمضي بانسيابٍ عندَكِ
ألوذُ بالنسيانِ بالسعادةِ القُصْوى

○

أنا لكِ ياقريتي
غيرَك لاأرومُ . . . لو جنانُ . لو قصورُ فاخِرَه
وفيها ما يقامْ .. مِنْ رائعِ الحَفَلَاتْ
وما بِها دوماً مِنَ المتاهْ

○

فَضَّلتُ هذي الأرضْ
فَضَّلْتُ أنْ أعيشَ والسكونْ
حفيفَ سنديانةٍ تلوذُ بالهدوءْ

فَضَّلْتُ كلَّ ماذَكَرتْ
على الحياةِ هاهنا بصافيَ الأعيادْ
على صديقِ وحدتي فَضَّلْتُكِ ياقريتي

○

إنّي لك ياقريتي
اني أحبُ جنانَكِ الخضراءَ
أهواها الزهورْ ... أهوى الظلالَ الوارفهْ
أهوىٰ الهضابَ حيث فاحَتْ أجْمَلُ العطورْ
من أبدعِ الأزهارْ
جداولاً تنسابُ بينَ شُجَيْرَةٍ وشُجَيْرَةٍ
تحيا مع السكونْ
ومناظراً متتابِعَهْ :
فهنا تقيمُ بحيرتانِ ، تحيطها تِلْكَ الهضابُ
بلونِها اللازوردي من
خلفِها النيفا سلاسلْ
ووراءَهُ تِلْكَ التلالُ تَضُمُّ في أحضانِها
تلكَ البيوتَ مبعثَرَهْ

وعلىٰ شواطِئِها النديةِ تسرحُ القطعانُ
تمرحُ ، والحبوبُ تمدُّ هاماتٍ لِتَعطي سُنْبُلَهْ
و لتمشي رحْلَتَها الطويلةَ في المطاحِنِ والمخابزْ

○

هذي الحياةُ بكل أرجاءِ البلادْ
فها هنا آثارُ أعمالٍ ،
هناكَ تلكَ الراحةُ القُصوى . . .
أعيشُ مجرَّداً من كلِّ آهاتِ المَلَلْ
بالبحثِ مشغولٌ عَنِ اللَّذاتِ والعيشِ الكريمْ

○

إني أقدسُ بل وأعْبُدُ أَنْ أعيشَ ولي حياتي . .
اجابَتي . . خَجَلي ، ولي حرَّيتي ، دنيا أعيشُ
ودونما حسدٍ لشريرٍ غبي . .
للذي يحيا ومِنْ دونِ العدالَهْ

○

أَنْتَ ياذا الزمنَ المغرق في الأيامِ
ياتلكَ القرون الغابِرَهْ

انني إذْ منكِ أطلبْ
بينما سَمعيَ يلقى كلَّ صوتٍ بوضوحْ

ويطارِدْ
حُلماً مزعجَ، أو حلماً كسولْ
وتعودُ الروحُ في نَفْسي، وأحيا بالعملْ
إنَّني أطلبُ ياذا الزمنَ المغرقَ في كلِّ العصورْ
وأنا أحيا بهذا
أن تعودْ، بعميقِ الفكرِ...
أن تحيي الشجاعَهْ، وَهُنا في عالمي
الإقدامَ... والحبَّ الكبيرْ

○

يحيا الصغارُ ويكبرونَ
ليغرسوا أقدامَهُمْ بالأرضِ
كي يحيوا وآباءٌ لَهُمْ
يشقونَ كي يبنوا لأمجادِ البَشَرْ

○

في كل دَسْكَرَةٍ وبيتٍ في الوَطَنْ

يأتونَ عُمالاً ، عبيدَ الأرضِ
يجتمعونَ كي يحيا الوَطَنْ
آهٍ لَوَ انَّ لصوتي أنْ يُحيي القلوبْ

○

كُتُبٌ بصدري تَحْتَرِقْ
لكن ولا جَدوىٰ تُفيدْ

○

آهٍ لَوَ انَّ الآلِهَهْ
تُعطيني أُعْظَمَ ميزةٍ
لارىٰ رفاقي ... شعبيَ
المسكينَ غيرَ معذَّبِ
كي لاأرى حُكَم الطغاةِ
القيصَرَ الطاغي .. يخَيِّمُ على الوَطَنْ
بشرورِهِ .. وبلونهِ الداكِنْ
فمتى سيبزغُ فجرُنا ونعيشُ أحراراً على
أرضِ الوطَنْ...

١٨١٩

الشال الأسود

بالشالِ الأسودِ حدّقتُ . . وكالمجنونْ
عذَّبَني الحزنُ اليائسُ ، بَعْثَرَ لي قلبي المحَزْونْ
أغواني الحبُّ وكانَتْ أيامُ شبابي
اغريقِيَّةَ أحببتُ وَمِنْ دونِ حدودْ

○

أحيتني بنعيمِ الحُبِّ بلغتُ الأوْجْ
لَكنَّ اليومَ الأسودَ يقبعُ بالقُربِ ليمحو هنايْ

○

في أحدِ الأيامِ دعوتُ شباباً مُغْتبطينْ
كنا سعداءَ ، ولَكِنْ فجأةَ يُطْرَقُ بابي
يأتيني يهوديٌّ ، وبهمسِ الهادِىءِ يسألُني :
أرفاقُكَ عِندَكَ يصطهجونْ ؟

والاغريقيةُ تنساكَ الآنَ ، تخونْ

○

تسمرتُ . . نظرت اليه أعطيهِ المالَ وأطرُدهُ بعيدا
وأنادي عبدي المخلصَ كي يأتيْ وحيدا

○

كالبرقِ خرجتُ سريعاً ، ومعي فَرَسي
وتجَّمد حبي بكياني ، وأتى نَحْسي

○

ثم استهديتُ الى بيتِ الاغريقيّةْ
وهناك يطيرُ صوابي لايَبقى بقيَّةْ
أظلمتِ الدُّنيا في وَجْهي ، وازدادَ عذابي
فدخلت وحيداً لأراقب حبي ، لأرى مابي
فاذا بفتاتي يحضُنُها أحدُ الأرمَنْ
فشهرُت سِلاحي ، حَقَدْتُ على الكونِ الأغْبَرْ

○

كانَ الفولاذُ الشاميُّ يريدُ جوابي
بئس الأقدار ، فَلَمْ أسطِعْ منعَ القُبُلاتْ

ولذا دُسْتُ الجسدَ المقتولَ بلا اشْفاق

○

بالحبِّ الضائعِ حَمْلَقْتُ، بسحنَتِها كانَتْ صفراءْ
وذكرتُ صلاتي، ملوثةً مُزِجَتْ برياءْ

○

إستشهدَتِ الاغريقيةُ، والحبُّ بجانِبِها اسْتَشْهدْ
الجسدُ المقتولُ بلا روحْ .. وقصتّنا مَعَهُ تَخْمُدْ

○

وسحبتُ الشالَ عَنِ الرأسِ، الغارِقْ بِدماءْ
ومسحتُ الفولاذَ بصمت، والوَقْتُ مساءْ

○

حَمَلَ عبدي جسدَ المقتولةِ ولّى بعيدا
فرماه بأمواجِ الدونِ الهادِىءِ، وانسلَّ وئيدا

○

مِنْ لَيْلَتِها لَمْ أَعْرِفْ أيامَ سعيدَهْ
مَنْ تِلْكَ اللحظةِ ما قَبَّلتْ عيونَ جميلَهْ

○

بالشالِ الأسودِ حدّقتُ وكالمجنونْ
عذَّبَني الحزنُ اليائِسُ، بعثَر بي قلبي المحزونْ

١٨٢٠

الى مغناجة

مغناجتي ..
أكَانَ بالامكانِ تصديقي كَمَا
قَدْ صَدَّقَتْ أنيسَةُ الأَلْيفَهْ

قُولِي .. وَهَلْ في قِصَّةٍ قَرَأْتِ
عَنْ عاشقٍ ماتَ بحبلِ المشنَقَهْ؟!

وَلْتَسمَعيني :
العمرَ قَدْ بَلَغْتِ
مازادَ عَنْ تِلْكَ الثلاثينَ سَنَهْ

○

أَمَّا أنا مازِلتُ في العشرينْ
شاهَدْتُ ما يكفي وَجُلْتُ الكَوْن

وعشتُ حُرّاً، هأنا ذا اليومْ
يُضْحِكُني بِأَنْ أرى الدَموعْ

○

أَضْجَرَتْني الانَ أيامُ الغَرامْ
وَكِلانَا الانَ يَحيْاَ، فوقَ هذي الأرضِ
مِنْ دونِ مَرَامْ
وَاضْمَحَلَّ النورُ في هذي الحياةْ
وَبَلَغْنَا عِنْدَهُ حَدَّ النهايَهْ
واشْمَأَزَّتْ نَفْسي . . عافَتْ
ما يُسمونَهْ «خِيانَهْ»
ولهذا لَمْ أَعُدْ أَسطيعُ عَودَاً مِنْ جديدْ
فَأَنا أَعْرِفُ أَنَّ الحبَّ
حتَّى مَهْما أُضْحى أَبَدِياً
عُمْرُه . . لا لَنْ يُجاوزْ . . رُبَما الأسبوعَ والاثنينَ
لَكِنْ ليسَ أَكْثَرْ

○

في زَمانٍ سابقٍ عْشنا حياةَ الأصدقاءْ

غَيْرَ أَنَّ المللَ القاتلَ أَضْحى والصَّداقَهْ
مِثلَ زوجَيْنِ ، ولكنْ لا انفِصالْ . . .

○

حينَذَاكْ
بَلَغَ التَّمثيلُ بي حَدَّ الجنونْ
ثُمَّ أَقْسَمْنَا وأَقْسَمنْا ولكِنْ للأَسَفْ
قَدْ نَسينَا ما تعاهَدْنَا عَلَيْه
أَنْتِ أَحْبَبْتِ المُهَرِّجْ
وَأَنا أَحْبَبْتُها (ناتاشا) لكِنْ
كلُّ ما بَيْنَنَا أنهاهُ الفُراقْ
وَافْتَرَقْنا مِنْذُ وَقتٍ
كلُّ شيءٍ بَيْنَنَا قَدْ كانَ ممتازاً وجيِّدْ
كانَ بالامكان أَنْ نَحيْا ومِنْ دونِ خلافْ
كانَ بالإمكان أَنْ نَبْقَى ودودَيْنِ ونَبَقى أَصْدِقاءْ
وَأَتى اليومُ وَفي هذا الصَّباحْ
عادَت المأساةُ في الْقلَبِ لِتَحْيا مِنْ جَديدْ
وَبَعَثْتِ اليومَ ما كانَ قديماً ،

أشْيبَاً ، في عالَمِكْ

عُدتِ . . ها أَنْتِ تُنادِينَ الغَرَامْ

عدتِ للعيشِ مَعَ الْمَأساةِ والغَيْرَةِ وَالْحُزْنِ العَظيمْ

عُدْتِ كَي توقظي حُباً عاشَ يَوْماً فِي القَديمْ

وَالِهَ الحبِّ لكِنْ . . . .

فَقِفي . . أرجوكِ ما عادَ لَكِ الحَقُّ

فَلا . . لستُ وَلَدْ . . مَعَ أَنِّي شاعرُ

○

عِنْدَما يدنو شبابي والمغيبْ

سوفَ لَنْ يبقى ومِنْ ذاكَ الزَّمانْ

غَيْرَ تلكَ اللذةِ المُجْناةِ مِنْ ذاكَ الشَّبابْ

○

إنَّكِ أَكبَرُ مِنْ تِلْكَ الفَتاةْ . . ابْنَتُكْ

وَأَخي الأصغر أُكْبُرُهُ أَنَا

فبإمكانِ أخي . . تِلْكَ الفَتاةْ

أَنْ يعيشا . . يَذْرفا دمعاً . . يَهيما . . ربما حُبَاً وعشْقاً بالحياةْ

لهما العشقُ فَمَازالاَ على دربِ الشَّبابْ

وَلَقَدْ آنَ لَنا نحنُ بأَنْ نَمْشي ‥ وَنَمْشيْ
وَبِأَنْ نَمْضي بتوديعِ الشَّبابْ

١٨٢١

الى الاغريقية

ها قَدْ وُلِدْتِ لِتَضْرُمي النارَ الشديدةَ
في خيالِ المُلْهَمينْ
ولْتَأسري الشعراءَ، تُقْلِقُهمْ تحيتُكِ اللطيفَهْ
تحيةٌ حسناءُ، آتيةٌ لِتَحْمُلَ نارَ هذا الشرقِ
في الكلماتِ .. في أبهى العيونْ
وَلْتَحملَ اللطفَ الذي لاينتهي عِندَ الحدودْ
فَلَقَدْ وُلِدْتِ لِتُسعَدي
وْلتأخذي ما تشتهي مِنْ لذةٍ
فتكلمي ...
في أي وقتٍ كانَ عاشقُ ليلتي
يُمضي لياليهِ الطوالَ لرسمِ أحلامٍ
تجيشُ بصدرِهِ، ليقولَ شيئاً عن مبادِئهِ؟!!
قولي: ....

فهلْ كانَ التكلمُ عَنْكِ أم عَنْ حُبِّه لكِ
ذلك المُضْنى المعذَّبُ والرقيقْ؟!!
لاشكَّ أن مُعَذَّباً في ذلكَ الصَّقْعِ البعيدْ
تَحْتَ السماءِ المُلْهِمَهْ، وهناكَ في اليونانِ
يحيا شاعرٌ .. أحلامُهُ بِكِ، إذْ رآكِ للحظةٍ
ثمَّ اختفيتِ، وَلَمْ تَغِبْ عَنْ قَلْبِهِ ذِكراكِ
صورتُكِ التي تحيا، وتحضنها حنايا قلبِه
ولذاكَ لَنْ ينساكِ لَوْ طالَ المَغيبْ

○

فلربما قيثارةٌ أهداكِ ذاكَ الساحرُ الملعونُ ايَّاها
انْطَلَقْتِ .. دونَ ارادةٍ تهذينَ
بالذي قابعٌ في الصَّدْرِ من حُبٍ لذاتِكِ
واتكأتِ على الكَتِفْ
كلا، وكلا .. صديقي .. فالأحلامُ تقسو
تؤججُ النيرانَ في قلبي
وَتُشْعِلُ غَيْرَةً لا أبتغيها لِأنني
قد ذقتُ مالا أستطيعُ، ومنذُ أيامٍ طويلةَ

لَمْ أرَ شيئاً نُسميهِ السعادَهْ
ولذا فاني قَدْ مَلَلْتُ العيشةَ التَّعِسَهْ
صَعْبٌ عليَّ العودةُ الأخرى لأحيا من جديدٍ بالعذابْ
وأنا أرى حزناً دفيناً قابعاً في عالمي
مازِلْتُ أخشاهُ، وَأَخشى ذلكَ الوجْهَ الجميلْ

١٨٢٢

مرَّتِ الأيامْ

مرّت الأيامُ تِلكْ . . وانطباعاتُ الحياةْ
كلُّ شيءٍ يبدو في عيني جديدا
نظراتُ الفَتَياتْ
شَجَرُ البلّوطِ إذْ يُصْدِرُ صَوْتَا
والشحاريرُ ، وتغريدُ اللّيالي
كلُّ احساسٍ ، شعورٍ ، قَدْ تَألَّقْ
رُبَّما احساسُ حُبٍّ
رُبُّما احساسُ مَجْدٍ
رُبَّما تلكَ الفنونُ المُلْهِمَهْ
عندما حَرَّكَتِ الدَّمَ بِقُوَّهْ . . .
وَبِشِدّهْ
عِنْدَ ساعاتٍ مِنَ الآمالِ والأَشواقِ
أحزانِ الخريفِ الآتي فَجْأَهْ

قَدْ أَتَاني . . ذلكَ العملاقُ ، شريراً
بالسِّرِ جَلَبْ
زَارَني في كلِّ يومٍ
كانَتِ اللُقيا كئيبهْ . . وحزينَه
كانَتِ النظرةُ، والبسمةُ في فِيهِ عجيبَهْ
والأحاديثُ توالَتْ في تَحَفُّزْ
سكبت في نَفْسي سُمّاً بارِدا
إذْ أَتاني بافتراءاتِهِ تِلْكْ
ثُمَّ نَادَى الحُلُمَ الرَّائِعَ، والإلهامَ ما فيه احْتَقرْ
لَمْ تَعُدْ نَظْرَتُهُ للعُمرِ تِلْكَ الساخِرَهْ
لَمْ تَعُدْ بالحُبِّ، بالحُرّيةِ، تلكَ الواثِقَهْ
لَمْ يَعُدْ يَنْظُر في العالَمِ ما يدعو الى التمجيد والتعظيم
والفَرْحَهْ

١٨٢٣

فَتاتيَ الوردهْ

هأ نذا مقيدٌ بِكِ
لكننّي يوماً .. فَلَنْ أُخافَ مِنْ قَيْدِكْ
كَبلبُلٍ وَقَدْ عَلا شجيرةً يفوحُ مِنها الغارْ
«كالْقَيصَرِ» الشّادِي ، وَحَوْلَهُ الغابَاتْ
الى جِوارِ وردةٍ رائِعَةٍ
قَدْ صَعَّرَتْ خَدَّا
حياةَ لَذَّةٍ يَعيشْ
وُسجنُهُ قَدْ بَلَغَ الحَدَّا
يشدو ويشدو أعذبَ الألحانْ
في ظلمةِ الليالي
وروعةِ الأشواق ..

١٨٢٤

العاصفه

هل رأيتُمْ فَوقَ صَخْرَهْ
بالثيابِ البيضِ . . فوقَ الموجِ حُبِّي
عندما البحرُ تعالى الموجُ فيه وصخَبْ
في الليالي المُظْلِمهْ
عندما داعبتْ شطيِّهِ أمواجٌ
وضوءُ البرقِ قَدْ شَعَّ
وكانَ الضوءُ ضوءاً أحمراً باللون قانٍ
وتطيرُ الريحُ فَوَقَهْ
تحملُ الغَيمَ وتجري
بينما البحر ، وفي الظلمةِ رائعْ . . . .
كانَت الظلمةُ فيهِ عاصِفَهْ
والسماءُ البارِقَهْ دونَ شَفَقْ
يافَتاتي فوقَ صَخْرَه . .

أفلا تنوينَ تصديقي:
بأنَّ الموجَ بل هذي العواصفْ
أصبحتْ أجملَ مَنْ هذي الحياةْ

١٨٢٥

الى...

انني أذكرُ تلكَ اللحظاتِ الرائِعَهْ
إذْ خُلقتي فجأةً في عالمي
أنتِ ـــ يارمزَ الجمالِ الساحرِ
مِثلَ طيفٍ أو كحلمٍ مسرعِ

○

وَأَنا أحيا بأعماقِ الشَّجَنْ
في مآسي القَلَقِ المضطربِ القاتمِ
ناداني طويلاً صوتُكِ الناعمُ فاشتقتُ
وكانَ الحلمُ حُلْماً ناعماً حُلْوَ السماتْ

○

مرّتِ الأعوامُ تَتْلى
زَمْجَرَتْ أقسى الرياحِ العاصِفَهْ
عادَني حُلْمٌ قديمٌ فَنَسيتْ

ملكاً حُلوَ السِّماتْ
ناعِمَ الصوتِ لطيفَ النَّبَراتْ

○

في الدَّياجي ، في ظلامٍ قاتلِ الصَّمتِ
توالى العمُر مِنْ غيرِ دموعِ
وبِصَمْتٍ وَمَلَلْ
دونَ لَذَّهْ ، دونَ إلهامٍ ، ودونَ الحُبِّ
بَلْ . . ومْن دونِ حياةْ

○

وَبروحي زَمْجَرَتْ عاصِفَةُ النَّشوةِ
إذْ لُحتِ ، بدوتِ مِنْ جَديدْ
وسريعاً . . . مَعَ حُلْمٍ خاطِفٍ وَلَّيتِ
يارَمزَ الجمالِ الساحرِ

○

ويدقُّ القلبُ دقاتٍ سريعَهْ
وتعوُد الروحُ فيهِ مِنْ جديدْ

تبعثُ الاحساسَ والالهامَ والحبَّ
أحاسيسَ الألوهيةِ والدمعَ الغزيرْ

○

١٨٢٥

اعتراف

رَغْمَ أَنَّي قَلِقٌ
عَمَليْ . . بَلْ خَجَلي مِنْ دونِ جَدْوَى
إنَّني أحيا بكوني في غَبَاءْ . . . إنَّه مثلي كَئيبْ
عَنْدَ أَقدامِكِ آتٍ أَعْتَرِفْ
لَيْسَ هذا هُوَ حَقِّي
آنَ لي أَنْ أَتَعَقَّلْ
سَقَمُ الحبِّ فَقَدْ دَبَّ بروحي
وَأَنا أَعْرِفُ هذا . . . .
إنَّني أَعْرِفُ أَنِّي . . سَأُعاني مللاً . . يَأْساً
وَإنْ كُنْتُ سَأُحْزَنْ
غَيْرَ أَنِّي سوفَ أَصْبُرْ
إنَّما لاتُوجَدُ القدرةُ عِنْدِي . . كي أَبوحْ . . .
حبي ما أَعْظَمُهُ لَكْ

يا ملاكيْ . . .
عِنْدَمَا تأتينَ في الصالونِ . . تُنْبِئني خُطاكِ
فَلَها وقعٌ خَفيفْ
وَمِنَ الفستانِ يأتيني الحَفيفْ
واذا يأتيني ذاكَ الصوتُ عَذْباً وبريءْ
فَجْأةً افقدُ عقلي
وَاذا ما تَبْسُمينْ . . يومَهاْ تأتي السعادَهْ
وَتشيحينَ فيأتيني الأسى
رَغْمَ هذا . . فُلقاكِ لي هديَّه . . حتَّى لَوْ كانَ عَذابَا
إذْ تَمُدين يديكِ الناعِمَهْ
عِنْدَما طارةُ تطريزك تَأْتي
بارتخاءٍ وهدوءٍ تَجْلُسينْ
شَعْرُكِ المُسْدَل يخفي . . خَلْفَهُ وَجْهاً جَميلْ
وَأنا . . .
مُرْهَفُ الحسِّ وصامِتْ
خاشِعٌ . . تُسْعِدُني رؤياكِ كالطِّفلِ المُعَذَّبْ
قولي لي :

أفلا أُخْبركِ عَنْ بُؤسي، وَعنْ غَيْرَةٍ عندي
وذلكَ عِنْدَما يَأْتي المسيرْ
رُبَّما تَحتَ المَطَرْ
تسْتعدينَ .. وَتَنوْينَ السَّفَرْ
بدموعٍ وَبِحِدَّهْ ... قاتِلَهْ
بأحاديثَ ثنائِيَّةَ
بالتَّجوالِ .. بالعزفِ على بيانو المساءْ
آه ياالينا ارحميني
وارفقي بالحالِ إنِّي
عاشِقٌ لكنِّي لا أسطيعُ أن أطلب حبك

١٨٢٦

الى مربيتي

أَصَديقَتي .. أَيَّامَ مِحْنَتيَ الشديدهْ
وَحَمامَتي .. عَجَّزتِ .. قَدْ أَضْحَيْتِ في الدُّنيا وَحِيدَهْ
أَصْبَحتِ في غاباتِ أرزٍ موحِشَهْ
تَتَطَّلَعينَ إليَّ .. والعينانُ تَرْقُبُني حَزينَهْ
في حُجْرَةٍ تَتَحَرَّكينَ ببطءٍ .. خَلْفَ النَّافِذَهْ
حتَّى كَأَنَّكِ تَحْرُسينَ الدَّربَ والأَبوابَ إذْ نُسِيَتْ
وَقَدْ لَفَّ الطريقَ المُظْلِمَ النَّائي
شديدُ الحُزْنِ، والهَمُّ، الكآبةُ، إذْ يَشدونَ السلاسِلَ
فَوقَ صَدْرِكِ ذا الحنونْ

١٨٢٦

زهرة

زَهَرةٌ يابسةٌ دونَ شذىً
قَدْ نَسوها في ِكتابْ
فَأَثارَتْ شَجَناً في عالَمي
وسؤالاً واصطراعْ
كيفَ عاشَتْ هذهِ الزهرةُ يوماً ؟! . .
أيْنَ . . كَمْ . . بَلْ وفي أيِّ رَبيعْ ؟!
أيُّ انسانٍ حَوَاها ؟!
أيُّ أيدٍ قَطَفَتْهَا ؟!
أغَريبَهْ أمْ قَريبهْ
هَلْ أنَا أعرِفُها ، أم أنَّها غابَتْ عَلَيْ
وَلماذا سَجَنوها بينَ صفحاتِ الكِتابْ
أهِيَ ذِكرى لقاءٍ ناعِمٍ
أمْ لِهُجرانٍ مريرْ ؟!!

أَمْ بيأسٍ وَضَعوها بَعْدَ نُزْهَهْ
في الحقولِ الصامِتَهْ، بَيْنَ أفياءِ الشَّجَرْ؟!
لَستُ أدري...
أَيْنَ مَنْ قَدْ وَضَعَ الزَّهرةَ في هذا الكِتابْ
هَلْ على قَيدِ الحياةْ؟!
أَيْنَه، بَلْ أَيْنَهَا، في أيِّ أرضٍ
هَلْ هُما في زاويه؟!
يَبُسا.. ماتَا.. كَهذي الزهرةِ المجهولةِ الأرضِ
وَهَلْ قَدْ وَصَلا حتَّى النهايهْ؟؟

١٨٢٨

إنّي أُحْبَبْتُكُمْ

إنَّي أحببتُكُم .. حُبِّي الطاهرُ لَمْ .. وَلَنْ يَبْرَحَ روحي

فَدَعوا حُبَيَ هذا وَاتركُوهْ

فَهْوَ بَعدَ الآن لَنْ يُقلِقَكُمْ

إنَّه في أَحَدِ الأَيَّامِ لَنْ يُحْزِنَكُمْ مادُمْتُ حَيًّا

فَلَقَدْ أُحببتُكُم بالصَّمتِ والإخلاصِ

مَنْ دِونِ أَمَلْ

وَبِكُمْ عانَيْتُ أصناف القَلَقْ

وَحياتي أُفْعِمَتْ بِالحَيْرَةِ .. بالغَيْرَةِ بِالصمتِ الشَّديدْ

بَلْ وحُبي رَغْمَ إخلاصي الرَقيقْ

فَعَسى اللهَ بِأَنْ يَهْواكُمُ مِثْلي ليحيا بالقليلْ

١٨٢٩

أمامَ الاسبانيةِ الطيبةْ

الفارسان كلاهُما وقفا بكلِّ شَجَاعةٍ
وبكلِّ إقدامٍ وكانا ينظرانِ أمامَ إسبانِيَّةٍ حَسْناءَ
في وَلَه إليها يَنْظُرانِ
يحدِّقانِ إليَهْا في العينينِ، والقلبانِ مُلْتَهِبانِ
كانَا بالجمالِ لديهما يتَباريانِ
وفي اليدينِ السيفُ، كانَا عليه يَتَّكِئانِ
كانَا باليَدَيْنِ قويةٍ بشجاعةٍ هما مُسْنَدَانْ

○

كانَتْ على قَلْبَيْهِما أَغْلى وَمِن تِلْكَ الحياةْ
كانَتْ وَفي عَيْنَيْهِما .. قَلْبَيْهِما .. كالْمَجْدِ رائعةً
وكانَ كِلاهُما هُوَ واقعٌ في حُبِّها

○

مَنْ مِنْهُما اخترْتِ .. فقولي .. قرري .. وَمَنِ الحَبيبْ؟!

الفارسانِ كَلاهُما طَلَبَا مِنَ الْحَسْناءِ أَنْ تَخْتارَ
فِي قَلْبَيْهِما أَمَلٌ يزيدُ وَيَشْتَعِلْ
بِالْحُبِّ بَلْ وَبِكُلِّ حبٍ كانا يَنْتَظِرانِ
كانَا يَنْظُرانِ إلى العيونِ الساهِرَهْ
يتساءلانْ

١٨٣٠

وداع

كُلَما لاحَتْ أَمامي صورةٌ أَروعُ صورَهْ
خفتُ مِنْها، خَفْتُ أَنْ أُسنُدَها يوماً بِفِكْري
فيعودُ الحلمُ في قلبي، ومِنْ بَعْدِ الثَّباتْ
وَأَنا أحيا القَلَقْ، وَأُنا أحيا الكَسَلْ
خفتُ ذِكراكِ
وذكرى حُبِّكِ المنسيِّ ما بينَ الطَّللْ

○

إنَّما الأعوامُ تَجْري وَبِسِرْعَهْ
كلُّ شيءٍ يَتَغَيَّرْ .. حَتَّى نحنْ السَّائرينْ
حتى أنت .. أُصْبَحَتْ ذِكراكِ عِنْدَ الشاعرِ العاشقِ
تحيا .. تَرْتَدي .. ظُلْمَةَ القبرِ الحَزينْ
وَلَّى عنكِ العاشقُ المُغْرَمُ .. ولَّى لِلأَبَدْ

○

ياصديقَهْ:
اسمعي دقاتِ قلبي في وداعِكْ
إنَّها آخرُ مرهْ للوداعْ
كوداعِ الزوجِ إذْ يَهْجُرُ زَوجَهْ
أو صديقٍ اذْ يُعانِقْ خِلَّهُ آخِرَ مَرَّةْ
عِنْدَ ساعاتِ الوَداعْ . . .

١٨٣٠

عيدُ الطلابِ المقدَّسْ

كلما يحتفلُ الطلابُ بالعيدِ المقدَّسْ
كلَّ عامٍ . . .
كلما عِشنا وكنا أصدقاءْ
مثلما الأخوةُ . . . نحيا بالمحبَّةْ . . . والتضامُنْ
كلما عيدُنا أضحى
خاليَ الحزنِ وَمِنْ أيِّ كآبَةْ
فبدونِ القصدِ تأتي النسماتْ
مِنْ أراضٍ عاصِفَةْ
وبنا تَعْبُرُ . . . تَمْسُسُنا ، ولكنْ دونَ قصدٍ
عِندما نحيا وفي دنيا الشبابْ
يدخلُ الحزنُ الى القلبِ ويطغى
وَكَبِرْنا بعدَ ذاكْ
ثُمَّ حاكَمْنا القَدَرْ

فَلَقَدْ كانَ عذابُ الروحِ ، قُلْ هذا الشقاءْ
سائراً بيننا قَدْ صَعَّرَ خَدَّهْ
ماشياً يختارُ ماشاءَ مِنَ القاسينَ
كي يمشوا بدربِهْ

○

وأتى العيدُ ، وذي ستةْ أماكِنْ
ستةٌ مِنْ أصدقاءِ العمرِ باتوا بِتَشَتُّتْ
مرَّتِ الأيامُ ماذاقوا الوَجَعْ
بعضُهُمْ أضحى وفي دنيا المعارِكْ
بعضُهُمْ قد ظلَّ في الارضِ الغريبَهْ
وهنا البعضُ وَقَدْ أَضْحى حزيناً ، بائساْ
بعضُهم مدفونُ في دنيا القبورْ
أَفَلا نبكي على مَنْ قَدْ فَقَدْنا
ياصديقي :
قد أتى دوري وناداني القَدَرْ
ياعزيزي ديلفنيغ
ياصديقا نَشِطاً بينَ الشَّبابْ

ياصديقاً لشبابِ متكامِلْ
ورفيقاً لأغاني ذا الشبابِ الحالِمِ
ولأفكارٍ نقيَّهْ
للولائِمْ . . .
في البَعيدْ
حيثُ يحيا الأُقرباءْ
بانسيابِ الفكرِ آماداً طويلَهْ

○

لتعيشوا بمحَبَّهْ . . بتعاونْ
أصدقائي . . وأحبائي . . لنحيا أُسرةً
قوةً تجمعُنا . . حبٌّ كبيرْ
إنَّ ما أحفَظُهُ مِنْ أغنياتٍ قَدْ نَضَبْ
ياأحبائي . . لنحيا بالأَمَلْ
أملٌ لايتكرَّرْ . . الا في لُقْيَا المَدَارِسْ
بَعْدَ هذا . . سوفَ لَنْ نَخْشى الضحايا

١٨٣١

فاتنَهْ

كلُّ مافيها جميلٌ مُتناسبْ
رائعٌ سامٍ، وأسمى مِنْ ملذّات الحياةْ
تسعى دوماً للحياةِ الهادِئَهْ
بِخَجَلْ . . . وَجمالٍ خالِدٍ مثلَ جمالِ المَلَكِ
نظراتٌ نَضَحَتْ أروعَ رِقَّهْ . . وَنعومَهْ
وَنَفتْ كُلَّ صداقَهْ . . وَخصومَهْ
لاصديقاتٍ لَهَا . . بَلْ لامَنافِسْ
بجمالٍ بَلَغَ القمَّةَ والأشياءَ أُخْضَعْ
في المُحيطِ القاحِلِ . . . .

○

لايَهُمْ . . أيْنَ تَخْطو . . أيْنَ تُسْرِعْ
حتّى لو كُنتَ إلى لقيا حبيبٍ سائِرا
رغمَ ما تَحْمُلُه في القلبِ مِنْ آلامِ . . .

رَغْمَ ما تحمُلُه في القلب من أحلامِ
رَغْمَ ما قَدْ ستعاني عندما يدنو اللقاءْ
سوف تبقى واقفاً
سوف والحيرةُ تلقاكَ ستَجْمُدْ، انما دون ارادة
وَبِصَمتٍ .. وَخشوعٍ .. وابتِهالْ
ستَرى أنَّك ترنو نَحْوَها
تِلكَ قديسةُ حسنٍ فاتِنٍ

١٨٣٢

علني لا أفقد العقل

علني لا أفقدُ العقلَ .. عسى اللهَ أَعيشْ
إنَّما الأهونُ أَنْ أَحملَ عُكّازي وكيسْ
وَمِنَ الأهونِ أنْ أَحْيَا بجوعٍ وَمَشَقَّهْ
ألفَ مَرّهْ .. إنَّه أَهونُ مِنْ فقدانِ عَقْلي
فيهِ أَحيا .. وَبِهِ أَعْتَزُّ .. إنِّي أفتخِرْ
بَعْدَ هذا .. كيفَ لِيْ أَنْ أَحْيا دونَهْ
عِنْدَمَا أُهْمِلتُ في هذا الوجودْ
وبأرجاءِ الطبيعهْ .. حيثُ قَدْ كنتُ طليقاً
انغمستْ نفسي بغاباتٍ ظَليمَهْ
كلُّ شيءٍ قَدْ نَسيتْ
حَتَّى ما عندي مِنَ الاحلامِ .. تِلْكَ الأبديَّهْ

○

رَغْمَ هذا .. فَلَقَدْ أَنْصَتُّ للموجِ

وَأَبْصَرتُ السعادهْ . . . إنَّها دونَ نهايَهْ
فِي الفضاءِ الخالي قَدْ كُنْتُ قويًّا
كنتُ حُرًّا
كنتُ كالاعصار يجري
فيسوقُ الأرضَ . . والغاباتُ ما فيها يُحَطِّمْ

○

إنَّها أَدْهى المصائِبْ
عِندما تَفْقُدُ عَقْلَكْ
عِنْدَما تصبحُ كالطاعونِ مُرعِبْ
يُقفلونَ البابَ إذْ تأتي
يشدونَ السلاسِلْ
بقيودِ الفاقدينَ العقلَ يوماً سَتُقَيَّدْ
وسيأتي الناسُ مِنْ حالِكَ يوماً يَسْخَرون
مِنْ وراءِ القيدِ يوماً ينظرونْ
فَيَرَوْن
فيكَ وحشاً يختفي خلفَ الشبّاكْ

○

واذا ما الليلْ جنَّا
سوفَ لَنْ أُسْمَعَ أصواتَ البلابِلْ
أو حفيفَ السِّنْديانْ
إنَّما يوماً سَأُسمعْ
صوتَ بؤسِ الأصدِقاءْ
وصريَر السلسلهْ
وزعيقاً وشتائِمْ
عندما حراسُ ليلي يحضرونْ

١٨٣٣

ذكريات

رَبَّاهُ: مَنْ ذاكَ الإلهُ أعادَ لِيْ ماذُقْتُهُ
عانَيْتُهُ ... في رحلتي الاولى
وَمَا قَدْ حَلَّ بي، إذْ ما أُصَابَتْني المآسي
حَلمتُ بالحُريَّةِ القُصوى
وَاذْ .. ما قَادَنا «بروتُ» الشَّؤومْ
إنّي لَأَذْكُرُ .. إذْ تَقَاسَمْنا الكُؤوسَ بِخَيْمَةٍ
والشَّعرُ أُجْعَدُ قَدْ تَقَصَّفَ واشْتَبَكْ
إنِّي لَأَذكُرُ كيفَ كانَ الذهْنُ يَحْلُمُ
كانَ حلمُهُ روسيا

○

هَلْ تَذْكُرُ الساعاتِ يومَ المَعْرَكَهْ
كانَتْ مُرَوِّعَةً، وعِنْدِهَا كنتُ أَغْلي
في عالَمِ الإخفاقِ إذْ أَسْرَعْتُ ..

أَرْكُضُ خائباً
سَيفي تركْتُهُ . . أعدو بالصلواتِ . . أُقْسِمُ بالنذورْ . . . .
كَمْ كنتُ وَقْتَها خائِفاً
لكنَّ «إرمي» وَقْتَها . . بِالغِيْمِ أَرْسَلَ لِي
وَكَانَتْ غِيْمَةٌ . . حَمَلَتْني . . سارَت بِي بَعيداً
أَنْقَذَتْني . . وَكَانَ لي الموتُ المُحَتَّمْ
لكنْ . . وَفي جَوِّ المعارِكِ لُحْتِ لِي
ياأَوَّلَ الأحبابِ
أَمَّا الآنَ عُدْتُ أعيشُ في روما
وأجلسُ في ظِلالِكَ مَوْطِني
في رُكنِ بَيْتي . . إنَّه بَيْتٌ صَغيرٌ
بَلْ بَسيطْ
هاتوا الكؤوسَ مليئةً بالخَمْرِ . . هَيَّا . . دونَ بخْلِ
واسْكُبْ . . غُلامي . . أَعْطِني تِلْك العطورَ . .
عطورَ فوَّاحَةَ، أو إكليلَ عطرٍ جاهِزِ
لاتَمْتَنِعْ عَنْ شُرْبِها . . إنِّي سَأَشْرَبُ مِثْلَ
«إسقوني» . . تَوَحَّشْ

إني سَأَفْرَحُ باللِّقاءِ . . لقاءِ أحْبابي . . صَديقيْ
سَوفَ أدْفُنُ ما حَكُوه مِنَ الخُرافاتِ الكَثيرَهْ

١٨٣٦

ليلاي

ليلايَ قَدْ تَرَكَتْني في ذاكَ المساءِ
وَعَنّي وَلَّتْ
عَنّي، فَلَمْ تَكُ راضِيَهْ
نادَيْتُها: هيا قفي، أَيْنَ المَسيرْ؟؟!
قالَتْ، وغصتُّها تعيقُ الحُنْجُرَهْ:
مالي، وَلَكْ.. «والرَّأْسُ أَضحى أَشْيَبَا»
فَأَجَبْتُها، تِلْكَ الفتاةَ الساحِرَهْ:
أَجَهِلتِ أَنَّ لِكُلِ مخلوقٍ نِهايَهْ
مَنْ كانَ في عَيْنَيكِ مِثلَ المسْكِ
أَضْحى الآنَ كَهْلاً أَحْمَقَا!!!
قَهْقَهَتْ ليلى بصوتٍ جَهْوَريٍّ ثُمَّ قالَتْ:
أَنْتَ لاتَعْرِفُ أَنَّ المسكَ حلوٌ

كالليالي الأولى مِنْ شَهْرِ الزَّفافْ
بينما الكَهْلُ فللتَّابوتِ .. ثُمَّ للتُّرابْ

١٨٣٦





ميخائيل ليرمنتوف

١٨١٤ - ١٨٤١

لم يعرف تاريخ الأدب العالمي شاعرا عبقريا، تمكن خلال فترة حياته القصيرة للغاية من أن يترك للانسانية تراثا أدبياً رائعاً . لقد استشهد الشاعر ميخائيل ليرمنتوف قبل أن يكمل السابعة والعشرين سنة من عمره، وهكذا كان استشهاده بعد أربع سنوات من استشهاد الشاعر الكسندر بوشكين، ولكنه وخلال هذه الفترة القصيرة تمكن من ابداع المجموعات الشعرية والملاحم والرواية الخالدة «بطل من هذا الزمان» وغيرها من النتاجات، التي تشكل مرحلة هامة في تاريخ الأدب الروسي .

ولقد قيم النقاد نتاج م . ليرمنتوف تقيماً عاليا، اذ اعتبروه خلفا فذا للشاعر بوشكين، وكانت قصيدته «موت الشاعر» بمثابة الشرارة التي كتبها بعد استشهاد بوشكين، وبمثابة الشعلة التي عم لهيبها جميع أنحاء روسيا، وخاصة أنه أدان المؤامراة التي حيكت ضد بوشكين من قبل القيصر وأعوانه، ووعد بأنه سيثأر لصديقه من المجرمين القتلة .

عاش م . ليرمنتوف سنوات طفولته في كنف جدته في تارخان ، ثم درس في موسكو ، ولكنه بسبب طبيعته الحرة لم يوفق في دراسته ، اذ طرد من الجامعة ، مما اضطره الى دخول الكلية الحربية في بطرسبورغ (لينينغراد حاليا) ، وتخرج منها بعد سنتين ضابطا .

كتب الشاعر ليرمنتوف الكثير من القصائد التي مجد فيها الجمهورية وهجا النظام الديكتاتوري القيصري مما أدى بالقيصر الى نفيه الى القوقاز ، وهناك تابع عمله وكتب النتاجات الأخرى ذات العمق الفلسفي ومنها : «ملحمة موتسيري» التي مجد فيها الشاعر مفهوم الحرية ، وكذلك «الشيطان» التي يعكس من خلالها أفكاره الفلسفية ضد العبودية والطغيان .

وفي رواية «بطل من هذا الزمان» عكس ليرمنتوف المأساة الاجتماعية التي يعيشها الشعب في ظل حكم القيصر نيقولا الأول الذي قضى على كل مفاهيم الحرية والسيادة الاجتماعية ، وقد نفي ليرمنتوف مرة أخرى بعد صدور هذه الرواية .

حيكت شتى المؤامرات للقضاء على الشاعر ليرمنتوف ، وزج به في أكثر المعارك ضراوة ، ولكنه أبدى شجاعة لامحدودة ، والمؤامرة الأخيرة التي نظمت ضد الشاعر كانت المبارزة بينه وبين مارتينوف في ٢٧ تموز ١٨٤١ تحت اشراف القيصر ذاته . هذا وقد عثر على الوثائق التي تؤكد اشتراك القيصر في تدبير المؤامرة لهذه المبارزة التي لقي الشاعر ليرمنتوف مصرعه على أثرها ، وعلى لسانه تتردد صرخة النضال من أجل الحرية .

شكوى تركي

«رسالة الى الصديق الاجنبي»

دُنيا بَرِّيَّه هَلْ يوماً عَرفَتْ . . تحتَ اشعاعٍ تَوَهّجْ
حيثُ غاباتٌ . . هضابٌ . . بذبولٍ . مُزْهِرهْ
أَيْنَ قلبٌ للوَطَنْ . . هُزَّ في تِلْكَ المَشاعِرْ
بخِداعٍ . . وتواكلْ . . أينَهُ . . كانوا لَهُ يحترمونْ!؟
أَيْنَ هذا كُله قَدْ كانَ أحياناً يُطِلْ . . .؟!
إنَّها باردةٌ، بَلْ صَلبَةٌ مِثلَ الحجارةِ مُتِّعَتْ نُعمى العقولْ
إنَّما قدْرَتُها أَنْ تَنْشرَ الأحِزانَ دوما مُسبَقاً
تضفي شعورَ الخيرِ فيها مُسْبَقاً ايضاً
وها هي ذي الحياةْ
هي صعبةٌ عِندَ البَشَرْ
لكنْ بذياكَ الهدوءْ . . سترى التنكيلَ

والانسانُ يبكي وَيَئِنْ . . تَحْتَ قَيْدِ الذِّلِ
ياهذا الصديقْ . . إنَّ هذا البلدَ الغارِقَ في هذا . . تراهُ وَطَني

الحكمة :

آهِ . . إنْ كُنتَ لما أبغي فَهِمتْ
ألا فاعذرني لِما كنتُ طَلَبتْ . .
ودعِ الكذبَ يغطي ذي الحقيقهْ
ما العملْ . . كُلُّنا نَبقى بَشَرْ؟!

١٨٢٩

ساعة مرحه

«وُجِدَ أصلُ هذه القصيدة مكتوباً
في فرنسا على جدارِ أحدِ السّجون»

لماذا أيُّها الأحبابُ
هكذا
تنظرونَ اليَّ عَبْرَ السجْنِ
هكذا
عَبْرَها القضبانِ
لاتبكونَ . . .
لا ولا تَحْزَنونَ
فَحَبَّذا لو مُتُّ . . أَوْ أَنِّي أموتُ الآنَ
إذْ أَني لطالَما قَدْ بكَيتُ هُنا . . .
وَلَوْ مَرَّهْ
هُنا في رُكْنِ زَنْزَانَهْ

أعيشُ بِهَا
وَكَمْ بَلَّلْتُ أَجفْاني
بِدَمْعٍ سَحَّ مِنْ عَيْنَيَّ
فابْتَهِجوا بذي الدُّنيا .. ولو مَرَّهْ
ألا حتى النهايةِ فاشربوا الكأسَ
ألا .. ولتنعموا بالحلمِ مجنونا
كما كُنْتُم .. وبالأمْسِ
وَلكنْ .. عِنْدَما تمضونَ في شِرْبِ النَّبيذِ الأحْمَرِ القَاني
فَأَرْجوكُم .. ألا فلتلهجوا باسمي .. بذكري .. ألاَّ تَنْسوني
فهأنا هاهُنا .. والحبُّ عذريٌّ بِهِ أُحْيَا
وآكُلُ خبزيَ اليابِسْ
وأشربُ مائِيَ النَّتِنَ
وطاوِلَتي أمامي
إنَّها بِالعمرِ قد غارَت ..
وبالرّوعَهْ
تراها أمامي تهتَزُّ .. تصر هنا على الأرضِ
بموسيقى «حماريَّه»

وضوءٌ قَدْ تَسَرَّبَ عَبْرَنافِذَتي
وَهأنا والجدارُ يُحيطُ مِنْ حَوْلِي
فَأَكْتُبُ كُلَّ أَشْعاري
وبالفَحْمِ
أهاجِمُ مَنْ أُريدُ . . وَمَنْ يَطيبُ لخاطِرِي أمْدَحْ
أُقَهْقِهُ حينَما أَرْغَبْ
واذا ماتأتي جِرذانٌ بليلي
تقضُم الخيطانَ في طاقِيَّتي
أَصبُرْ
وَلكِنْ لا أُطارِدُها
بفعلَتِها تُسَلِّيني . . وَتُضْحِكُني
بفعلٍ مِنها لايُجدي
وهكذا . . فجأةً . . يأتيني صوتٌ قاسي . . جافٍ
قائلاً : هَيَّا
أَلاَ فَلْتُعْطِني الرِّجْلَ

○

أُسلِّي حارِسَ البابِ

أواسِيهِ
وَأُجلِي الهَمَّ عَنْ قَلْبِهْ
وَأُضْحِكُهُ . .
لهذا ترى بِأَنِّي دائِمُ الشَّبَعِ
. . . .
. . . .
أُرَدِّدُ
كم سعيدٌ ذاكَ . . مَنْ قَدْ أَسْعَدَ الرُّوحَ
لمراتٍ
بَرَغْمِ عذابِهِ المُضْني . . مدى العُمْرِ
ولكن ما هو ناسٍ . . بساعاتٍ مِنَ الفَرَحِ . .
وساعاتٍ مِنَ المَرَحِ . . لِأَحْزانِهْ

١٨٢٩

القفقاسْ

أَحَدَ الأيامِ في فَجْرِ حياتي
جاءني الحظُّ
بأَنْ أُنْعَمَ بالقَفْقَاس، في تِلْكَ الجبالْ
آهِ مِنْكِ . . .
ياجَبالاً في الجَنوبْ
عَنْكِ كَمْ كُنْتُ ابْتَعدتْ
وَبِذِكْراكِ فَمَازِلتُ . . وَعِشْت
حيثْ لابُدَّ لإنسيانٍ بِأَنْ يَحْيا واياكِ لِمَرَّهْ
أنتِ مثلَ الأُغْنِيَهْ
ماتَزَالينَ . . هُنا في ذِهْني عَذْبَهْ
وَأَنا مازِلْتُ في حِّبك أَحْيا . . وَأَعيشْ
كنتُ في طورِ الطّفولَهْ
حينما أُمَّي فقَدتْ

غَيْرَ أنّي أَتَذَكَّرْ
أمْسياتٍ
لَمْ تَغِبْ عَنْ خاطِري
ورديةً كانَتْ
وذاكَ السهلُ يوماً
لَمْ يَغِبْ عَنّي
لذا .. مازلتُ تِلْكَ القمَمَ الشَّماءَ أَعْشَقْ
وأُحبْ
لجبالِ الصَّخرِ .. للقَفْقاسِ .. مازِلْتُ أُكِنُّ الحُبَّ في قلبي
لها بَلْ كلَّ حُبْ
مَعَكِ ياذي الجبالْ
رَغْمَ صدعٍ حلَّ فيكِ
سنواتٌ خمسُ من عُمري
هِيَ لاتَتَكَرَّرْ
وَأنا أحْيا بِذِكْراها
بِذِكْرى نَظْرَتَيْنْ
وَبِذِكراها العيونِ الالهيَّهْ

كانَ قَلبي يَضْطَربْ
رَغْمَ ذا . . مازِلْتُ أَذْكُرْ
نظرةً مِنْهَا
ومازِلْتُ أُحِبْ
جَبَلَ القَفْقَاسِ
مازِلْتُ أُحِبْ

١٨٣٠

ليل

وحيداً ..

جالساً في صمت هذا الليلِ .. والشمعهْ

أمامي تودّعُ الدُّنيا ....

وها قلمي ..

يخطُّ بدفترِ الذِّكْرى

ويرسُم رأسَ إمرأةٍ

ويرسُم ذكرياتٍ مِنْ ضبابِ الماضي

كالظلِّ

بكلِّ غشاوةٍ دمويةٍ يُسرِعْ

مشيراً نحوَ ما قَدْ كانَ يُسْعِدُ في حياتي ..

وماقَدْ كانَ يُمتِعُني

○

لَقَد أضحى الكلامُ الماضي في دنيايَ

يذهبُ
موغلاً في البُعدِ عني
بينما قد كانَ في الماضي يُثيرُ النَّفسَ
والاحساسَ لكنني
وكلُّ كلامِنا الماضي نسيتُ
نسيتُ للأَبَدِ
وَلَمْ يبقَ هنا في قلبي غيرُ هياكِلِ الماضي
هياكِلُها السنينُ وَقَدْ
بَدَتْ مصطفةً . . وحزينةً
لكِنْ
أرى . . ما قَدْ يُثيرُني هيكلٌ واحَدْ
هَوَ ما هَزَّني
ما هزَّ لي روحي
وما أَسَرَ الفؤادَ
فكيف لَمْ أُحبِبْ مَنَ النَّظراتِ
نظرتَها . .
وسخريةً

لذاكَ الخنجرِ الآتي مِن امرأةٍ
به طعنتْني لكِنِّي
الى أيامي .. مِنذُ الماضي
تُيِّمتُ .. وَحَتّى يوميَ الحاضِرْ
بنظراتٍ، بها أُسَرَتْني حتى اللحدِ
بَلْ رَكَضَتْ ورائي
مثلَ أشباحٍ تُعَذِّبُني
لذا ما عدتُ أُعْشَقُ أيَّ إنسانَهْ

○

ولكني ....
وهأنا أَحْسُدُ السعداءَ
في وسطٍ بِكُلِّ هدوءٍ يِغتبطونَ بالأسرةْ
سعادَتُهُمْ .. وَضِحكَتُهُمْ
عواطِفُهُمْ .. تَرَاها في الوجوهِ ...؛
أنا ...
ترى ضحكي ثقيلَ ثقيلَ في روحي،
التي تحيا الفراغَ،

كما الرصاصُ
فآهٍ .. آهِ يارَبِّي
أهذا وعدُك الماضي
وما أعددتَهُ لِنهايتَي ، ولعمريَ الحاضِرْ
ألا هَلْ يُمكِنُ الانسانُ
تمييزَ الهوى الأوَّلْ
بكلٍّ مرارةٍ
ها قَدْ ... غلى دَمِّيْ ..
وعالَمي باتَ مُضْطَرِبَا
وَهُمْ يبغونَ أنْ يطفوا
بضحكٍ ساخِرٍ مِنْهُمْ
مشاعرَ تغلي في قلبي
مشاعُر .. كَمْ رَغِبْتُ بصبِّ نيرانٍ بِها اشتَعَلَتْ
عَلَيْهِمْ .. كَمْ رَغِبْتُ بفعلِ شَيءٍ نَحوَهُمْ
لكِنَّها الذِّكرى
دموعُ سَنِّيها الأولى
ألامَنْ ضِدَّها يَقِفُ

١٨٣٠

بيتي

هُوَ بيتي .. أضحى في كلِّ مكانٍ ... تحتَ هذي القبةِ الزرقاءِ
في كلِّ مكانٍ للأغاني ..
بَلْ وفي قلبِ جميعِ النَّاسِ .. يَحْيَونَ وفي القلبِ حياةْ
فَهُوَ العالَمُ رَحْبٌ ... لَمْ يَضِقْ يوماً بشاعِرْ
فَهْوَ ما بينَ النجومِ العُليا تَلقاهُ يَصِلْ
بينَ أفـقٍ وَأُفُـقْ
إنَّما الدَّربُ الذي انْ قاسَهُ الإنسانُ
بالروحِ ومنْ دونِ النَّظَرْ .. هُوَ لاشكَّ طويلْ

○

هكذا أنت ترى الاحساسَ في قلبِ بني الانسانِ دوماً بالحَقيقةْ
هُوَ يَبْقى جَوْهَرَ الدَّهرِ المُقَدَّسْ
فالجمالُ الرَّحبُ مِنْ دونِ حدودٍ .. عَبْرَ هذا الدهرِ

تلقاهُ محيطاً بِهِ في أَسرَعِ لحظةْ

○

إنَّه بيتي . . . عظيمٌ، رائعٌ يبقى مشيداً
للمشاعِرِ حيةً
ها قَدْ بُني . . .
انَّما الحكْمُ بأنْ أَحيا عذاباً دائِماً فيه
وَأَنْ أحيا السَّعادَهْ
والهدوءْ

١٨٣٠

وداع

اعذريني .. اعذريني
رغمَ أنَّ الاعتذارْ
أضحى لي ينقلُ أصنافَ العذابْ
قَدْ رَحَلْتِ ... نَحْوَ أصقاعٍ بَعيدَهْ
وَحَمَلتِ مَعَكِ جَنَّتي، احلامي السعيدَهْ .. وَجَهَنَّمْ
ويداكِ الناعِمَهْ
قَدْ نأتْ وابتعدتْ عَنْ لمساتٍ مِنْ شِفاهي
وللحظَهْ
فأنا أرجوكِ عودي
وابعثي في صدري نورَ الحُبِّ
إنّي هاهُنا باقٍ مريضْ
ووحيداً .. وَوَحيدْ
إلا من حزني الكئيبْ

مثلما الحاكمُ .. معزولٌ ..
فقولي: هل بمقدوريَ يوماً كبحُ حُزني
بفُراقي عَنْكِ ...
أَنْ أَحيا ودوماً بانتظارِكْ
دونَ أَنْ أَرْجِعَ عَنْ موقفي هذا؟!!
فدعيني .. كي بأحضاني أُضُمَّكْ
ودعيني .. كي أموتْ
هكذا رَغْمَ القَدَرْ
ما الذي يبقى لنا مِنْ بَعْدِ هذا؟!
فدعي اللحظةَ، لحظاتِ الوداعْ
تدنو منا

١٨٣٠

أغنية رومانسية الى «ا ...»

عِنْدَمَا أنقلُ للغُربةِ حزني القاسي
تحتَ القبةِ الزرقاءَ في دنيا الجنوبْ
عِنْدَما أنقلُ أحلاماً بها يوماً خُدِعتْ
عِنْدَما الناسُ بِسُمِّ الطَّبعِ حيناً بعد حينْ
حكموا كلَّ حياتي ..
أتراكِ .. عني يوماً ستحامينَ
أمامَ النَّاسِ .. جمهورٍ غريبْ؟!!
آهِ .. أرجوكِ بأن لاتنسي ذِكراهُ الشَّبابْ
لاتُبالي سُمَّ تِلْكَ الألْسِنَهْ
إنَّني أُقْسِمُ: أنْ كلَّ السعادَهْ
عَنْ وُجودي .. عالَمي .. لَمْ تَبْتَعِدْ
ولذا إنِّي أقولْ:
أنَّ في الغُربَةِ، في الارضِ البعيدَهْ

يحيا قلبٌ رَهنَ أيامي السَّعيدهْ
ألمي .. حزني .. يُجِلُّهْ
رَغَمَ أَنَّ العالَمَ الواسِعَ كُلَّهْ
ما استطاعْ
أَحَدَ الايامِ تشويهاً لها ...

١٨٣١

المجد

لماذا ياتُرى أبْحَثْ؟!!
عَنِ الامجادِ .. والمعروفُ أنْ لامتعةً بالمَجدِ، لكنْ
هكذا الارواحُ ترغَبُ أن تُجَرِّبَ دائماً ما تَشْتَهي ما تبغي
رغمَ وصولها يوماً الى القمةْ
ولكْن باختراقِ الحلكةِ .. الظلمَهُ
وَقَدْ قَدُمَتْ
تسيرُ بدربِ تعذيبِ .. ولا حولاً ولاقُوّهْ
ولكنني هنا في الحاضِرِ الآتي
أرى ما كانَ لَيْسَ هُوَ
وليسَ كما تُريدُ بأنْ يكونَ كما تَشَاءُ
أنا .. فلا أخشاها محكمةً
لانّي واثقٌ .. بالدَّهرِ .. ما ضيهِ
وبالاعمالِ ناشطةً .. مشجعةً

لأنَّها غيرُ مزعجةٍ . . بما تأتيه من فَجْأَهْ
الى العالَمْ
تَرَاهُ لايُصَدِّقُ اذ يرى البَشَرَ
الى وَصفِ العذابِ المُرِّ هُمْ يَصغونْ
وقَدْ عجزوا . . بأن يصلوا . . الى ماكانَ قَدْ وَصَلَ
وأصواتٌ هُنا في عالَمِ الدُّنيا . . تَراها حيةً . . لكنْ
بيومٍ لَمْ أَجِدْ ما يُرْضي . . ما تهفو لَهُ روحي
فَكُلُّها تلكَ أشياءٌ مؤقتةٌ على الارضِ
وذا مَجْدٌ . . ولكنْ لَمْ يَكُنْ يوماً الى الأَبَدِ
فَدْعهُ جثةً لاروحَ هذا الشاعِرَ المُلْهَمْ
وَدَعْ أحفادَهُ مِنْ دونِ مَفْخَرَةٍ
فذا المجدُ . . ترى لايُحْيِهِ مدحٌ قصيرٌ
هكذا الناسُ . . هُمُ عَرَفوا وجوهَ الغَدْرِ
ذا أَحَدٌ . .
تراهُ أُجْبَرَ النَّاسَ
على نسيانِ ما غنَّاهُ شاعِرُنا . . .

الذي قَدْ غادَرَ الدُّنيا
وعاشَ وحيدَ أفكارِهْ

١٨٣١

الى ل ...

«تقليد بايرون»

عِنْدَ أقدامِ النساءِ الأُخْرَياتْ
أَنا لَمْ أنسَ بعينيكِ جميلَ النَّظراتْ
إنَّني إذْ كنتُ أحببتُ سواكِ . . كُنتُ دوماً أَتَعَذَّبْ
حيثُ حبٌّ كان في يومٍ مضى
هكذا ذاكرتي . . إبليسُ قادِرْ
يصحو فيها الماضي دوما . . .
وأنا . . ولذاتي . . ولوحدي . . دائما أبقى أُؤَكِدْ
انني واحدةً أحببت يوماً، وسأحيا أبد الدهرِ محبّاً ، وَأُحِبْ . . .

○

أَنت في ذِمَّةِ آخَرْ
قد نسيتي ذلكَ المُضنى المُعَذَّبْ . . والمغني

وشددتِ الحلمَ مُذْ ذاكَ الزَّمانْ
للبَعيدْ . . عن أراضٍ غالِيَهْ
ولذا نَحو البعيدِ . . ولِأصقاعٍ ترى في عالَمِ الغَيْبِ
تراها . . أَبْحَرَتْ بي ذي السَّفينَهْ

○

إنَّما لَنْ يَعْرِفَ المُجْتَمَعُ الصَّاخِبُ يوماً
مَن هُوَ المحبوبُ بالرِّقةِ هذهْ
كَمْ تألمتُ . . وَكَمْ كانَ الزَّمَنْ
بَلْ وَكَمْ مِنْ سنةٍ أُضْنْيتُ بالذِّكرى
وإنِّي . . أنَّا فَتَّشتُ . . وحيثُ ما بَحَثتْ
عَنْ هدوءٍ قَدْ فُقِدْ
سترى قلبيَ دوماً هو يَهْمُسْ
إنني واحدةً أبقى أُحبُّ . . وأُحِبْ

١٨٣١

الى ...ك ...

ألاهيا اعطني يَدَكَ
ورأسَكَ .. فاحني للصدرِ .. لصدرِ الشاعِرِ الحاني
وَوَحِّدْهُ المَصيرَ .. مصيرَنا القاسي
ياصديقي : أنا مِثْلَكْ
فالى النورِ بيومٍ ما خَرَجْت
وَسَط الناسِ وعيشاً ماعَرَفتْ
فَهُوَ الوقتُ، معَ الرغبةِ ماكانا لديْ
لا ولا حبُّ الصَّخَبْ
نزواتٌ صَغُرَتْ
فهوَ الحبُّ لقلبي قَدْ شَغَلْ
ولذا فانْظُرْ الى الوَجهِ الكئيبْ
قَدْ شَحَبْ
سترى آثارَ أحلامٍ عليهِ خامِدَهْ

وهَي استولَتْ على عُمْرِيَ يوماً باكِرَهْ
ظَلَّتِ الذِّكرى ولكنْ . . هي ماكانَتْ بيومٍ كافِيَهْ
إنَّني أَحْيا وحيداً . . فوقَ هذي الهاويَهْ . . .
قَدَري حَطَّمَ ماعِندي ولكنْ . . .
هكذا تنمو الغِراسْ . . عِنْد شطآنِ البِحارْ
هكذا تسبح أوراقٌ رمَتَهْا العاصِفَهْ
وَفْقَ آهواءِ المياهِ السائرهْ

١٨٣١

غيض الحياة

إننّا نشربُ مِنْ غيضِ الحياةْ
بالعيونِ المُغْلَقَهْ
ونبلُّ الورقَ المُذْهَبَ بالدَّمعِ السَّخيْ

○

وقُبَيْلَ الموتِ ينزاحُ القِناعْ
كلُّ شيءٍ مَعَهُ ينزاحُ عَنْ أعيُنِنا
حتى ما أغوانا يَظْهَرْ

○

وَنَرى الأَجْمةَ تِلكَ المُذْهَبَهْ
أنّها وهمٌ .. وفارِغْ
أَنَّ ماكُنَّا شَربناهُ بها قَدْ كانَ حلمَا
أنَّ هذي الدُّنيا ماكانَتْ لَنَا

١٨٣١

السماء والنجوم

كَمْ هِيَ صاخبةٌ هذي السماءْ
في المَسَاءْ
إنَّها واضحةٌ تلكَ النجومُ النائِيَهْ
صافِيَهْ
كسرورٍ وسعادَهْ . . في فؤادِ الطِّفلِ
ايهٍ . . فلماذا . . أنا لا أستطيعُ تفكيراً
أيا هذي النجوم ؟!!
كسروري ، وكسعدي أنتِ قَدْ كُنتِ نَقِيَّهْ
رَغْمَ هذا . . يسأَلُ الناسُ فمالَكْ ؟!!
أنتَ لاتبدو سَعيدا
فأجيبْ : أيُّها الناسُ . . ألا ياطيِّبونْ
هذا نجمٌ وَسَماءْ . . وسيبقى هُوَ نجمٌ وَسَماءْ
وأنا الانسانُ أحْيَا

وترى النَّاس اتجاهَ الناسِ تَحْسُدْ
وأنا عكسُ البَشَرْ
للنجومِ الرائِعَهْ . . تلقاني أحْسُدْ
أتمنَّى لو بِعَلياها أعيشْ

١٨٣١

اسطورة شعرية

كانتِ سلافيةٌ تَحيَا شباباً . . جالِسَهْ
وَسَطَ العِزبَةِ . . والوَقْتُ تَأَخَّرْ
وعلا في الافقِ خَطٌّ الأرجوانْ
ولهيبٌ شَبَّ في كبدِ السَّما
والصبيهْ . . أمسكتْ وَهْيَ تُغَنِّي
لِتَهُزَّ الطِّفلَ في أرجوحَتِهْ

○

«طفلي . . لاتبكِ . . ولاتَبْكِ . . تُراكْ
مالِكاً . . لفؤادٍ يحيا حدسا بِمُصيبَهْ
تَقْتَرِبْ . .
آهِ يكفيني بَأَنْ تحيا حنيناً باكِراً
وَأَنا لَنْ أنأى عَنْك

رَغْمَ أنِّي وعلى الأغلبِ أنْ أفقُدَ زوجي

○

طفلي . . لاتبكِ . . والاّ سَوفَ أبكي
فأبوكَ النائي تلقاهُ هُناكْ
واقفاً ضِمنَ صفوفِ الجَّيشِ . . ضِدَّ التَّترِ
واقفاً وِقفةَ زَودٍ
عِنْ حياضِ الوطنِ الغالي . . وعِنْ معنى الشَّرفْ
عندما سارَ على دربِ الجِهادْ
كانَ ذاكَ الدّربُ مملوءاً بآثارِ الدِّماءْ
رَغْمَ هذا . . سيفُهُ ذاكَ الدِّمشقي . . كما الجمرُ لَمَعْ
ياصغيري . . فانظرِ النَّارَ بعيداً تضطرمْ
هكذا الحربُ . . بذورُ الموتِ تَزْرَعْ
كَمْ أنَا الآنَ سعيدَهْ
حيثُ لاتُدرِكُ أخطاراً بِنا أضحَت مُحيطَهْ
هكذا ياوَلَدي . . الاطفالُ لايكونَ مَنْ ضِمنَ القبورْ
وغريبٌ عَنْهُمُ الخوفُ مِنَ الاغلالِ
أو أيُّ خَجَلْ

ولذا حظُّهُم يلقى الحَسَدْ

○

فجأةً تَحدُثُ ضجَّةْ
ومِنَ البابِ مطلٌّ ذا المُحارِبْ
وجهُهُه والدِّرعُ بالدَّمِ مُضَرَّجْ
«وقعت فينا الفجيعَةْ»
هكذا يصرخُ قائِلْ —
حدثت — ياذا اللعين — فتخَبَّطْ
فلقد ذّلوا أراضينا الحبيبَةْ
فَعَلَ الفِعْلَ بنا سيفُ التَّتَرْ

○

وعلى دربِ الوَطَنْ . . سَقَطَ الابطالُ . .
فالاعداءُ مَنْ كانَ انْتَصَرْ . . .
وَهْوَ مَنْ كانَ سَقَطْ
كانَ ماتْ
حيثُ أنَّ الموتَ أضحى للمُحارِبْ
ترفعُ الزَّوجةُ ذاكَ الطِّفلَ

مِنْ فوقِ الشَّهيدْ
فَوق وجهِ الوالدِ الممتقعِ :
«هكذا الناسُ يموتونَ . . ألا انظُرْ
وتَعَّلْم كيفَ تَثْأْرْ»
وارضَعِ الثّأرَ مِنَ الثَّديينِ . . مَعْ هذا الحَليبْ . .

١٨٣١

شمس الخريف

إنّني أَعشَقُها شمسَ الخَريفْ
عندما تسبحُ ما بين الغيومْ
عندما تسبحُ ما بينَ الضّبابْ
وشعاعاً شاحباً أصفرَ تُرْسِلْ
نَحْوَ أشجارٍ تهزُّ الريحُ والأنسامُ
بَلْ نَحْوَ سهولٍ واسِعَهْ .. اذْ تَتَبَرْقَشْ
كَمْ أُحِبُّ الشمسَ تبدو فيها نظراتُ الوَداعْ
نَحْوَها الشمسِ الكبيرَهْ ...
نَحْوَهُ الحزنِ الدَّفينْ
نَحْوَ حبٍّ فاشِلٍ ... وشعورٍ باردٍ
وَتَرى أَنْ كلَّ شيءٍ .. فيهِ احساسٌ .. يرى
سَوْفَ لَنْ يَشْعُرَ دْفئاً تَحْتَها ....
وَتَرى القلبَ بِها مُشتعلاًوَقّادَ ، لكنَّ البَشَرْ

ما استطاعوا فَهْمَها يوماً
كأنَّ الشمسَ ماشَعَّتْ بعينٍ مِنْ جَديدْ
وكأنَّ الشَّمسَ لَمْ تَنْقُلْ الى الأطراف دِفئاً أبديا
فلماذا القلبُ فيها مَرةً أخرى يُعَذَّبْ ؟!!
ولماذا يَسْخَرُ الانسانُ مِنْ ذاتِهِ .. يَحْيا بالشكوكْ ؟!!

○

١٨٣١

هو للسعادة قد ولد

هُوَ للسعادَةِ قَدْ وُلِدْ
وَتَشَبَّعَ الأحلامَ، والآمالَ
مِنْ ثوبِ الطفولةِ مُبْكِرا ها قَدْ خَرَجْ
وَبِقَلْبِهِ في بِحْرِ دُنيا صاخِبَهْ
يوماً قَذَفْ
لكنَّ عالَمَهُ فَلَمْ يُشفِقْ عليهِ
إلهُهُ للروحِ لَمْ يُنْقِذْ . . وها هي حالُهُ
بلْ هكذا تبدو الفواكِهُ ناضِجَهْ
ولبعضِ وقتٍ يافِعَهْ
لكنَّه بينَ الزهورِ تَرَاه واقفَ يَبتَسَمْ
بالطَّعمِ لايَتَلَذَّذُ . . والعينُ لاتَتَنَعَّمُ
شيئان أضحيا واحِدا :
هي ساعةٌ فيها الجمالُ تألَّقا

فيها انحدارٌ بادِيا ....

○

والدودُ يقضمُ .. ثُمَّ يقضمُ .. وَهْوَ يَدْفَعُهُ الجَشَعْ
في ذاتِ وقتٍ .. كالصديقاتِ اللطيفاتِ الثمارُ مُبَكِّرهْ
مُتَأَرْجِحَهْ ...
منْ فوقِ أغصانٍ عَلَتْهَا .. وها هُنا
وَضْعٌ تصاعَدَ بالتَّأَزُّمِ .. وانتهى

○

أنهتْهُ عاصفةُ الثلوجِ الأولى
والأمرُ انتَهَى
ياللَأمورِ .. مخيفةً تبدو .. رجالٌ يكبرونْ
لاشَعْرَ أُشْيَبَ
لا ولا شَبَهٌ لَهُ مِنْ بينَ جمهورِ البَشَرْ
وتراهُ ذاهبَ .. إنَّما دونَ اقتسامِ سرَّهُ مَعَهُ
وبين الناس لم يكنْ

ذاكَ المحبَّ لسلطةٍ . . ما كان عبدا
بل كلُّ احساسٍ يعانيه . . يعانيه لوحدهْ

١٨٣٢

الشراع

مِنْ بَعيدٍ يبدو لي ذاكَ الشِّراعْ
وَحْدَه يمشي . . ضبابٌ حَولَه والبحرُ أزرَقْ
ياتُرى عَمْ ماذا يَبْحثُ وَهْوَ في الصَّقعِ الحَبيبْ؟!!
بل وما تلقاهُ تارِكْ . . عند ذاكَ البلدِ النائي، الحبيبْ؟!!

○

تلعبُ الأمواجُ والريحُ تُصفِّرْ
وَتَصُّر السَّارِيَهْ
تلتوي دوماً بِشِدَّهْ
إنَّما يالَلْأَسفْ . . هُوَ لايبحثُ عَنْ أيِّ سعادَهْ
إنَّما لَمْ يَبْتَعِدْ عَنْها بِقَصدٍ أو ارادَهْ

○

تَحْتَهُ كَمْ صَخَبَتْ أمواجٌ لازورديةٌ
وحواليهِ وَفوقَهْ

شَحَّ نورُ الشَّمسِ، كانَتْ ذَهَبِيَّهْ
وَهْوَ كالْجَبَّارِ، بَلْ كالمُتَمَرِّدْ
تَقْذُفُ الأمواجُ فِيهِ
لَكَأَنَّ البالَ يرتاحُ وفي قلبِ العَواصِفْ
سيرى كلَّ الهدوءْ

١٨٣٢

رغبة

إفتحوا لي السجنَ هَيَّا
واعطوني ضوءَ النَّهارْ
وفتاةً ذاتَ عينين بلونِ الليلِ
أعطوني حصاناً، أسودَ الشَّعرِ، طوْيلَهْ
واتركوني مرةً كي أعدوَ في الأرضِ، الفضاءْ
وأنا معتليا ذاكَ الحصانْ
وامنحوني نظرةً عَنْ كَثَبٍ نَحْوَ الحياةْ
نحو دنيا حرةٍ.. مثلما يُنْظَرُ للصَّعبِ المَنَالْ

○

امنحوني قارباً هَشَّ الخَشَبْ
مِقْعَدٌ مِنْ قِدَمٍ فيهِ تَكَسَّرْ
وشراعاً بالياً أُضحى ممزَّقْ

مَزَّقَتْهُ الريحُ والاعصارُ . . .
غارَ في الأيامِ بُعْدا . .
أعطُوني القارِبَ كي للبحرِ أَنْزِلْ
دونَ بؤسٍ وَعَذابْ
أتهادى فَوقَها الأمواجِ
بل أهدأً في ذاكَ الصِّراعِ القاسِ
في أعماقِ بحرٍ هائجٍ يُرْغي ويزبِدْ

○

ولقصر عالي فاعطوني
ولكِن . . لِيَكُنْ فيه حذيقَهْ
جنةٌ مِنْ حولِهِ كي أَتَنَعَّمْ
بظلالٍ وارِفَهْ
بظلالٍ رائِعَهْ
وأمامي عنبٌ يَنْضُجُ . . حلوُ الطَّعمِ . . والشكلُ جميلٌ
وَهُنا نافورةٌ يعلوها ماءٌ . . إنَّما دونَ تَوَقُّفْ
وهدوءٌ عَمَّ في الصّالِة ، والصالةُ مَرْمَرْ

وَأُنا السّابِحُ في أحلامِ جَنَّهْ
إنَّني أُغْفو، وأُصحو . . دونَ أدنى إنزعاجْ
وتراني أرتوي، يرويني ثَلجٌ مَنْ رَذاذ

١٨٣٢

غصن فلسطين

قُلْ لي ياغصنَ فلسطينَ متى أَزْهَرتَ ، بلْ أَيْنَ نَموتْ ؟!!
أيُّ وديانٍ . . . وَبَلْ . . أيُّ هضابٍ زُيِّنَتْ ياغصنُ فيكْ ؟!!

○

قُلْ لي هَلْ كنتَ هُناكْ !؟
بمياهِ الاردنِ الصَّافي . . .
ونورُ الشمسِ في الشرقِ تداعِبُك
متى أولادُ سالِمْ
صنعوا منك الاكاليلَ الجَميلهْ ؟!

○

قُلْ لي ياغصنُ . . وَهَلْ لليومِ يحيا النخلُ ؟!
هَلْ مازالَ في الصَّحراءِ . . يومَ الحَرِّ إذْ يستقطبُ السائِرَ
بالرأسِ . . بأوراقٍ عريضَهْ ؟!

○

هل تُراها ذبُلَتْ في البُعدِ والهَجْرِ الحزينْ؟
مثلما أنت ذَبُلتْ
هَلْ تُراها اضطجعتْ عَطشى
رفاةٌ مِنها قَدْ أُضْحَتْ بعيدَهْ
فَوقَ أوراقٍ علاها الإصفرارْ

○

قُلْ لي ياذا الغصنُ: بَلْ أيُّ يدٍ مؤمنةٍ قَدْ حَمَلَتكْ
نَحْوَ هذي الأرضِ؟!
هل كانَتْ حزينَهْ؟! حزنُها كانَ كبيرا؟!!
هَلْ ومازالتْ دموعٌ مِنها حَرَّى
في العيونْ؟!
مثلما كُنتَ أَيا غصنُ.. فَقَدْ كانَ المُحارِبْ
ماعَلَيهِ مِنْ غُبارْ
كانَ وَجهاً حسناً في جيشِ ايمانٍ يُحارِبْ
مثلما كنتَ.. وللخلدِ فكانَ المُستَحِقْ
أأمامَ الألهةْ.. أَو أمامَ الناسِ أَجْمَعْ

○

وَهُنا أنْتَ مصانٌ بعنايَهْ
وستبقى خالِدا قُدامَها .. أيقونةٍ مِنْ ذَهَبٍ
أنتَ ياغصناً مِنَ القُدسِ .. ستبقى حارِساً
وأمينَ المقدساتْ

○

كُلُّه حولَكَ، هذا الغَسَقُ الشفَّافُ
إشعاعُ الشّموسْ ...
كلُّ ماعُلِّق، والصلبانُ رمزٌ للقَدَاسَهْ
حولَكَ الجوُّ أيا غصنُ وَفَوقَكْ
هُوَ بالسِّلمِ مليءٌ .. والسروْر ...

١٨٣٧

موت الشاعر

ماتَ ذاكَ الشاعرُ المُضنى، أُسيرَ الشَّرَفِ
وشهيداً قَدْ سَقَطْ
بافتراءٍ، بِوِشايهْ
كانَ في الصدَّرِ رصاصَهْ . . .
ظمأٌ للإنتقامْ
رَأسُهُ الشَّامِخُ قَدْ طَأطَأَ
إذْ . . ما استطاعَتْ روحُهُ الصَّبرَ على
ما أُصيبَتْ بِهِ مِنْ ذِلٍّ . . فَضيحَهْ
وإهاناتٍ خَسيسَهْ
ضَدَّ رأيِ الكونِ، تلقاه كما السابقُ وَحْدَهْ . .
صامداً . . بالرّغمِ مِنْ هذا قُتِلْ
فَلِمَا كلُّ البُكا الآنَ . . وَقدْ نَفَّذَ ماشاءَ القَدَرْ؟!!
وَلِما ثرثرةٌ باهِتَةٌ أُضحَتْ تُبَرِّرْ

كورسٌ غاضِبُ يَمْدَحْ
إنَّكُمْ أَنْتُم هو مَنْ لاحقوهُ في البدايهْ
لاحقوا مَوْهِبَةً، حرَّةَ، رمزاً للشَّجاعَهْ
للتَّسلي أَنْتُمُ أَضْرَمْتُمُ النَّارَ .. وللتوِّ .. لماذا؟!!
إمرحوا، واغْتَبِطوا ...
انَّه لمْ يَتَحَمَّلْ .. مماعاناهُ أخيراً .. فانطفا ...
مثلما تنطفي شَمْعَهْ
عَبْقَرِيَّهْ .. وعجيبهْ
هذا إكليلُ المراسِمِ .. قد ذُبُلْ
بهدوءٍ وبرودَهْ .. وجَّهَ القاتِلُ ضَرْباتٍ وكانَتْ قاضيهْ
بانتظامٍ .. قلبُهُ الخالي يَدقُّ
انَّما شيءٌ عجيبٌ ..

أنَّ في الكفِّ فما اهتزَّ المُسَدَّسْ
وَهْوَ آتٍ مِنْ بعيدْ

كمئاتٍ فروا كي يصطادوا مِنْ تلكَ السعادهْ .. والمراتِبْ
مرسلاً نحوَنا اذْ شاءَ القَدَرْ

بشديدِ الاحتقارْ . .   ضاحِكاً مِنْهُ، غريبِ الارضِ والاخلاقِ
يحيا، واللسانْ
ولأمجادنا ما اسطاعَ الشفاعَةْ
لا . . وما كانَ يعي . . عِندَ لَحْظاتٍ وكانَتْ دمويَّةْ
يَدُهُ في وجه مَنْ قَدْ كانَ يَرْفَعْ؟
قُتِلَ الشاعِرُ . . والجثمانُ في اللَّحدِ دُفِنْ
مثلَهُ ذاكَ المغني
بالغ اللطفِ فَقَدْ كانَ . . ولا مَرئيْ . . .
زَوَّدَتْهُ الغيرةُ العمياءُ بالقوَّةِ لكِنْ
رَغْمَ هذا . . ماتَ مطعوناً بطعناتٍ وكانَتْ مِنْ يدِ غيرِ رَحيمَهْ
موتُ هذا الشاعرِالمضنى كموتِهْ
فلماذا . . من هنا آتٍ بني الانسانِ، مِنْ تلكَ الصداقاتِ
البَسيطهْ
نحو دنيا حسدٍ . . حقدٍ . . وبغضٍ قَدْ أُتى . .
أهوَ مَنْ أجلِ فؤادٍ حُرٍّ . . أهواءٍ تراها أُلْهِبَتْ؟!!
ولماذا . . يَدَهُ أُعطى لِمَنْ سارَ بتلكَ الشَّائعاتْ؟!!
وَلِما صدّقَ مزعومَ العواطِفْ

رَغْمَ عْلمٍ عِنْدَه بالناسِ مِنْ حينِ الطفولَهْ . . . ؟!

○

خَلَعوا عَنْهُ أكاليلَ لشعرٍ . . وَضَعوها في القَديمْ
استَبْدَلوها بأكاليلَ مِنَ الشَّوكِ وَلكنْ . . .
رُصِّعَتْ بالغار . . بالوخْزِ الخَفيْ
ولهذا وَخَزَتْهُ وبِقسوَهْ . . وَخَزَتْ وَجْهاً عَظيماً
سَمَّمَتْ فيهِ اللُحيظاتِ الاخيرَهْ
بِخَبيثِ الهَمْسِ للأوباشِ، حيثُ الهازِئينْ . . .
ماتَ لَكِنْ.. عَطَشٌ كانَ بِهِ للانتقامْ.. دونَ جَدْوى
وعميقُ الحُزْنِ قَدْ خَيَّمَ فَوْقَ الحُلُمِ الكاذِبِ
والانغامُ مِنْ تلكَ الاغاني العذبَةِ . . الحُلْوةِ . . ماتَتْ
صرتَ لاتَسمْعُ بَعدَ اليومِ مِنْ فيهِ نَغَمْ
فَلَقَدْ أَضْحى المُغنِّي . . يَحْيا ضيقاً وَتَجَهُّمْ
وعلى فِيهِ بدا الحزنُ الدَّفينْ

○

أَيُّها الانْجالُ . . يامستكبرونْ
إنَّما آباؤكُمْ مَنْ قامَ بالجرمِ الفَظيعْ

أَنْتُمُ الأنْجالُ . . مازِلْتُمْ تسيئونَ إلى الأحرارِ
مَنْ قَدْ خانَهُمْ هذا القَدَرْ
رغْمَ ما يبدو على جَبْهَتِكُمْ مِنْ أَثَرِ استعبادِكُمْ . . لكِنْ
فَمَا زُلتُمْ لكُرسي العرشِ دوماً داعمينْ
أَنْتُمُ يامَنْ جَلَدْتُمْ . . وَقَتَلْتُمْ نفساً حرًّاً . . ومجداً . . بَلْ وتِلكَ
العَبْقَرِيَّةْ

والقَوانينُ تَقَنَّعْتُمْ بِهَا . . .
وَأَمَرْتُمْ مِثْلَما كُنتُمْ أَرَدْتُمْ
وَأَمامَ الجمعِ مِنْكُمْ مَحْكَمَهْ . . وَحَقيقَهْ
إنَّما مَحْكَمةُ الرب ستبقى . . وحساب المجرمين
إنَّها محكمةٌ صارِمَةٌ . . لاتَتَهاوَنْ
عِنْدَما تسمعُ أنغامَ الذَّهَبْ . . .

تَعْرِفُ الافكارَ والاعمالَ مِنْ عَهْدٍ قَديمْ
لَكُمُ تَحْيا انتظاراً للحسابْ
عَبَثاً أنْ تَهْرَعوا . . وَلِطَنَّانِ الكَلامْ
فَهْوَ لَنْ يُجْديكُمُ نَفْعاً بهذا الوقتِ . .

في هذي الدماءِ السودِ لَنْ تسطيعوا غسلَ الدَّمِ
دَمَّ الشاعِرِ المخلصِ في هذا الوَطَنْ

١٨٣٧

هل تغني والحروف تنجلي

وتغني هكذا الاحرفُ والانغامُ دوماً . . وتَذوبْ
مثلما القبلاتُ مِنْ فوقِ الشَّفَهْ
وبعينيها كَعَيْنَيِّ الإلهْ
السماواتُ تراها لاعباتٍ ناظراتْ
فإذا سارت فكلُّ الحركاتْ
أو حَكَتْ تلقاها كلَّ الكلماتْ
مُلِئَتْ شَتَّى الأحاسيسِ الصّوَرْ

١٨٣٨

«ميلاد طفل لطيف»

هَكذا مِنْ شِعْري ماكانَ تَأَخَّرْ
عاشَ في ميلادِ طفْلٍ
إنَّهُ طفلٌ لطيفٌ . . فَلْيُبارِكْهُ إلهي
وملائِكَةُ السَّماءْ . . بَلْ وَأَرضي
بأبيه فلْيَكُنْ دَوْماً جديراً . .
رائِعاً . بَل وَمَحْبوباً كَأُمِّهْ
في الحقيقَهْ . . فَلْيَكُنْ صَلْباً قويّاً كملاكٍ للإلهْ
ولحينِ دَعْه لايعرِفُ آلاماً لِحُبٍ . . لا ولا مجداً لافكارٍ
هِيَ عَطْشى . .
لِحَريقِ العالَمِ الخَادِعِ . . للصَخْبِ المُزَيَّفْ
ببراءَهْ . . دَعْهُ يَنْظُرْ
دَعْهُ لايبحثُ عَنْ أسبابِ أهواءٍ وأفراحِ الاناسِ الغرباء
دَعْهُ كي يخرُجَ مِنْ وَحْلِ الحياةِ الدُّنيا

بالنَّفسِ النَّقِيَّهْ
وَبِقَلْبٍ سالِمٍ دونَ رَزِيَّهْ

١٨٣٩

«الى الكونتيسه موسينا بوشينا»

كونتيسةٌ . . قَدْ سُمِيَتْ إميليا
تراها في بياضِها
تفوقُ لونَ السَّوسَنِ
وفي جمالِ خَصْرِها
لن تَجِدوا في العالَمِ
وزرقةِ السماءِ في إيطالِيا
تشعُّ من عيونِها
لكنَّ قَلبَ هذه ــ إميليا ــ
تراهُ مِثْلَ الباسْتِلِ

١٨٣٩

دعاء

في لحظةٍ مِنَ الحياةِ صَعْبَةٍ

يضيقُ بالمآسي قَلْبيَ

وَهأنا .. عن ظهرِ قلبٍ دائِماً أُعيذْ

أحلى دُعاءٍ ... واحداً ... عجيباً

وقوةٌ معطاءَةٌ تَراها

دَوْمَاً وفي تناغُم الكلامْ

إذْ عِنْدَما ينسابُ عَذْباً حَيَّا

وتحيا فيهِ روعةٌ غامِضَةٌ مُقَدَّسَةْ

وَعِنْدَها .. ترى بأنَّ الشكَّ وَلّى وَنأى

وارتاحَتِ النفوسُ مَنْ أحمالِها الثقيلةْ

لكنني .. مصدقٌ وباكٍ

لكلٍّ ذا . . .

وَهكذا . . أحيا وبارتياحٍ . بارتياحٍ

١٨٣٩

في غيوتيه

في عتمةِ الليالي
تنامُ قمةُ الجبالِ
وبينما السهولُ هادِئَهْ
بعتمةٍ نديةٍ ها غافِيَهْ
ما اهتَزَّتِ الاوراقْ
ماعُفِّرَ الطريقْ
فَلتَنْتَظِرْ قليلا
وارتحْ هنا يا أَنتْ

١٨٤٠

همٌّ

كلّ أحزاني بِحُبِّكْ
فأنا أعرفُ سيرَ الشَّائعاتْ
حيثُ لَنْ ترحمَ ذيَّاكَ الشبابَ المُزْدَهِرْ
إنَّكِ عَنْ كُلِّ يومٍ مشرقٍ . . أو لحيظاتٍ جميلَهْ
أَحَدَ الايَّامِ لاشكَّ بديلا تَدْفَعينْ
مِنْ دموعٍ وحنينٍ . . والى هذا القَدَرْ
إنَّني من فرحةٍ تُحييني . . تَلْقيني حَزينْ

١٨٤٠

غيوم

يالَغيماتِ السَّماءْ
إنَّها تحيا بِتَجوالٍ مدى الدَّهرِ . . تطيرْ
إنَّها مِثلي تماما تحيا بالتَّشريدِ . . بالطَّردِ
وَفَوْقَ السَّهلِ أَزْرَقْ . . .

فَوْقَها تلكَ الجبالِ اللؤلؤيَّهْ
غادَرَتْ ذاكَ الشَّمالَ الغالي في دربِ الجَّنوبْ
أَقرارُ القَدَرِ العاتي يطارِدُها هنا

حسدٌ كانَ دفيناً . . أَمْ هُوَ الكرهُ المُبينْ
أَمْ بْما تَنْقُلْهُ في النَّفسِ الجريمَهْ
أَمْ سمومٌ مَنْ اشاعاتٍ حَكَاها الاصدقاءْ
لا . . قَدِ اشْتَقْتُمْ لِجَدباءِ الحقولْ
فغريبٌ أَنْ تعيشوا أَلَمَاً أَورغباتٍ

أبداً تبقونَ أحراراً . . ودوما بارِدينْ
ماعَرَفْتُمْ وَطَناً . . وَظَلَلْتُمْ دونَ مَنْفى

١٨٤٠

وداعا ياروسيا المتسخة

فوداعا

بَلَدَ الاسيادِ . . ياأرضَ العبيدْ

روسِيَا المُتَّسِخَهْ

أنتِ ياذي السُتَرِ الزرقاءَ

ياشعباً لها قَدْ كانَ مُخْلِصْ

رُبَّما كُنتَ استطْعتَ الاختِفاءْ

خَلْفَ جدارنٍ . . وللقَفْقَاسِ يَوْمَاً

عَنْ عيونِ الباشَواتْ

عَنْ عيونِ كلِّ شيءٍ مُبْصرَهْ

عن آذانٍ كلِّ شيءٍ سامِعَهْ

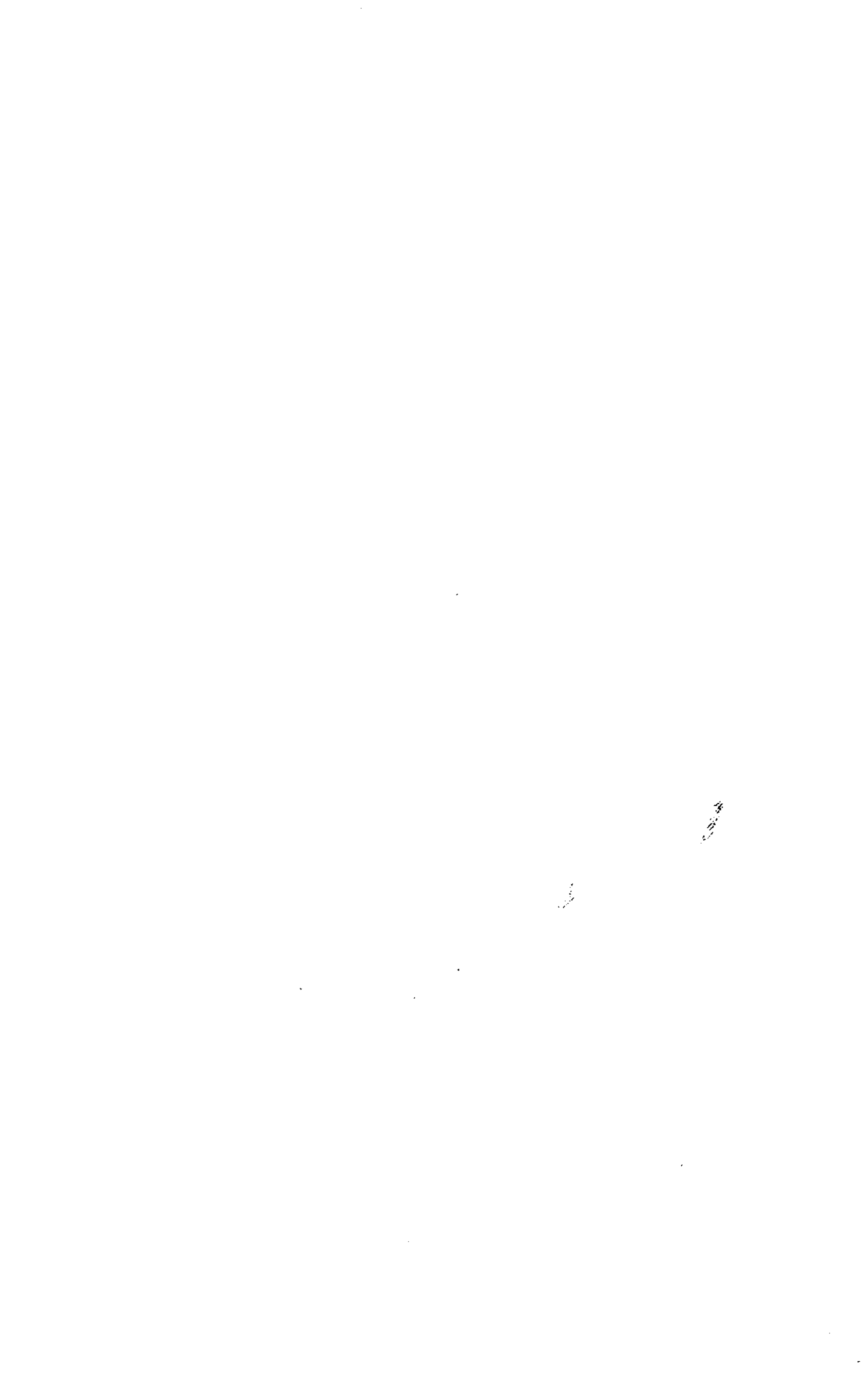
١٨٤١

صخره

نامَتِ الغَيْمَةُ .. كانَتْ ذَهَبِيّهْ
فوقَ صَدْرِ الصَّخرة العملاقِ لكنْ في الصباحْ
في صباحٍ باكرٍ تلهو وَتَلْعَبْ
سارَت الغيمةُ للزُرقةِ
في كبدِ السَّماءْ
غَيْرَ أنَّ الاثَرَ الرطبَ هُنا قَدْ ظَلَّ في تَجْعيدِ صَخْرَهْ
ظل وحْدَهْ ...
وبعمقٍ وهدوءٍ كانَ يبكي ويُفَكِّرْ ...
هُوَ في الصَّحراءِ وَحْدَهْ

١٨٤١





فاسيلي جوكوفسكي

١٧٨٣ - ١٨٥٢

عاش الشاعر الروسي الشهير فاسيلي أندرريفتش جوكوفسكي خلال فترة /١٧٨٣ــ ١٨٥٢/ وهو يعد من الشعراء الرومانسيين . درس في أعوام /١٧٩٧ــ ١٨٠١/ في مدرسة خيرية تابعة لجامعة موسكو، ومنذ تلك السنوات بدأ بكتابة الشعر، وأخذ يساهم مساهمة فعالة في الحياة الأدبية، اذ نظم مع أندرى تورغينيف وميرزياليكوف «جمعية الصداقة الادبية» وكان من أنصار أفكار الشاعر الروسي كارامزين الذي طالب بتحديث اللغة الروسية الأدبية وفي عام /١٨٠٨ــ ١٨١٠/ عمل محررا لمجلة «صوت أوروبا» ثم شارك في حرب /١٨١٢/ ضد حملة نابليون . وفي /١٨١٥ــ ١٨١٨/ كان سكرتيرا لجمعية «أرزاماس» الأدبية .

تجول في العديد من بلدان أوروبا وتعرف الى العديد من كتاب

أوروبا أمثال غيوته، تيك، لاند وغيرهم . وساهم في تربية ابن القيصرة ماري فيودروفنا ـــ الكسندر الثاني .

عاش فترة طويلة خارج حدود روسيا واستقر أخيراً في ألمانيا حيث توفي هناك، ونقل جثمانه ليدفن في بطرسبورغ (لينينغراد حاليا) .

امتاز جوكوفسكي بمطالبته بأن يكون القيصر محبا للشعب، وأدان القسوة، وطالب بالغاء قانون الرق الذي يتعارض كليا مع القيم الاخلاقية للانسان، وشرع في اطلاق حرية الفلاحين الذين كانوا تحت سيطرته . وساهم في مصائر الكثير من الكتاب والفنانين أمثال الكاتب شيفشينكو، والناقد غرتسن والنحات فيتبيرغ والشعراء باراتينسكي وكولتسوف، وقف الى جانب الثوار الديكابريين، ودافع عن الشاعر بوشكين، وخفف العقوبات التي فرضها القيصر بحقه .

عمل الشاعر جوكوفسكي من أجل توحيد أفضل الكتاب الروس في جبهة معادية للأدب الرجعي المنحط . وللناقد الروسي المعروف بيلينسكي رأي حول جوكوفسكي قال فيه: «يمتاز الشاعر جوكوفسكي بأهمية تاريخية بالنسبة للشعر الروسي عامة لأنه بث في الشعر الروسي العناصر الرومانسية، وجعل الشعر في متناول المجتمع عامة . وطور الشعر تطويرا ملحوظا ولولا جوكوفسكي لما كان عندنا بوشكين» .

جمعت نتاجات جوكوفسكي في أربعة أجزاء عام ١٩٥٩ .

ياملاكي الرائع

لكَ آهي ياملاكي الرائعِ
ياصديقي . . . ليسَ لَكْ مِنْ شَبَهِ
بِكَ نَفْسي، فيكَ عشقي، وَلَهي
رَغَمَ ذا . . قَدْ ضَاعَ مني كلُّ تعبيرٍ مناسبْ
رَغْمَ أني كلما أَبْصَرْتُ في الدُّنيا جَمالاً
أَبْصَرَتْ عَيْنايَ وَجْهَكْ
إنَّه أروعُ وَجْهٍ
وأَرى في النادراتِ السَّائِرهْ
سِمَةً مِنْكَ . . سماتٍ باهِيَه
وَإذا أمسكتُ يَوماً قَلَماً . . فاسْمُكَ الخالدُ أكتبْ
وملامِحْكَ سَأَرْسُمْ
فأنا غَيْرَكَ يَوْماً . . لَنْ أُمَجِّدْ

حَبّذا لَو قَدْ عَرَفْتُ اسمَكَ دَوما .. إنَّني في وَحْدَتي ،بِالقُربِ
مِنْكْ
حينَ أنأى .. فلك الحبُّ لِوَحْدِكْ
أنتَ ياسَعدي الوَحيدْ
أنْتَ خَيراتِيَ في الأرضِ
حياةُ القلبِ
أنتَ ، ياأنْتَ ويا أرْوَعَ لذَّهْ .. في الحياةْ

○

إنِّي في الصحراءِ
في صَخْبِ المدينَهْ
بكِ أحْلُمْ
حَتَّى في حُلميَ لا أنسى رؤاكْ
رَغْمَ أنّي أتَمَنَى أنْ يطولَ الحلمُ أعواماً
وَأنْ لاتتركيني ...
إنني أغْفو وأنتِ في خيالي
ثُمَّ أصحو فَأَراكِ
تسكنينَ الروحَ

يا أَسْرَعَ مِنْ نوري لعيني

○

آهِ لَكْ

هَلْ أستطيعُ البُعْدَ عنْكَ؟

بَينْمَا أنتَ مَعي في كلِّ وقتٍ أَوْ مكانْ

واذا ماتَصْمُتينْ . . . كلُّ شيءٍ يبدو في عينيكَ مفهوماً وواضِحْ

لي . . ولكنْ سَوفَ لَنْ يَفْهَمَهُ ناسٌ أُخَرْ

○

عِنْدَما أَبْحَثُ عَنْ عُمري أَراهُ في فُؤادِكْ

عِندما أشرَبُ حُبّاً، يُسقيهِ نَفسُكْ

فافخري . . أيُّ اليكِ سَيَصِلْ

أَنْتِ يارائِعَةَ الروحِ

وَمْن يُمْسِكْ يَدِكْ

إنَّني أَحْيا وَأَحْيَا لكِ وَحْدِكْ

مُنْعَماً في ذي الحياةْ

وَبِكِ أَشْعُرُ نَفْسِيْ

عِنْدَما أَحيا بدنياكِ أرى سرَّ الطبيعهْ

قولي . . مَنْ يُشْبِهْكِ ياهذي الحبيبَهْ
بَلْ وماذا أَتَمَنَّى في حياتِك
انما الحب سيبقى لي حياة
واذا ما تسأليني
بعد هذا العمر هل أبقى أُحِبُّكْ
سأجيبْ :
أَلفَ مَرَّه . . بنعم
أَلْفَ مرَّه . . سَأُحِبُكْ

١٨٠٨

أغنيه

طموحُ الأرضِ أُهدْيهِ الى شَرقي
وروحٌ إذْ تطيرُ فباتجاهِكَ أُنْتَ ياشَرْقي
وكلُّ الدنيا أُهديها . . إليكَ . . إليكَ يا شَرْقي
وراءَ جبالِكَ الزرقاءْ
وراءَ الغابةِ الزرقاءَ . . تحيا صبيةٌ حسناءُ
مَنْ أَهْليكَ ياشَرْقي

○

أُفكِّرُ أَنْ أُطيلَ بعادي . . أَنْ أَنْأى
وَلكني أُعيدُ الفِكْرَ
فالحسناءُ تِلكَ . . هديةٌ . . أَهْواها . . قَدّمَها
بيومٍ مَنْ قرونٍ في القديمِ مَشَتْ
ومِنْ بَلَدِ العجائِبِ هاهي قَدُمَتْ

وَأمنِيَتي بِأَنْ أَحْيا . . ويحيا في خيالي الحُلمُ

عَنْها . . فتاتي . . ياشَرْقي

١٨١٥

اغنيةْ حبيبة

خَاتَمٌ يَحْمِلُ روحاً مِنْ فَتَاتي . . قَدْ أُضَعْتُهُ
وَمَعَ الخَاتَم في البَحْرِ، فَقَدْتُ الحَظَّ
إذْ يوماً فَقَدْتُهْ

○

وَهَبَتْهُ لي فتاتي . . ثُمَّ قَالَتْ
خُذْ . . فهذا الخَاتَمُ الموهوبُ لا تَنْسى
فما دامَ رفيقاً . . سوفَ أُبْقى لَكَ
مادِمتَ . . حَبيبهْ

○

وَلسوءِ الحَظِّ أَنِّي كنتُ يوماً أَسْتَحِمْ
وَقَعَ الخَاتَمُ مني . . وطويلاً . . جُلتُ، فَتَّشْتُ
لَقَدْ أخفاهُ عَني عمقُ يَمْ

○

مندُ ذاكَ اليومِ . . أُضْحَيتُ غريباً عَنْ حَبيبي
لايَراني . . إذْ الى وَجْهِهِ يوماً قَدْ نَظَرتْ
فَلَقَدْ أُصْبَحَ سَعدي . . غارِقاً في عمقِ بَحْر

○

ياريَاحَ الليلِ هبِّي وَأُفيقي . .
ياريَاحَ الليلِ كوني لي . . صديقي . . .
إنَّني كَمْ أَتَمَنَى . . نَشْلَهُ ذا خاتمي المَفْقودَ
أرميهِ . . لِيَنأى . . خَلْفَ رَبْوَهْ

○

إنني بالأمسِ أَبْصَرْتُ بِها . . كانَتْ شَقِيَّهْ
مُقْلَتاها ملأى بالدَّمعِ، وشيءٌ كالذي قَدْ كانَ
في عَيْنَيها . . قَدْ عَادَ بَهِيًّا
كَمْ تَأَلَّمْتُ . . تَأَسَّفتُ . . لما قد حلَّ بيَّ

○

جَلَسَتْ بالقُربِ مِنِّي
لاطَفَتْني . . ثُمَّ أُعْطَتني يَدَيْها
وَأَرادَتْ أَنْ تقولَ السرَّ

لكنْ . . ما استطاعَتْ أنْ تُحاكيَ بي شياً

○

إنني لا أبغي مِنكِ اللطفَ
لا أبغي التحيهْ
إنَّها لاتنفعُ العاشقَ شَيًّا
فَأنا أبغي الهوى والحُبَّ
قَدْ أضحيتُ بالحبِ شَقِيًّا

○

إنَّ في البَحْرِ مِنْ الدُّر الكَثيرْ
وَأنا لا أبْتَغي مِنْ بَحْريَ الهائِجِ
غيرَ الخاتَمِ المفقودِ حلماً لي هَنِيًّا

١٨١٦

شعور الربيع

يانسيماً . . ياعليلاً . . ياخفيفْ
قلْ لي مابِكْ . . نَحْوَنا دوماً تهبْ؟!!
بهدوءٍ ونعومَهْ . . بانسيابٍ وعذوبَهْ . . مالَكَ الانَ تَرقْ؟!!
ماالذي ثانيةً يملأُ روحي؟
ماالذي استيقظَ فيها . . مرةً أُخرى . . وماعادَ اليها . . مع
أنسامِ الربيعْ
انني اذْ أَتَمَلّى في الفضاءْ
لأرى الاهْ، غيماً لامعاً فيها يَطيرْ
مَعَهُ اشعاعةٌ منْ حركاتٍ
خَلْفَ غاباتٍ بعيدَهْ
رُبَّما مَنْ خبرٍ آتٍ اليَّ
أو جديدٍ سَوَف يَعْصُفْ
صوتُكِ النَّاعِمُ يحيي عالَمي!!

في الاعالي . . ربما كانَ هُناكْ
والعصافيرُ تَطيْر . . كلُّ شيءٍ ليسَ معروفاً . . .
ومجهولٌ مكانٌ كان محبوباً
ألا . . هَلْ مِنْ دليلٍ سوفَ يُرْشِدنا الى الدَّربِ الصَّحيحْ
والى الشطآنِ اذْ تبدو بعيدهْ
آه . . هَلْ مِنْ قائِلٍ لي :
«رائع يحيا هناك»

١٨١٦

حسنائي

مئةٌ مِنْ حسناواتٍ بعيونٍ صافِيَهْ
جالساتٍ للسباقْ
كُنَّ زَهْراتِ البَراري
وردةٌ ناضجةٌ كانَتْ فتاتي بَيْنَهُنْ
بشجاعهْ، وكما الصقرُ الى الشَّمسِ يُحَمْلِقْ
لبهاها قَدْ نَظَرْتْ
شعلةٌ مِنْ وجنتي، ناراً أَخذتْ
فاشْتَعلتْ
سارَ قَلبي وانْطَلَقْ، بَعْدَ أَنْ شَقَّ الطَّريقْ
عَبْرَ ذاكَ اللهبِ المُضْرَمِ، قَدْ ساروا وَسِرْت
غَيرَ أنَّ النظراتِ الصَّافِيَهْ
أَصْبَحَتْ في عالَمي المُضْنى حريقاً فاشْتَعَلتْ
حلوةٌ تلكَ الأحاديثُ لطيفَهْ

إنَّها قَدْ أَصْبَحتْ في القَلْبِ ريحاً عاصِفَهْ
أَمَّا مَنْ سَموها في القلبِ حبيبَهْ
وصباحاً فاتِناْ
أَصْبَحَتْ في عالَمي ريحاً عَتِيَّهْ
فَرَكَضْت
ثُمَّ صارَعْتُ القَدَرْ
وَعَلَيها فَانْتَصَرتْ

١٨٢٢



د . دافيدوف

١٧٨٤ - ١٨٣٩

ولد الشاعر دينيس فاسيلْيفتش دافيدوف عام /١٧٨٤/ في أسرة من حاشية القصر . انتقل عام /١٨٠١/ الى بطرسبورغ وأمضى حتى عام /١٨٢٣/ في الجيش، وشارك في الحرب ضد نابليون اذ أسس فرقة أنصار ونفذ مهمات صعبة خلف صفوف الجيش الفرنسي، حتى أصبح مثالا يحتذى به في البطولة، وقيادة فرقة الخيالة .

قبل عام /١٨١٦/ كان عضوا في الجمعية الادبية «أرزاماس» وتعرف الى بوشكين وجوكوفسكي وباراتينسكي وغيرهم من الشعراء . تسرح من الجيش برتبة جنرال وعاش بقية حياته في منطقة سيبيرسك .

كتب دافيدوف الاشعار والنتاجات النثرية والمذكرات، ولقد أبدع في الاشعار الوجدانية ذات البعد الانساني . استخدم في قصائده المصطلحات العسكرية، والكثير من التعابير المأخوذة من حياة جنود الخيالة .

توفي الشاعر عام ١٨٣٩

الرأس والقدمان

مَلَّتِ الرجلانِ من دائِمِ سَعْيٍ كلَّ يومْ
في الوحولِ الطامِيَهْ . . والرِّمالْ
والدروبِ الوَعِرَهْ
احْتَجَّتِ الرجلانِ للرأسِ بِشِدَّهْ
قالَتَا بَعْدَ نقاشٍ وَحِوارْ :
إنَّنا نَجْري بِأَمْرِكْ
فلماذا . . تَحتَ أحكامِكَ نَحْيا ؟! . .
إنْ نَهَاراً أو بِليلْ . . إنْ خَريفاً أو ربيعْ
وَعَلَيْنَا الرَّكْضُ مِنْ حيثُ تَشَاءْ
أَيَّ وَقْتٍ . . عِنْدَما تَخطُر في بالِكَ فِكْرَهْ
مِنْ هُنا أَوْمِنْ هُناكْ
فَلَكَمْ ذقنا العذابْ
مثلَ منفيينِ بالأرضِ البعيدَهْ

بَعْدَ أنْ لَفَّنا ذاكَ الجوربُ القاتِمُ . . بَلْ صُمُّ الحِذَاءْ . . .

○

بهدوءٍ تَتكَلَّمْ وتَناقِشْ
وَتُداعِبْ . . عَينَكَ النَّعسى . . وَتجْلُسْ في الأعالي
تَتكَلَّم بهدوءْ
وَعَنِ الدُّنَيا الحديثْ
وعَنِ الناسِ . . عَنِ الموضَةِ . . عَنْ هذي الطبيعَهْ
عَنْ حياةٍ هادِئَهْ . . أوْصاخِبَهْ
وتداعِبْ . . وتمازِحْ بالكلامْ
وَتُلوِحْنا اذا أُطْرِبْتَ، أو أُسعِدْتَ
أوْنلتَ المُرامْ
صَرَخَ الرأسُ وقالْ :
اصْمُتا . . أنْتُما مجنونتان
واذا لم تفعلا بالقوّةِ كانَ الصَّمتُ
أنَّا لَكُما أنْ تَغْضَبَا . .
فَلَقَدْ أعطانَي اللهُ مِنَ القوّةِ ما أسطيعُ أنْ آمِرَكُما . .
أُسْمِعْكُما أقسى الكَلَامْ

حسناً يارأسُ فالقوةُ لَكْ
وَلَكَ الأمرُ وَشأْنٌ بالقيادهْ
كُلُّ ما نرجوهْ أَنْ تَتْرُكَنا دونَ عَذابْ
دونَ أَنْ تَقْذفَنَا حيثُ تَشَاءْ
لنلبي نزواتِكْ
فلكَ الحقُّ .. لكَ الأمرُ علينا
رَغْمَ هذا .. نستطيعُ السَّيرَ، تعثيرَ دروبِكْ
عِنْدَها تهوي، وَرَغْمَ العَظَمَهْ
تَرْتَمي فَوْقَ الحِجارَهْ .. فَتَفُجُّكْ
وتُدَقُّ الرَقَبَهْ

١٨٠٣

ملاحظة: من خلال قراءة القصيدة، لاشك أن الجميع يدركون أن المجنون هو الذي يثرثر في كل مكان. . (المؤلف)

أغنية

إنِّي أُحِبُّ المَعْرَكَهْ . . تُغْرِقُها الدِّماءْ
إذْ أنَّني خُلِقْتُ للخِدْمَةِ في الجَيشِ . . لسيفٍ قَدْ صُقِلْ
للفودكا . . وللحصانِ الجَّامِحِ
بِكُلِّ هذا أستطيعُ العيشَ . . عَصْري الذَّهَبي
إنِّي أُحِبُّ المَعْرَكَهْ . . تُغْرِقُها الدِّماءْ
لِأَنَّني خُلِقْتُ للخدمَةِ في جَيشِ الوَطَنْ

○

وَهاأنا أستطيع تقديمَ دَمي
مِنْ أَجْلِ أُمِّي روسيا . . .
مِنْ أَجْلِ أَنْ يعودَ أولاءِ الفرنسيونَ للبيوتْ
لكي يعودوا القهقرى بِكُرْهِنا . . . . .
مِنْ أَجْلِ أُمي روسيا اسطيع تقديمَ دَمي

كيما نعيشُ أخوةً إلى الأَبَدْ

○

تَحْتَ الخيامِ الجَّاثِمَهْ . . . وَحَوْلَنا يُشَعْشِعُ المِصْباحْ
نَكْدَحُ في النَّهارِ . . بالقوةِ . . بالشهامَهْ
وفي المساء نشرب الأنخابَ
نحيا أخوةً إلى الأَبَدْ
حَوْلَ المصابيحِ وَتَجْثو . . فوقَنا الخيامْ

○

آهِ . . وألفَ آهْ
كَمْ مزعجٌ أَنْ يَلْتَقي الانسانُ بالموتِ عَلى الفِراشْ
نهايةَ السَّيدِ تَحْتِ الظِلّ والكلُ على الساحَةِ يُقْتَلونْ
بميتةٍ شريفةٍ هاهُمُ يَنْتَهونْ

○

مِنْ أَفْضَلِ الأمورِ أَنْ تُميتَنا السيوفْ
هناكَ حلمُ المَجْدِ . . . . موتٌ . . دونَما تَفْكيرْ
لِأَنَّني خُلِقْتُ للخِدْمَةِ في الجَيشِ . . لِسَيفٍ قَدْ صُقِلْ

للفودكا .. وللحصانِ الجامِحِ
وَمَعَكُمْ لسوف أَحْيا زمناً مُذَهَّبَا
إني أُحِبُّ المعرَكَهْ .. تُغْرِقُها الدِّماءْ
لِأَنَّني خُلِقْتُ لِلْخِدْمَةِ في الْجَيْشِ .. لِأُمي روسيا

١٨١٥

رومانسي

قِفْ بعيداً .. لاتُنَبِّه .. عندي أحلامي القصيرَهْ
لاتُنَبِّهْ .. عندي احساساً جنونياً قَلِقْ
لاتُعيدْ .. لاتُعيدْ
لاتُكَرِّرْ وَأَمامي ..
ذلك الأسمَ الذي ذكراهُ بؤسٌ في حياتي
مِثْلَما يبتَئِسُ الشاردُ والمَنفيُّ عَنْ أرضِ الوَطَنْ
وبعيداً .. وغريباً .. يَسْمَعُ اللحنَ الجَميلْ
تَأْتي في أُذنيه ألحانُ الوَطَنْ

○

إبتَعِدْ عَنِّي ، ولا توقظْ شعوري مِنْ جَديدْ
بعد نسيانٍ فَدَعْني أَسْتَريحْ
بعذابِ الشوقِ أُتْرُكْني
ولا لا .. لا تُحَركْ

في فؤادي ذلكَ الجرحَ القَديمْ
إنَّه حيٌّ بروحي

○

إقترِبْ . . مَزِّقْ هدوئي كُلَّهُ
وَلتأتيني النوائِبْ . . .
إنَّه أفْضَلَ عِنْدي . . من برودِ الدَّمِّ
مِنْ هذا الهَنَاءْ
إنَّهُ أفضلُ عِنْدي . . مِنْ هناءٍ . . ومِنَ السَّعدِ المُزَيَّفْ

١٨٣٤

الأغنية الروسية

إنّني أَحْبَبْتُكِ مِنْ دونِ نِهايهْ
وَبِكِ الأفكارُ دَوْماً تَضْطَرِبْ
إنَّ قَلبي ــ أَنْتِ ياروحي الوَحيدَهْ
يتحَرّكْ . . عِنْدَ ما يَحْيا بِقُرْبِك
انظريني ولِبُرهَهْ . . وانظري حزني الكئيبْ
هدئيني بابتسامهْ . . وبنظراتٍ رقيقهْ
هدئيني . . أسعديني
فأنا البائسُ . . مجنونٌ . . قَلِقْ

○

وَإذا ماِمتُّ من حُزْنٍ فاني سَأَموتْ
إنَّما حُبُّك يوماً قاتلي

رَغْمَ هذا . . فَأَنا في ساعةِ الموتِ الأخيرهْ
ستكوني أنتِ ياروحي . . برغمي . .شاغلي

١٨٣٤



١٠ كريلوف

١٧٦٩ - ١٨٤٤

ايفان أندريفتش كريلوف /١٧٦٩ ــ ١٨٤٤/ ولد لأسرة ضابطٍ فقير، عاش في بطرسبورغ منذ عام /١٧٨٢/ كتب كريلوف أوبرا كوميدية بعنوان «غلاية القهوة» وبعدها كتب العديد من الأعمال المسرحية، وحرر مجلة «بريد الارواح» /١٧٨٩/ التي كانت معارضة للنظام الاستبدادي والتسلط والحكم الديكتاتوري المطلق. في عام /١٨٠٩/ صدر له أول كتاب جعله مشهورا بين كتاب تلك الآونة. وفي عام /١٨١١/ قبل كريلوف عضوا في جمعية «حوار محبي الكلمة الروسية»، واتجه اتجاها مستقلا عن كارامزين ومنذ عام /١٨١٢/ اشتغل كريلوف في المكتبة العامة، حتى لقي نحبه عام /١٨٤٤/ في بطرسبورغ.

تكونت آراء كريلوف تحت تأثير الافكار التنويرية، وانتمى الكاتب الى الخط النقدي الساخر الراديكالي في الحركة التنويرية. وكان عدوا لدودا

لكل من حاول أن يجعل نفسه فوق المجتمع، وضد كل من ألحق بالبشر الشر والضغينة . ويمتاز نتاج كريلوف بالنضال من أجل الديمقراطية، وانتقاد النظام القيصري، وادانة الطبقات المسيطرة من وجهة نظر الشعب العامل . وفي هذا بالذات تنحصر شعبية تراث الكاتب كريلوف، وفي هذا أيضا تتجلى الأمثال والحكم التي استخلصها من تجربته الحياتية .

ولقد استخدم الكاتب اسلوب الاستعارة على ألسنة الحيوانات من أجل عكس الصراع بين الفئات الاجتماعية المختلفة دون أن يفقد السخرية التنويرية، حتى أصبح نتاجه يعكس الواقع الاجتماعي بكل أبعاده .

وساهم النتاج الواقعي للكاتب والشاعر كريلوف في تطور الأدب الروسي في القرن التاسع عشر تطورا حثيثا، ومما يدل على أهمية نتاجاته أنها ماتزال تطبع ويعاد طبعها في العديد من بلدان العالم .

الليث في الصيد

جلسَ الرفاقُ الأربعهْ . . يتحدَّثونْ
ذئِبٌ وكلبٌ ، نِمرٌ ، لَيثْ
كانَتْ حياتُهُمُ معاً . . يتبادَلونَ نصائِحاً :
ما بالُكُمْ . . لَوْ كانَ صيدُنا واحدا . . .
والصيدُ فيما بَيننَا نَتَقَاسَمُه

○

وأتاهم يومٌ وقَدْ
صادَ الغزالَ الثعلبُ
لرفاقِهِ بَعَثَ الرّسُلْ
لتقاسِمِ الصَّيدِ السَّعيدْ
إذْ كانَ صيداً رائِعَا . . .
لكنَّهمْ . . . . إذْ ما الجميعُ اجْتَمَعَوا
الليثُ قامَ نَشِطا . . . لكي يَسُنَّ مِخْلَبَهْ

وَبَعْدَ أَنْ تَمَدَّدَ
وَحَوْلَهُ الرِّفاقْ
بادَرَهُمْ: ياإخوَتي . . بالْعَدْلِ سوفَ نَقْسِمُهْ
بَينَنَا نَحنُ الأَرْبَعَهْ
وَقَسَّمَ الغزالْ . . أَربعهَ أَقسَامْ
فانظروا يارفاقي لقسمتي بالعدلْ . . وَقسمةِ التَّمامْ
القسمُ هذا الاولُ لي وفقَ ما اتَّفقنا
القسمُ هذا الثاني لي دونَمَا نقاشْ
القسمُ هذا الثالثْ . . لي بينكم الأقوى
ورابعُ الأَقْسامْ
لِمَنْ يَمُدُّ يَدَهُ
وَمَنْ يَمُدُّ يَدَهُ
فالموتُ بانتظارهِ

١٨٠٨

الحمارُ والبلبل

رأى الحمارُ بلبلاً فقالَ لَهْ:

اسمعني ياصديقي

أَنصتْ لِمَا أقولْ:

«مِن كَثْرَةِ ما حكوا لي

عَنْ صَوْتِكَ الرائِعِ والجَميلْ

أَحْرَقَني شَوْقَي كَي . . أَسْمَعَ تَغْريدَكْ

لَأُصدرَ الحكما . . . .

عما اذا ما كان صوتاً . . بالِغَ القُدْرَهْ

بدا الغناءَ البلبلُ . . فَرَفَعَ الرأسَ

ونَوَّعَ الأَنغامْ

وَقَدَّمَ الفنَّا

فكانَ يشدو تارةً . . بصوته العالي

وَبَعْدَها يُغَنِّي . . فَتَرْقُصُ الأَغْصانْ

وتطْرَبُ الأوراقْ

وهذا ما قَدْ كانْ . . .

فانسابَتِ الأنغامْ، برائِعِ الأَنْسَامْ

وأصغى كلُّ كائِنٍ . . للبلبلِ الحبيبْ

لصاحبِ الصوتِ الذي . . بصوتِهِ الفَريدْ

قَدْ مَلأَ الغابهْ . . وَأَطرَبَ الأنعامْ

وارتاحَتِ الرياحْ

وَخَفَضَتْ أصواتَها الطيورْ

لِشَدوِهِ الحبيبِ ها قَدْ رنَّمَ الرُعاةْ

لكنَّما الحِمارْ

بَعَقْلِهِ البليدْ . قد دَوَّرَ الحِكما :

لابأسَ ياصديقي

لابأسَ أَنْ نَسْمَع شَدْوَكْ . . ساعةَ المَلَلْ

لكنْ وللأَسَفْ

أَراكَ لَمْ تُنْصِتْ الى

غناءِ ديكنَا

وَلَو سَمِعْتَ صوتَهُ . . لكُنتَ بالغناءِ أَفْضَلا

لَكُنتَ قَدْ لُقِّنتَ مِنْه الدَّرسَ أُكْثَرَا
لكنَّ هذا البلبلَ المسكينْ
قَدْ وَلَّى بَعْدَ الحكْمِ طائِرَا
وَجَالَ في البعيدِ حائِرا

○

خَلِّصنا رَبَّنا
مِنْ مِثلِ هؤلاء
خَلِّصْنا ياإلهي
فالحْكمُ جائِرا

○

١٨١١

المرآة والقرد

نَظَرَ القردُ الى المرآةِ يوماً
فرأى نَفْسَهُ فيها
جَذَبَ الدُّبَ اليه ثُمَّ قالْ:
«هيا إنظُرْ ياصديقي:
ترى في المرآةِ قُبْحاً
وترى قفزاً غريباً
بِئْسَ ما أُبْصِرُ في المرآةِ إنِّي
لَو أَكُنْ أُشْبِهُهْ مَّزقتُ روحي
إنَّما أمثالهُ عِندي كُثُرْ
فَأَنا أعرِفُ خَمْسَهْ
رُبَّما أَكثرَ.. سِتَّهْ
رُبَّما كانَ بتَعْدَادِ الأَصابعْ
بهدوءٍ.. قَدْ أَجابَ الدبُّ قائِلْ:

ياصَديقي . . . .
حَبَّذا . . لو كُنْتَ بالمرآة ناظِرْ
ستَرى نَفْسَكَ فيها
غَيْرَ أَنَّ القردَ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الدُّبِ النَصيحَهْ

○

كَمْ بهذا العالَمِ الواسِعِ منْ أمثالِ هذا
كلُّ انسانٍ بعيدٌ أَنْ يَرَى في الذَّاتِ نقصَهْ
حَتّى أنّي قَدْ رأيتُ البارِحَهْ
رَجُلاً مُرْتَشِياً . . يُدعى كليماتِشْ
سيىءَ الصيتِ وكلٌ يَعْرِفُهْ
غَيْرَ أَنَّ المُرتشي هذا يقارِنُ نَفْسَهُ
بعظيمٍ . . مثلَ بطرسْ

١٨١٥

الذئب والثعلب

أكَلَ الثّعلبُ مِنْ تلكَ الدَّجاجاتِ وَحَتّى الشَّبعِ
ثُمَّ أَخْفى كاحتياطٍ
ذلكَ العصفورَ مسكيناً . . وَنَامْ
ساعةً عِنْدَ المَغيبْ . . تَحْتَ شَجْرَهْ . . .
نَظَرَ الثّعلبُ إذْ بالذِّئبِ جائِعْ
نَحْوَهُ كانَ يَسيرْ . . . .
ثم ناداه :
صديقي . . .
هلْ ألاقي عظمة كي أتَسلّى
إنَّني مِنْ كَثْرةِ الجوعِ يكادُ الموتُ يأتيني . . .
ومايَكْفيني إلا . . قَتْلُ روحي
إنَّهُمْ قَدْ حَرَموني مِنْ طَعَامي
الرعاةُ اليقظونْ

والكلابُ الشَّرِسَهْ

وَأنا وحدي هُنا أبغي المَنونْ

هَمْهَمَ الثعلبُ، قالْ:

«خُذْ صديقي ماتَشَاءْ.. فَهُنا تَلْقى العِظامْ

أَلِهذا الحَدِّ قَدْ هَدَّكَ جوعٌ

يالَكَ ياصاحبي مِنْ جَائِعٍ مسكينٍ.. إنّي

جاهزٌ كَي أَخْدُمَكْ

أَبْتَغي اللحَمَ وما أَكْلَ العِظامْ

غَيْرَ أَنَّ الثَّعلبَ المَكَّارَ ماباحَ بِسِرٍّ الاحتياطْ

هكذا أصبحَ حالُ القَيْصرِ الأغبرِ.. لَمْ يَحْظَ من العَرَّابِ شيئاً

إنَّه عادَ الى البيتِ ومِنْ دونِ الطَعامْ

١٨١٦

الفلاح والأفعى

زَحَفَتْ أفعى الى الفلاحِ يوماً
ثُمَّ قَالَتْ :
ياصديقي : هَيَّا . . كي نحيا بحبٍ وسلامْ
واذا مِني اقتَرَبْتْ
سَوْفَ لن تَخْشاني بَعْدَ الآن ، فالجلدُ خَلَعْتْ
وَلَقَدْ غَيَّرتُ نَفْسي ،
عندما جاءَ الرَّبيعْ

○

أَنْصَتَ الفلاحُ . . لكنْ ما اقتَنَعْ . . ثُمَّ قالْ
إنَّكِ أَيَّتُها الحيَّةُ لَو غَيَّرتِ جِلْدا
قلبكِ لَنْ تَبْدُلينْ
وَمِنَ الحِّيةِ والسرعةُ قُصوى

نَزَعَ الروحَ وَسَارْ

○

عَندما يفقدُ انسانٌ مِنَ النَّفسِ الثِّقَهْ
سَوْفَ لَنْ تَنْفَعَ فيهِ الأقْنِعَهْ
إنَّكَ مَهْما تجيدُ الاخْتِفاءْ
سوفَ يلقاكَ مصيرٌ مِثلَها[1]

١٨١٦

(١) اي مثل الأفعى

برميلان

كانَ بَرْميلانِ، في الدَّربِ يسيرانِ بسُرْعَهْ
فارغٌ أَوَّلُهما، والثاني مملوءٌ بِخَمْرَهْ
قَفَزَ الأَوّلُ كالمجنونِ يَمْشي في الطَّريقْ
فَأَثار القَرْقَعَهْ.. أَعلى الضَّجيجْ
وغباراً خَلْفَهُ يَعْمي العيونْ
كانَ كلُّ الناسِ مِنْهُ يَهْرِبونْ
حَتّى يَنْأى عَنْهُمُ شَرُّ الأذى
بَيْنَما المملوءُ في الدَّربِ يسيرْ
دونَ ضَجَّهْ.. وَبِصَمْتٍ وهدوءْ
كانَ مملوءاً وبالنَّفعِ الكَبيرْ

○

إنَّ مَنْ يحكي كثيراً عَنْ حياتِهْ
عَمَلِهْ.. دُونَ تَوَقُّفْ

عِنْدَهُ الفِعلُ القَليلْ .. إنَّما يَحْكي الكَثيرْ

○

فَهوَ الإنسانُ بالفِعْلِ عَظيمٌ
إذْ يكونُ الفِكْرُ فيهِ والنضوجْ
دونَ تهويلٍ . ومِنْ غَيرِ ضَجيجْ

١٨١٩

الدب في شباك الصيد

فِي شباكِ الصيدِ دبٌ قَدْ وَقَعْ
«إنَّ بالإمكانِ أنْ تسخرَ مِنْ موتٍ بعيدْ
كل ذاكَ الأمر فينا يَخْتَلفْ .. عندما يُضحي قريبْ»
هكذا إذْ كانَ حالُ الدبِّ .. لايبغي المنيَّهْ
كان بالإمكانِ أن يُحيي المعارِك
غَيْرَ أنَّ الشبكَ الملعونَ ما فيه يَقيدْ
حولَه جمعٌ غفيرٌ مُترَصِّدْ
فحرابٌ ، وكلابٌ ، وأناسٌ،وسلاحْ
وَهْوَ إنْ خاضَ المعارِكْ
فلها لاشكَّ خاسِرْ
ولذا فالدبُّ للاعصابِ ضابِطْ
ياصديقي : بادَرَ الصيادَ قائلْ
هَلْ أنا أخطأتُ؟ .. قُلْ لي :

ولماذا تبغي رَأْسي؟!
هل تُصَدِّقْ . . . ماروروا عنْ حالِنا . . اذْ قالوا أَنَّا شَرَرَهْ؟!
إننا لسنا كذلكْ
كلُّ جيراني لما قلتُ سَأُشْهِدْ
سترى أني وحيدٌ لا أُدانْ
بينها تلكَ الوحوشْ
فأنا منْ بينِها لمْ آكلِ الامواتَ يوماً . . .
«كلُّ ماقلتَ صحيح» بهدوءٍ قالَ صيادُنا للدبِّ مُجيبْ
«وعلى هذي الخصالِ الغرِّ إني أَمْدَحُكْ»
انما ياصاحبي أَخبِرني . . بلْ قُلْ لي بصدقِ
أتسامَحْتَ ولو كانَ لمرَّهْ
مَعَ حيٍّ مِنْ بني الانسانِ — خيِّر — إنْ ذَكَرتْ؟!!
أَكْلُكَ الامواتَ خَيْرٌ
إنما الأحياءُ لو كنتَ تركتْ

١٨١٩

القطة والبلبل

صادَتِ القطَّةُ يوماً بلبلاً
نَشَبَتْ مِخْلَبَها في جسمِهِ الغضِّ الصَّغيرْ
داعَبَتْهُ بحنانٍ ثمَّ قالَتْ
أيُّها البلبلُ . . ياروحي . . سمعتُ الناسَ يحكونَ بِصَوتِكْ
ولمغناكَ يُكيلون المديحْ
وإذا ما صنفوا صوتَكَ يوماً وَضَعوكْ
ومشاهيرَ المغنينَ الكبارْ
أخْبَرتني أحدَ الأيامِ تلكَ الثعلبةْ العرابةْ . . قالَتْ
أنَّ في حَلْقِكَ صوتاً ناعما . . بلْ ورَقيقْ
أنَّ كلَ الناسِ ماتصدحهُ مِنْ أُغنياتٍ يَسمَعونْ
وجميعاً . . هم يغنونَ أغانيكَ العذابْ
راعياتٌ ورعاةْ ، جُنّوا بالصوتِ
لهذا . . أصبح القلبُ بشوقٍ وبِلَوعَةْ

لسماعِ الاغنياتْ ، ولانغامٍ عِذابْ
حتّى لو كانَ هُنيهَهْ
لاتَخَفْ ياصاحِبي . . بل لاتَكُنْ ذاكَ العَنيدْ
إنني لا أبْتَغي أكْلَكَ لكِنْ
غنِّ لي شيئاً . . فإنْ غَنَّيتَ أصبْحَت الطَّليقْ
جلتُ في كلِّ الحدائِقْ
جلتُ في الغاباتِ مسروراً مُغَرِّد
حُبكَ الموسيقى مِثلي . . ليسَ أكْثَرْ
إنَّني كيما أُنامْ
أطربُ البالَ وللنفسِ أُدَندِنْ
سَمِعَ البلبلُ ما قيلَ ، وبالحالِ تَعيسْ
يَحْيا مابينَ المخالِبْ
نفسٌ يخرجُ مِنْهُ بِصعوبهْ
تابَعَتْ قطتُنا القولَ . . فما بِكَ . . لاتُغَني
ياصديقي . . غَنِّ لي لو لحظةً . . هيا فأسرِعْ
لم يغنِّ البلبلُ المسكينُ بل صَفَّر رعبا
«ألهذا الصوتِ جادَ الثعلبُ المكّارُ يوماً بالمديح»

قالَتِ القطّةُ منه ساخِرَهْ
أينَ ما قَدْ وَصَفوا بالصوتِ مِنْ شَذْوٍ، وَمَنْ تلكَ النَّقاوَهْ
أين ماشادَتْ بِهِ كلُّ البَرِيَّهْ
وأنا عَنْ كلِّ ما قالوه في صوتِكَ يوماً مِنْ مواهِبْ
لاأرى ابداعَ في المَغْنى، فلا تلقى بدايهْ، أو نهايَهْ
سأرى .. هل سيكونُ الطَّعمُ تَحتَ السنِّ ممزوجاً بِلَذَّهْ
والى آخِرِ عَظْمَهْ
أَكَلَتْ قطَّتُنا الشادي الوديعْ

○

هل أقول القصدَ للسامِعِ مني بوضوحْ
كَمْ مِنَ الممقتِ شدوُ البلبلِ الصدّاحِ مابَينَ المخالِبْ

١٨٢١ ـ ١٨٢٣

الأفعى والخروف

تمَّددتِ الأَفعى بِجَانِبِ وَكْرِها
وكانَ بِها حقدٌ على الكونِ أَجْمَعُ
طَبيعَتُها أَضْفَتْ عليها شعورَها
وكانَ شعورُ الحِقدِ ذاكَ يُجَمَّعُ
الى جانبِ الأَفعى خروفٌ أَتى وَلَمْ
يحسُّ بِها (الأفعى) بِمَنْ هي قُربَهُ
بزَحِفٍ حثيثٍ جاءَتِ الأفعى جانِبَهْ
وسمّت دماهُ . . . أَفْرَغَت غلَّها لَهُ
بلَحْظَتِها نارٌ أُحَسَّ سَرَتْ بِهِ
وَقَدْ بدا هذا السمُّ يروي عروقَهُ
وقالَ بِحِزنٍ بالغٍ حاكى حِقْدَها
أسأتُ اليكِ؟!!
قولي لي الامرَ كُلَّهُ

أَظُنُّكَ .. لاأدري ... أتيتَ تَدوسَني

قَدِمْتَ لِهذا .. أَوْ قَدِمْتَ لِغَيْرِهِ

وَمَالَدْغَتي إلا لِخَوفٍ أَصَابَني

وَحذراً مِنَ البطشِ الذي جِئتَني بِهِ

«غَلِطْتي .. فآهٍ .. لا ..» أجابَ خَروفُنا

ولِلْجَسَدِ الواني .. أَتاهُ مَنونُه

○

فَمَنْ فيهِ قلبٌ حاقدٌ وَلّى حُبُّهُ

وحلَّ به كرهٌ وللكونِ أَجْمَعُ

لسوفَ يعيشُ العُمرَ يَجْري وَقَدْ رأى

جميعَ البرايا فِيهِم الشرُّ إِثْرَهُ

١٨٢١ ــ ١٨٢٣

ليث وثعلب وَظَبْيَهْ

طارَدَ الليثُ ظَبْيَةً
عَبْرَ أدغالٍ كثيفَهْ
وبعينينِ يُغطِّيها احمرارٌ
كادَ أنْ يَلْحَقَهَا
كادَ أنْ يَجْعَلَها لُقْمَهْ هَنيَّهْ

○

جَمَعتْ ظَبْيَتُنا كُلَّ قِواها . . . انْطَلَقَتْ
صخرةٌ جامدةٌ . . . تلقاها في الدَّربِ ولكِنْ
مِثلَ سهمٍ قَدْ رَماهُ القوسُ والنشَّابُ . . وَلَّتْ
حتى لاتَلْقى المَنيَّهْ
بارتياحٍ . . قَفَزَتْ مجتازةً أكْبَرَ هُوَّهْ
أضحتِ الظبيةُ تختالُ على الصخرةِ . . كانَتْ حَجَريّهْ
عِنْدَ ذاكَ المُنْعَطَفْ

وَقَفَ الليثُ،وفي اللحظةِ يأتِيهِ صَديقٌ
انَّهُ الثعلبُ قَدْ جاءَ وَقَالْ :
كيفَ ذا ياملكَ الغابةِ والظبيةُ مخلوقٌ ضعيفْ
ما على الليثِ سوى القفزِ بقّوهْ . . والنَّتيجَهْ
ستَراها . . إنْ تَقَدَّمتَ . . عَجيبَهْ
إنَّ هذي الهوةَ العُظمى ، وفيما لَورَغِبتْ . . . . .
عِندَ قفزاتِكَ لابُدَّ تَكونْ
هوةً صُغرى بسيطَهْ
ما على الليثِ الصديقْ
غيرَ تصديقِ كلامي . . . إنَّني ما كنتُ يوماً
لأُعَدِّدْ مِنْ حياتِهْ
ما سيبقى مِنْ بَقِيَّهْ
إنَّني ماكنتُ خَدّاعاً . . وَإنِّي واثقٌ
مِنْ قِوى ليثي ومِنْ . . طلعةٍ منهُ بهيَّهْ
دَبَّتِ القوةُ باللَّيثِ
غلى الدَّمُ
وَلَمْ يخشَ الرَزِيَّهْ

جَمَعَ الأَرْجلَ كي يْلحَقَها تلكَ الظَّبيَّهْ

وَقَعَ الليثُ على الرأسِ . . فلاقَتْهُ المَنِيَّهْ

وصديقُ الليثِ . . ذاكَ الثعلبُ الناصِحُ

صَوْبَ الليثِ سارْ

كيما يلقى مِنْ بقايا العظمِ مايَكفيهِ شهرا . . .

انَّما الليثُ بذا الوَقْتِ . . فلا يحتاجُ خُدّاماً

ولامَدْحاً . . لذا . . فالثَّعلبُ الغَدَّارُ في ذاكَ الفَضَاءِ الرَّحبِ

مشغولٌ بتَكْريمِ الضَّحِيَّهْ

١٨٢٩ ــ ١٨٣٠

الذئب والقط

صوبَ قَرْيَهْ
هَرَبَ الذِّئبُ مِنَ الغَابَةِ يَومَاً
لم يَكُنْ يَبغي صَنيعاً يَفْعَلُهْ
إنَّما يبغي بِأَنْ يُنْقِذَ بَطْنَهْ
كانَ يَجْري، وَعلى جِلدِهِ خائِفْ
وَلهذا . . عِنْدَمَا يلتقي صياداً مُطارِدْ
يتركُ الرجلينِ للريحِ كَهَارِبْ
يَتَمَنّى أَنْ يَرَى بَوَّابَةً مفتوحةً مِنها يُحارِبْ
إنَّما كانَتْ مُصيبَهْ
أَنْ يرى في وَجْهِهِ كلَّ المنافِذْ . . أُقْفِلَتْ
إنَّهُ بالرَّغمِ مِنْ هذا رأى قطّاً . . علا البوابةَ . . فوقَ السورِ جالِسْ
فَرجاهُ الذِّئبُ بالْقَولِ: «صديقي . . أنت يافاسينْكا قُلْ لي . .

وَبِسِرْعَهْ . . .
مَنْ هُنا بينَ الرجالْ . . . قلبُهُ طيبٌ ، وَرَحْمَهْ
حتّى يحمينَي مِنْ أَعْدائي . . هاهُمْ شَرَرَهْ
كُلُّهُمْ يمشونَ خَلْفي . . .
فالكلابُ الكُثْرُ تَنْبَحْ
والمَزاميرُ الى سمعي تُوَجَّه . . . .
«نادِ شيبانَ بِسِرعَهْ» . . هكذا قالَ له القطُّ وَأَرْدَفْ :
فَهَوَ الاكثرُ طيْبَهْ ، وَهوَ الاكثرُ رَحْمَهْ
ـــ ياصديقي القط لا أَستطيعُ فِعْلا . . إنَّني بالامسِ مصطادٌ
وِمِنْ بَيْتِهِ كبشا
ـــ عِنْدَ ديمانَ فحاوِلْ . . واختفِ في بَيْتِهِ الهادىءِ لَحْظَهْ
ـــ عَلَّهُ الغاضبُ مني . . فَأَنا الآخذُ مِنْ بَيْتِهِ تَيْسا
ـــ فَإِذَنْ أَسْرِع الى ترافيمَ كَيْما . . تَلْقى مَلْجا . . .
ـــ إنَّهُ منذُ الربيعْ . . مانَسي ماقَدْ فَعَلتْ
فَهْوَ مازالَ على تهديدي قائِمْ
ولأنّي منذُ أيامٍ خروفاً مِنْ خرافِهْ . . قَدْ أَخذتْ
ـــ كَمْ أَرى وَضْعَكَ سَيْئاً . . ياعزيزي

إنَّما حاولْ بأنْ يَخفيكَ مَنْ يَدْعونَهُ «كليم اللطيفْ»
ــوَلِهذا ياعزيزي . . منذُ أيامٍ أَساَتْ . . . وَلَه عجلاً قَتَلتْ
ــأَيُّها الذئبُ بماذا أَنْصَحُكْ ؟!!
أَنتَ لَمْ تَتْرُكْ مَنْ الأهلينَ مَنْ لَمْ تُزْعِجُهْ
ايُّ عونٍ تَرْتَجيهْ . . وَهُنا للعفوِ حَدٌّ . . حيث كلُ الناسِ
تَسْمَحْ . . .
إنَّما لايصلُ الضَّعْفَ . . لينسوا مافَعَلتْ . .
وَمِنَ الأرزاءِ يَوْماً مَاجلَبتْ
إنَّما أَمْرُهُمُ ياصاحِ دوماً على حَقْ
أَنْتَ مَنْ قَدْ زَرَعَ الأخطاءَ . . فاجنِ مازَرَعْت

١٨٢٩ــ ١٨٣٠

الذئاب والنعاج

سَئِمَتْ تلكَ النعاجُ الخائِفَهْ
مِنْ حياةٍ هَدّدتْ فيها الذِّئابْ
كانَ هذا الامرُ مِنْ قبلِ اجتماعٍ للحكومهْ
قَرَّرَتْ فيهِ بِلَجمِ الذِّئبِ عَنْ أكلِ النِّعاجْ
كانَ مَنْ قَرَّر هذا الأمرَ مِنْهُمْ مجلسٌ
نسبةٌ عُظمى لِمَنْ فيهِ ذِئابْ
حيثُ أنَّ الغاَب يحوي نِسْبَتَينْ
نسبةٌ مِنْها تهادنْ
وهي ملأى البطنِ، لكِنْ
نسبةٌ تَقْضي على مَنْ قَدْ تراهْ
هذا ما كانَ، ولكنْ ما الذي
يمنعُ المَجْلِسَ أنْ يحوي الذِّئابْ
حيثُ أنَّ القَصْدَ أنْ تُحمى النِّعاجْ

هذا ما كانَ مِنَ الأمْرِ

فكانَ الإجْتِماعْ

ضِمْنَ غاباتٍ كَثيفَهْ

فَكَّرَ الجمعُ بذاكَ الامرِ .. ثُمَّ ناقشوهْ

وَضَعوا القانونَ مِنْ بَعْدِ جَدالْ

فَإلَيْكُم كلَّ ما قَدْ قَرّروهْ :

كُلّما يظهرُ ذِئبَ يبغي نَعْجَهْ

لاعلى التعيين، مِنْ دونِ اختيارْ

فَهُنا حَجْزُهُ واجبْ ...

وَلِحِكْمٍ سَيُقَدَّمْ

حَيْثُما القانونُ واضِحْ

مَرَّت الايامُ .. شيءٌ ماتَغَيَّرْ

كُلُّها تِلْكَ الخِرافْ

قِدْ رَأَتْ أَنَّ ذئابَ الغابِ

كانوا يَخْطفونْ

مايشاؤون ، ومنْ تِلْكَ الضَّحايا
ثُمَّ في الغابَةِ يَجْرونَ بَعيداً للفرارْ

١٨٣٢

الوقوقُ والديكْ

ـــ صوتُكَ العالي ولا أروعَ ياديكي الصَّديق»
صوتُكَ الاجْمَلُ . . اذْ دَربي تُنيرْ . . .
أيُّها الوقوقُ . . «والصوتُ تَمُدُّهْ
بانسيابٍ ، وبِلطفٍ ، وَعذوبَهْ . . .
إنمَّا ياصاحبي حينَ تُغَنّي . . لايجاريكَ بهذي الغابةِ الكُبرى
شبيهْ»
ـــإنني أسطيعُ أنْ أُسْمِعَك الشدوَ لقرنٍ . . انْ أُرَدتْ
فأجابَ الديكُ قائِلْ :
«أيُّها الوقوقُ ، ياخيرَ ملاكْ . . . .
إنَّ قَلْبي يَكتَنِفُهُ الحزنُ إذْ تُنهي الغِناءْ
أُنصتُ السَّمْعَ بِلَهْفَهْ . . علَّ ذاكَ الصوتَ يشدو مِنْ جَديدْ
بنقاوَهْ ، وعذوبَهْ ، وَنعومَهْ
أنّى يأتي مثلُ هذا الصوتِ عَذَبا ؟!!

إنَّما ياصاحِ لا ضَيْرَ عَلَيْك . . . أنْ يكونَ الصوتُ شَدوَاً مِثلَ تغريدِ البلابِلْ
إنَّما الجسمُ صغيرُ الحَجْمِ مِنْ وَقتِ الوِلاده
ـــلكَ شكري . . صاحبي الديكُ . . يميناً بِضَميري
أَنَّ أنغامَكَ أَحْلى حينَ تشدو . . مِنْ غِنا طَيْرِ الجِنانْ
وَعَلى ماقلتُ أَشْهَدْ
سَمِعَ العصفورُ مادارَ طويلاً
ضاقَ بالصَّبرِ فقالْ:
ياصديقَيَّ . . لَقَدْ طالَ المَديحْ
وَأَنا أُدْلِي برأيي ذا الصَّريحْ
بئسَ مَنْ يَسْمَعْكُما يوماً وَلَو كانَ دَقيقَهْ . . .
إنني لا أخشى إثماً . . إنْ تَكَلَّمتُ صراحَهْ
وقوقٌ يمدحُ ديكاً، فيُكيلُ الديكُ مَدْحا
«واذا طَبَّلتَ لي ياصاحبي أحضرتُ زَمْرا»

١٨٣٤



قسطنطين باتيوشكوف

١٧٨٧ - ١٨٥٥

ولد الشاعر قسطنطين نيقولايفتش باتيوشكوف في مدينة فولغدا لأسرة من طبقة النبلاء . عمل في وزارة التربية . أصبح في عام ١٨٠٥ عضواً في «الجمعية الأدبية لمحبي العلوم والفنون» . وفي عام ١٨٠٧ شارك باتيوشكوف في الدفاع عن وطنه روسيا ضد غزو نابليون بونابرت ، كما شارك في الحرب السويدية ــ الروسية . ولكن المرض منع باتيوشكوف من أن يستمر في خدمته العسكرية. وانتخب باتيوشكوف عام ١٨١٥ عضواً في جميعة «أرزاماس» الادبية ، ثم أرسل عام ١٨١٨ الى نيابولي بمهمة دبلوماسية ، وهناك ومنذ عام ١٨٢٢ أخذ يعاني من مرض شديد .

شارك باتيوشكوف في الحياة الأدبية منذ مطلع القرن التاسع عشر ، وجرب حظه في العديد من الاتجاهات الأدبية السائدة آنذاك لكن الحرب ، والمعاناة النفسية قد غيرتا الكثير من أفكاره ، فباتت قصائده حزينه ، كئيبه ، ذات طابع فلسفي . ولقد أخذ باتيوشكوف يبحث عن

حلول للاسئلة الكثيرة التي تدور في عالمه حول المعتقدات الدينية . ولكن الصراع الداخلي في كيانه جعله يرفض أكثرية التفسيرات وينهج نهجاً ذاتياً مستقياً بعض أفكاره، من التجارب التاريخية . وغالباً ما كان يبتعد عن الواقع المحسوس ويغوص في عالم السوداوية التراجيدية مما جعل هذا ينعكس على شعره، وتصبح قصائده ذات ميزة تراجيدية حزينة .

الى الصديق

هيا خَبِّرني حَكيمي:
أيُّ شيءٍ فوقَ هذي الارضِ أُعْظَمْ
وحياةْ الناسِ أُسْعَدْ
إنَّنا مِنْ بارِقِ الأوهامِ شوطاً قَدْ قِطِعْنا
وَشَرِبْنا مِنْ كؤوسِ اللذةِ الحلوةِ كأسا
أينَ تلكَ اللحظاتُ الصاخِبَهْ
أَينَ ساعاتُ المرحْ، والكؤوسُ الرائِعَهْ
والفناجينُ وبالخَمْرَةِ كانَتْ غارِقَهْ
أَيْنَ ماغَذوا بِهِ العَقْلَ . . وِمِنْ تلكَ الحكَمْ
قُدِّسَتْ عِنْدَهُمُ الحكمةُ كانَتْ . . كَمناراتِ العقولْ
أَينَ ذياكَ الشبابُ النَضِرُ . . . والورودُ العابِقَهْ
أينَ ذاكَ البيتُ . . . ما يحيويهِ مِنْ أَحْلى سَعادهْ
كلُّه زالَ، اختفى . . وَلّى في عاصِفَةِ المَأْساةِ والقُرّاصُ غِطّى

تُربَتَهْ

فيه نما . . .

رَغْمَ هذا قَدْ عَرَفْتُهْ

ولقلبي بجَميلِ اللُقيا ها إني اعتَرَفْتُ

إذْ غزا قَلْبي

بألوانِ البَلاغَهْ

○

ياصديقي :

هاهُنا يَشغلُني صَخْبُ المدينَهْ

ثُمَّ يعلو ضوءُ أنوارٍ بَهِيَّهْ

غَيْرَ أني . . أَتَلظى تحتَ جُنحِ الليلِ

في ذاكَ الشمالِ المظلمِ . . . وَيَعيشُ القلقُ العالِقُ في روحي الحزينهْ

مِنذُ أيامِ الشبابِ الماضي ماضي في البَعيدْ

وَأنا تَشْفَعُ لي آلِهَةُ البردِ . . الصَّقيعْ

بابتعادي عَنْ مَلذَّاتِ الحياةْ

وَأنا أبحثُ فيها عَنْ سعادَهْ . . تُغْني لي قَلبي الصَّريعْ

هَلْ تُصَدِّقْ ياعزيزي
أنني أصنعُ إكليلَ السعادهْ .. فَوقَ أطلالِ الكَنائِسْ
واذا ما أحيا في المأساةِ تَكْويني المَشَاعِرْ
صارِخاً .. أَحْني بِرَأْسي، والى الأسفلِ ناظِرْ
ثُمَّ نحيا ... وبِلَحظاتٍ غَرِيبَهْ
بَيْنَهَا تلكَ التوابيتِ التي تَحوي الأَحِبَّهْ
نَحْسَبُ الأيامَ تلكَ الماضِيَهْ
فِوقَ جنحيِّ السعادَهْ ... نَحْوَ أَحبابِنا أُضْحَتْ طائِرَهْ
إنما أخبرني ياصاحِ .. أَمنْ وَقْتٍ بعيدٍ .. بَيْنَ كلِّ الأَصدقاءْ
لَمَعَتْ ليلى بَأَبهْى الحسنِ
بالمجدِ بَدَتْ تَرفُلُ، في ضَوءِ القَمَرْ
أَخَذَتْ تَنعُمُ دَوْماً بالسَّعادَهْ
ذَوقُها، أَخلاقُها، حلوُ الكلامْ
أَخَذَتهُ مِنْ ملاكٍ هادِيءٍ
أَخَذَتْ حُبّاً، عيوناً، كُلُّها حسنٌ بَديْع
أَخَذَتْ ما وَصَفَتْهُ آلهاتُ الشِّعرِ مِنْ رَوْعَةِ حُسنِ الفَتَياتْ
سوفِ تنسى النَّفْسَ

تَنْسى العالَمَ الغارقَ في الحاناتِ
تُضحي . . عندما تَحيا السعادَةْ . . . مُنْعَمَاً باللذةِ واللونِ
الجميلْ
مثلَ مَنْ قَدْ تاهَ في الصَّحراءِ . . تذروهُ الرمالْ

○

إنَّما يالَلأَسَفْ . . . زهرتي ضاعَتْ كما حلمٌ جميلْ
بَعْدَ أَنْ أَضْنَتْها مأساةُ العَذَابْ
وَدَّعَتْ عالَمَنا في لَحْظَةٍ . . ظَلَّتْ مدى الدهرِ مُخيفَهْ
وَعلى ذاكَ الصَّديقْ . . حَجَّرتْ عَيْنَيْها مِنْ دونِ حِراكْ

○

هَلْ لكِ أَنْ تنسي ما عشناه يوماً من صداقَهْ
تَأخُذي مِنْ بين أهدابي دموعاً هازِجَهْ
واضطرابَ النَّفسِ الكاذِبِ مَنْ قَلْبي
لتحْيَيْ . . تُدْهَشي مِنْ عَالَمٍ فيهِ العَجَبْ
هكذا حالُ جميعُ الناسِ في هذي الحياةْ
كُلُّهُمْ مُضْطَرِبٌ يحياها دَوْماً باصطراعْ
إنَّما أمرانِ نحياهُما دوماً بِتَناقُضْ: مِنْ صداقَهْ وَخَجَلْ

فَأَجَبْني ياصديقي: هَلْ تَرى النورَ يُضيءُ الكونَ بالشَّكلِ المُباشَرْ ؟!
هَلْ إذا ما الشيءُ قَدْ كَانَ نظيفاً كانَ سهلَ الإنكسارْ؟
عَبَثاً ياصاحبي حاوَلْتُ ايقافَ القرونْ
عَبَثاً حاولتُ أَنْ اَضْرَعَ للسادَه .. الكِرامْ
حكماء الدُّنيا كَمْ كنتُ رَجَوتْ
فَأَجابوني بصمتٍ، وخشوعْ ...

○

ها أَنا أَصْبَحتُ مثلَ الريشِ في وجهِ الرِّياحْ
مثلما في الكورِ قَدْ طارَ الرَّمادْ
مثلما الباخرةُ الفاقدةُ المِقودَ في ذاكَ العبابْ

○

هكذا استشهد عقلي .. بعد أن أضناه شكٌّ وعذابْ
واخْتَفَتْ كلُّ مسراتِ الحياةْ
وتوارى عقليَ المبدعُ في ظلِّ سراجٍ
وَتوارَتْ مَعَهُ آلهةُ الشِّعرِ، القَداسَهْ

○

كَمْ بِخَوفٍ، ذا ضميري الحيِّ، ساءَلْتُ
اذا ماوَلَّتِ الظلمةُ عِنْدي .. نَضَجَ التفكيرُ
والايمانُ قَدْ صَبَّ بماءٍ مُنْقِذٍ
في روحِ مصباحِ الأَمَلْ
إنَّما دربي الى حتفيَ أُضْحَتْ واضِحَهْ
كمنارِ الشَّمسِ أَخْطو خطواتٍ آمِلَهْ
وَكَما يعلو هبابٌ وَعَفَنْ .. فَوقَ حبريةِ جوالٍ، أنا أُصْبَحتُ طائِرْ
نَحوَ دنيا الروحِ، نَحوَ العالَمِ الافضلِ ... أَفْضَلْ

١٨١٥

«ان تجل في وحشة الغابات»

إنْ تَجُلْ في وَحشَةِ الغاباتِ تلقَ مُتْعَةً
بَلْ وَأفراحاً على شطآنِهَا تلكَ البحورْ
وترى كلَّ انسجامٍ
بَيْنَ لهجاتِ الولاةِ السَّبْعِ
عَبْرَ الركضِ في الصّحراءِ
وَلّوا . . عَبْرَ لحظاتِ انكسارْ
كَمْ أُحِبُّ الأقْرِباءْ
إنَّما أيَّتُها الأُم ـــ الطَّبيعَهْ ـــ
أنتِ في قلبيَ أغلى مِنْ حياتي في الوجودْ
مَعَكِ . . أنتِ ملاكي
صرتُ أنْسى
كلَّ ماكُنْتُهُ يوماً في شبابي
بَلْ وما أصبحته الآنَ ، وفي بَرْدِ السِّنينْ

مَعَكِ وَحَدكِ قَدْ أُصْبَحتُ أحيا مِنْ جَديدْ :
كَيْفَ أحيا والسكوتْ ؟!!
كَيفَ أحيا بينما روحيَ لاتَعْرِفُ تنميقَ الكَلامْ ؟!
لا . . ولا الحكيَ المُوَشَّى
كَيْفَ أحيا ساكِناً عَنْها ؟! . . .
أنا . . لا . . لستُ أدري . .

١٨١٩

«أيها الابن»

أيُّها الأبنُ . . فَهَلْ تَبغي العَسَلْ
فاقْتَرِبْ . . لاتخشَ لَسعْا مِنْ نَحلْ
واذا إكليلُ نَصرٍ قَدْ أُردتْ
فَتَسَلّحْ بالشَّجاعَهْ
وابتغ أرضَ المَعَارِكْ
واذا ما الصيدُ يوماً قَدْ رَغِبْتْ
فانزلِ الأُعماقَ
لاتخشَ مِنَ الحيتانِ
فَهْوَ للشجعانِ والِدْ
إنَّ للشجعانِ أصنافَ الدُّرَرْ
وَلَهُمْ كُلُّ العَسَلْ
أَوْلَهُمْ إكليلُ نَصْرٍ أو شَهادَهْ

١٨٢١



فيودر غلينكا

١٧٨٦ - ١٨٨٠

اشتهر فيودر غلينكا كشاعر وكاتب مسرحي وناثر . شارك عامي ١٨٠٥ــ ١٨٠٦ في الحرب ضد نابليون . وشارك عام ١٨١٢ في معركة بارادينو الشهيرة والتي انتصر فيها الجيش الروسي على حملة نابليون وتم دحرها . انتخب عام ١٨١٦ رئيساً «لجمعية محبي الكلمة الروسية الحرة» . ولم يدعم الأفكار الراديكالية التي نادى بها الديكابريون ، إذ أنه رفض فكرة الانقلاب على السلطة القيصرية بالقوة ، ولكن هذا لم يمنع السلطة القيصيرة من أن تعتقله وتتهمه في التنظيم لحركة الديكابريين ، وتنفيه بعيداً عن موطنه . .

يتسم شعر وأدب غلينكا بالنزعة الوطنية . كما تأثر بالقصائد الوجدانية والافكار التنويرية التي سادت في القرن الثامن عشر . ولم يلتزم غلينكا بأي من المدارس الشعرية ، وهذا يعود الى أن الشاعر ذاته تعرض في حياته الى الكثير من التقلبات والتغيرات الفكرية الناجمة عن التغيير

العام والتطور والصراع الدائر في روسيا في تلك الآونة . وبعد فشل محاولة انتفاضة الديكابريين أصبح غلينكا يميل في تفكيره الى الوعظ الديني .

جمعت مؤلفات الكاتب والشاعر غلينكا في طبعة كاملة ، صدرت عن دار «الكاتب السوفييتي» عام ١٩٥٧ .

أغاني السجين

لَمْ أَعُدْ أَسمعُ صَخْباً في المدينهْ
إنَّما صمتاً وراءَ «النيفا» قاتِلْ
قمراً في وَسَطِ الليلِ بدا المعدنُ فيهِ لامِعَاً
مِنْ فَوقِ حَرْبَهْ
فَوقَ بارودةِ حارِسْ
هُنا . . في ظُلمةِ السِّجنِ يُغَنينا الفتى المسكينُ
والغضُّ الإهابْ
كغراسٍ مُزْهِرَهْ
تَحْيا الشَّبابْ
إنَّه في ظُلْمةِ السجنِ يُغَني . . وَيُغَني . . .
يُعطي للامواجِ حزنَهْ

○

أنتَ يامسقطَ رأسي «وطني» أُعذرني

يابيتي ..

اعذُريني أُسرَتي ...

فَأَنا مِنْ ها هْنا ... مِنْ خلفِ قضبانِ الحَديدْ

وَكَما فيما مَضى .. اذْ كنتُ في اليومِ الجَديد

لاتُطِلْ لي إنتظاراً .. أَبَتي

أَنتِ عَروسي ...

فاخلعي خاتَمَ الخُطبةِ هذا عَنْكِ ...

إني جامدٌ في ظلمتي دَهْراً

سأبقى العُمرَ في هذا المآل

ولمثلي لايجوزْ

أَنَ يكونَ الأبَّ يوماً .. أَنْ يكونَ الزَّوجَ .. مسؤولاً لاسَرَهْ

انّني أهديتُ نَفْسي للسجونْ

حظي مِنْ دنياي حزنٌ ودموعْ

فأنا لا أشتكي هذا المَصيرْ ....

كنتُ مختاراً لَهُ مَحضَ الارادَهْ

انَّما مِنْ أَيْنَ يأتي العفوُ عَنِّي؟

بل وهلْ يأتي زمانٌ تَنْتَهي فيهِ المَصائِبْ؟...

إنني . . في الكونِ ما يرضيني أُبغي
فأبي . . في وطني القديسِ (روسِيًّا) أَجِدْ

○

أَنَتَ ياقَيصرَ روسيًّا ففي تاجِك أحجارٌ مِنَ الالماسِ
يوماً . . لايعادِلُها ثَمَنْ
أَنْتَ لَوْ تَأْمُرُنا نَفتحُ دَرْباً
تعلو فيهِ رايةٌ خَفَّاقَةٌ طولَ الزَّمَنْ
هاهي الليلةُ تَمْضي
وصباحٌ ذَهَبيٌّ فينا يُشْرِقْ
هاهُوَ ضوءُ النهارِ الغرِّ يَأْتي
قبلَ ساعاتٍ
ومازالَ سجينُ السِّجنِ
ذاكَ البائسُ المسكينُ . . في ظُلْمَةِ سِجْنِهْ
مقطعاً من أغنيات يائِسَهْ
فيه يُرَدِّدْ

١٨٢٦

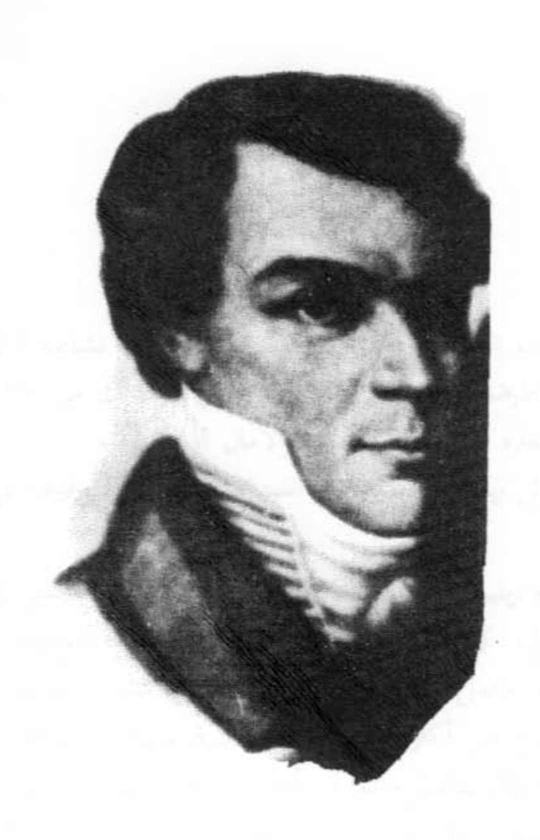
دفاعا عن الشاعر

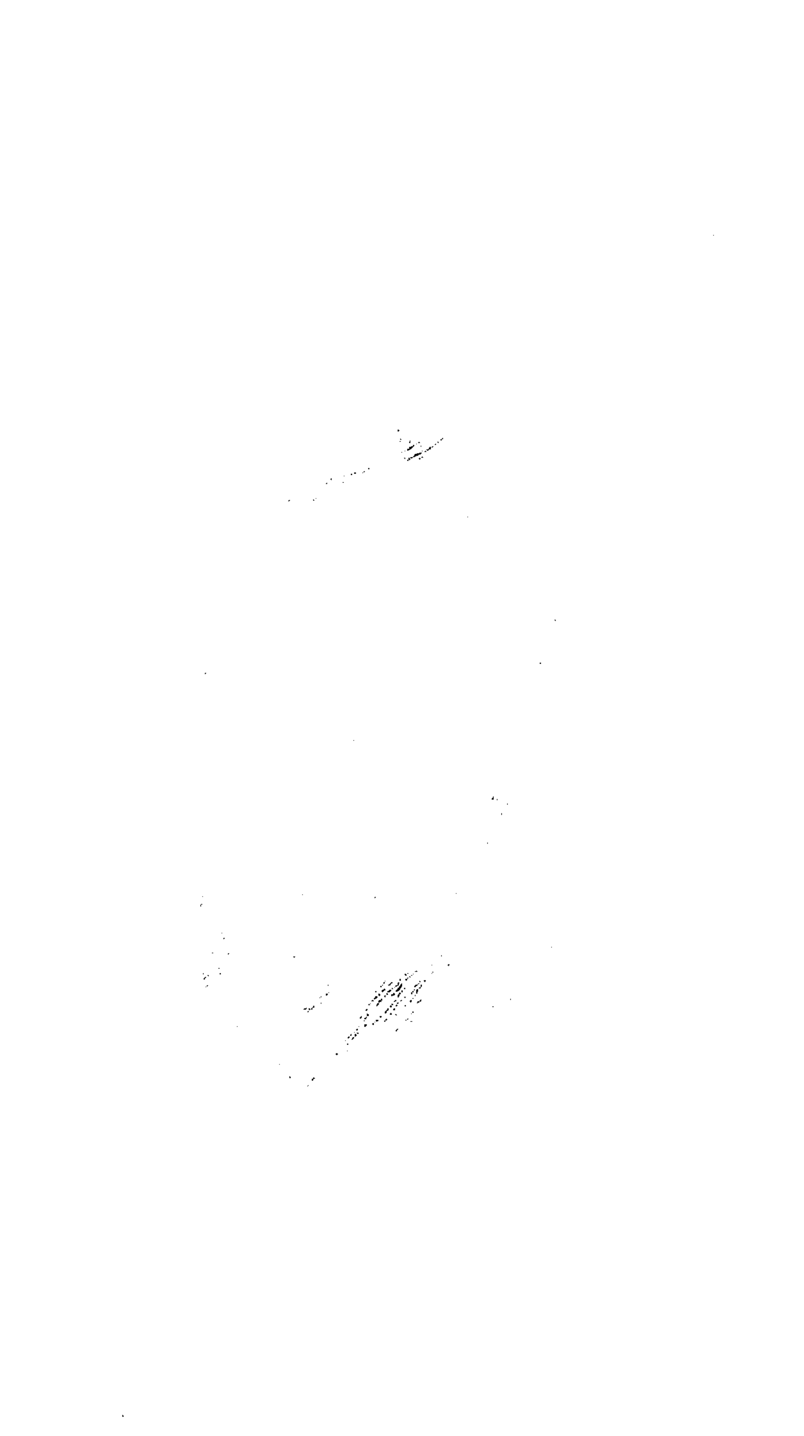
باصطراعٍ عاشَ إثْنانِ هُنا في عالَمي
واحدٌ يهوى حياةً بالصِّراعْ
آخرٌ يَرْغَبُ أنْ يَحْيا بِصَمتٍ وَهدوءْ
وجلوساً في الطَّريقِ السَّاكِنَهْ
يَحْيَا مُنْكَبَّاً على عَالَمِهِ، يَحْيَا وَذَاتِهْ
عَبَثَاً إنِّي أرى النَّاسَ تُفَكِّرْ
بَلْ وبُهتاناً تَعيشْ
حُقْدُها يَعْميها إذْ يَوْمَاً تُهاجِمْ
إبنَ بورزا .. لَكَأنَّهْ
أحدَ الايامِ لِمْ يَحْيَا اعترافَاً
أنَّهُ يَتْبَعُ إحدى الأَمْكِنَهْ
فَلْيَكُنْ مُبْتَعِداً عَنْ عالَمٍ نَحْياهُ يوماً
وَلْيَكُنْ مُبْتَعِداً عَنْ واقعٍ نَحْياهُ إذْ ماكانَ يَحْلُمْ

وَلْتَطُفْ .. روحُهْ الوقادة عَنَّا .. في البَعيدْ
إنَّما في ساحَةِ الإلهامِ يَحْيَا
يَنْظُمُ البيتَ وراءَ البَيْتِ كالعِقْدِ الوَديعْ
يعزفُ القافِيَةَ الرائِعَةَ الانغامِ تُحْفَهْ
وَيُنادي .. بصياحٍ عاليَ الصَّوتِ
وينسابُ النَّغَمْ
مِنْ حروفِ الشِّعرِ .. إذْ يَحْيَا انتقالاً هاهُنا أَوْ هاهُناكْ
ثُمَّ يبدو .. وَكَما النَّهرُ العَرَمْرَمْ ...
عِنْدَما يَمْشي .. يُزَمْجِرْ
نَحْوَ قَصْرِ المُتْرَفين
فإلى تِلكَ الخيامِ الجاثِمَهْ
والى الأخصاصِ إذْ تَبدو بَعيدَهْ
يَظْهَرُ الشِّعرُ هُنَيْهَهْ
ويطوفُ العالَمَ الواسِعَ والموسيقى عَذْبَهْ
عِنْدَها يَرْمي على النَّفسِ شَقاءً وَكآبَهْ
ثُمَّ يأتي زمنُ الصَّخْبِ .. نزالٌ ونِضَالٌ
مَعَهُ تَأْتينا أفكارٌ سَعيدَهْ

فوقَ هاماتِ شبابِ الحَرْبِ تَأْتي وَتُرَفْرِفْ
وَتُداعِبْ
في الاكاليلِ النَدِيَّهْ
وَرَقَ الغارِ .. ويبدو الامرُ في مَعْرَكَةِ النَّصرِ بسيطاً
مثلما الاعمالُ تَبْدو سهلةً تَحْتَ الصَّليبْ
عِنْدَمَا تعصفُ ريحٌ بارِدَهْ .. عِنْدَ الصَّلاةْ
إنَّما تُشْعِلُ شِعْراً مُلْتَهِبْ ...
لاتَقُل عَنْ شاعِرٍ: «يَحْيا حياةً بهدوءٍ وَفَرَحْ»
فَهْوَ يُعْطي الاحرفَ المَيْتَةَ والهَشَّةَ نبضاً
فِكْرَةً
يُعطي نِظاماً وَحَياة

١٨٤٦





كوندراتي ريلييف

١٧٩٥ - ١٨٢٦

عرف الشاعر كوندراتي ريلييف من خلال نشاطه الكثيف في صفوف المعارضة، ومن خلال نشاطه الثوري، وكذلك من خلال نشاطه الأدبي وأشعاره المليئة بالطموحات والآمال المستقبلية.

عاش ريلييف العديد من السنوات في فرنسا، وغيرها من البلدان الاوروبية.

قام ريلييف بالعديد من الأعمال، إذ عمل في مجلس القضاة في بطرسبورغ، كما عمل فيما بعد مديراً للأعمال التجارية الروسية ـ الامريكية. وعمل مع صديقه بستوجيف في نشر «النجمة القطبية» حتى أصبح من أكثر الشخصيات الأدبية شهرة في «جميعة الشمال الأدبية». وكان يناضل دائماً من أجل النظام الجمهوري، وتحرير الفلاحين من نظام الرق. وفي عام ١٨٢٥ تزعم حركة الديكابريين.. مما أدى الى سجنه في قلعة بطرس مدة سبعة أشهر، ثم أعدم مع خمسة من الثوار.

عرف الشاعر ريلييف برومانسيته الثورية الواعية من أجل اعادة بناء المجتمع على أسس جديدة، ومن أجل أن تمنح الحريات السياسية للتعبير عن الطموحات والآمال الشخصية والاجتماعية. وعكس ريلييف المعاناة الكبرى للفلاحين الروس عبر القرون الماضية، وصور الظلم والاستغلال الذي مارسه النظام القيصري رغماً عن ارادة الشعب.

جمعت نتاجات الشاعر ريلييف كاملة عام ١٩٧١، وتحتل كتبه مركزاً هاماً في الشعر الروسي الثوري في القرن التاسع عشر.

الى «ن ــ ن»

إنَّني مازلتُ أُحْيا مِنْكِ وَعْداً بالزِّيارهْ
ياصديقَهْ
أُحيا في وحدتي هذي . . والكآبَهْ
وأُعاني مِنْ صراعِ المرضِ القاسي
وَروحي تَتَمَزَّقْ
بَوديعِ النَّظراتِ الرائعَهْ
وَبِسِحْرِ الخَلَجاتْ
رُدْتِ أَنْ تُشفي العَليلْ
رُدْتِ أَنْ تَسْكُبي في روحي التي تَحْيَا القَلَقْ
كلَّ أبعادِ السَّكينَهْ
خطواتِ الحُبِّ نَحْوي
وانتباهِكْ
أَنْتِ ياهذي الصَّديْقَهْ

مِنْ جَديدْ
سوفَ تحِيي في فُؤادي كُلَّ حسٍ بالسَّعادَهْ
كلَّ بُؤسٍ عَنْ فُؤادي سَوفَ يَطْرُدْ
ياصَدَيقَهْ
حُبُّكِ الرَّائِعُ لاأَبغيهِ
لاأَسطيعُ أَنْ أَحْيا امتلاكَهْ
ذَاكَ أَنَّ الروحَ مِنِّي دونَ روحِكْ
وَأَنا أعجزُ عَنْ أَيِّ إجابَهْ
عندما قَدْ تَسْأَليني
فلك عالَمُكِ المملوءُ دَوْمَاً
بالأَحاسَيسِ
بأرق ما في كَوني مِنْ مَشَاعِرْ
رَغْمَ هَذا . . .
عشتِ عَنْ عاصِفِ إحساسي غريبَهْ
وَغَريبَهْ
أَنْتِ عَنْ قَسْوَةِ آرائيَ كُنْتِ
وَلِذا هاقَدْ سَمَحْتِ

وَلِأعدائيَ دَوْماً بالتدَّخُلْ
هذا ما يَدْفَعُني ياذي الصَّديقَهْ
لرقيقِ الحسِّ يوماً بالتَّنَكُّرْ
سوفَ لَنْ أنسى مِنَ الأَعْداءِ ماقالُوهُ نَحْوي مِنْ إهَانَهْ
سأعامِلُهُمْ بِما هُمْ عامَلوني
رَغْمَ أنّي أَكْثَرَ الأحيانِ قَدْ أُبدو ضعيفاً
ليسَ لِي القدرةُ أَنْ أَمْلُكَ روحي
فَأَنا لستُ مسيحياً . . ولا . . لا . لستُ عَبْدا

وَلِذا هذا التَّحدي
لَيْسَ في مقدوري أَنْ أَنْسى
وَلا أسطيعُ أَنْ أَلزَمَ حُبَّكْ
فَأَنا أَحْيَا . . . وأعمالٌ أُراها بانتظاري
مِنْها حَرْبٌ تُرضي نَفْسي
ومعاناةُ النِّضالِ
ليسَ للحُبِّ مكانٌ ضِمْنَ عَقْلِي
طالَمَا لي وَطَنٌ أَضْحى يُعاني

طالما روحيَ بالأفكارِ أَضْحَتْ تَتَخَبَّطْ
ولكسرِ القَيْدِ هاهِي تَتَعَطَّشْ

١٨٢٤ ــ ١٨٢٥

ألكسندر بستوجيف

١٧٩٧ - ١٨٣٠

ولد الكسندر الكسندروفيتش بستوجيف عام ١٧٧٩ في بطرسبورغ (لينينغراد حاليا) في أسرة نبيلة، ولكنها ولعدة أسباب قد فقدت موارد ثروتها وأصبحت فقيرة . ومنذ سنوات حياته الأولى اهتم كل الاهتمام بالشعر والأدب عامة، وفي عام ١٨٢٠ قُبل بستوجيف عضواً في «الجمعية الحرة لمحبي الكلمة الروسية» . وفي عام ١٨٢٤ شارك في «جمعية الشمال الأدبية» . كان يشغل مركزاً فكرياً هاماً في نشاط هذه الجمعية، ولقد عمل مع الشاعر ريلييف من أجل التغيرات الراديكالية، ومن أجل النظام الجمهوري، وشارك بستوجيف في انتفاضة الديكابريين في ١٤ كانون أول ١٨٢٥ . حكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة ٢٠ عاماً، ثم غير الحكم إذ تم نفيه الى سيبيريا . تطوع فيما بعد في الجيش، وتمكن عام ١٨٣٦ بفضل شجاعته وحنكته أن يصبح ضابطاً . وفي عام ١٨٣٧ استشهد في احدى المعارك الحربية .

ناضل بستوجيف في عالم الأدب من أجل عكس المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الشعب الروسي، وغالباً ما كان يتغنى بالبطل الأدبي الذي بإمكانه أن يغير الواقع، وأراد من الشاعر أن يكون شاعراً ثورياً يعمل من أجَل التغيير الثوري للمجتمع.

وبعد فشل انتفاضة الديكابريين عانى بستوجيف من خيبة الأمل، وتحولت المشاعر الرومانسيه عنده تحولاً ملحوظاً، إذ أصبح يؤمن بالقدر الذي حال دون تحقيق هذه الطموحات الثورية..

جمع تراث الشاعر بستوجيف الكامل عام ١٩٦١. ومن أهم نتاجاته الأدبية قصص «معاناة» /١٨٣٠/ و «أمل» /١٨٣٣/ و «املات ــ بيك» /١٨٣٣/، و «اطولا ــ نور» /١٨٣٦/، وكذلك قصائد «حلم»، «الى الغيوم».

من الأغاني التحريضية

قُلْ .. أَجِبْني ياصديقي ....
عِنْدَكُمْ في روسِيَا عَنْ حكمِ ذاكَ القَيْصَرِ العَاتيْ
ألا خَبِّرْ بِسِرْعَةْ ....
كَيْفَ كانَ القَيْصَرُ العاتي بِشَعْبٍ يَسْتَبِدْ؟!
وَعَنِ التَّودِيعِ للمثوى الأَخيرْ
عِنْدَمَا الأنباشُ ساروا
بِوَفاةِ البُطْرُسِ الأَوَّلِ مِنْ قَصْرِهِ يوماً بِهدوءْ
فامْتَطَتْ زَوجَتُهُ ذاكَ الحصانْ
بِمَهارَهْ
مِنْ أمامِ القَصْرِ .. والشّريرُ ذو المنقارِ مَعقوفاً
علا عرشَ البلادْ
إنَّها كانَتْ مُصيبَهْ
ياإلٰهي .. سَيِّدي .. آهٍ الهَ الروسِ

ساعِدْ شَعْبَكَ المسكينَ
في الوقْتِ القَريبْ

كتبت هذه الاغاني بالتعاون مع ريلييف ·

١٨٢٣

فُراقْ

اسمعيني يافتاتي ..
هاهَي الأبواقُ تعلو فَتُؤَجِّجْ
شعلةَ الحقدِ بَقَلْبي
فَأَرى كَيْفَ المَصيرْ
وَهُنا قَلبي الى أرضِ المعارِكْ .. أُضحى يَصْبو
فَأَرى الفولاذَ قَدْ صارَ أَمامي
وبِإِحكامٍ فقَدْ أُغلِقَ حَوْلِي
ثُمَّ أَصْبَحتُ لِأُحيا بالفراقْ
انَّما أَنَّا حَلَلْتُ .. حَيْثُما كنتُ أَقَمْتُ
أَبعيداً أَمْ قَريبْ
سوفَ لَنْ أنساكِ ياأرضَ الوَطَنْ
سَوفَ لَنْ أَنسى وَلَو طالَ الزَّمَنْ
إنَني أقسمُ بالملحِ بِأَنْ مادمتُ حيّاً سَأُحِبُّكْ

سوفَ لَنْ يَشغُلَني يومُ استراحَهْ
لا ولا الخوفُ
ولا الثأرُ
ولا أرضُ المعارِكُ والرّعودْ
لا ولا مجدُ المديحْ
لا ولا صخبُ الكؤوسِ المُتْرَعَاتْ
عِنْدَما أَحْياها يوماً والرِّفاق
لا . . . وَلَنْ يَشْغُلَني قيدُ فتاةْ
أومَهيبُ النَّظَراتْ

١٨٢٩

ويلغلم كيوخيلبيكر

١٧٩٧ - ١٨٤٦

يعود كيوخيلبيكر من حيث النسب الى أصل الماني،حيث انتقلت أسرته وعاشت في روسيا . إشتهر ويلغلم كيوخيلبيكر كشاعر وكاتب مسرحي وناقد أدبي . وكان لصداقته مع الشاعرين بوشكين وديلفيغ أثر كبير على تطور نتاجه الادبي . انتخب عام ١٨١٩ عضواً في «الجمعية الحرة لمحبي الكلمة الروسية» ، وعاش كيوخيلبيكر مدة طويلة في ألمانيا ، وايطاليا وفرنسا ، وتعرف في المانيا الى كل من الشاعر غيوته . عاد الى موطنه بطرسبورغ عام ١٨٢٥ وأخذ يشارك في الجمعية الأدبية الشمالية مشاركة فعالة . هرب من روسيا بعد فشل انتفاضة الديكابريين التي شارك فيها ، الا أنه اعتقل وزج به في سجن قلعة بطرس . وحكم عليه بالاعدام ، الا أن الحكم قد خفف الى عشرين سنة أشغال شاقة ، ثم الى عشر سنوات سجن في زنزانة أحادية ، ثم نفي بعدها أي عام ١٨٣٥ الى

سيبيريا ، وفي المنفى أصيب بالسل وفقد بصره ثم توفي .

ان نتاج كيوخيلبيكر يمتاز بالعديد من المزايا الهامة وخاصة الالتزام بالتقاليد الروسية الشعبية والشعور الوطني ، والحب للحرية ، والصداقة والاخوة والعدالة ، والبطل الوجداني في شعر كيوخيلبيكر هو المناضل ضد الظلم والاستبداد ، والذي بإمكانه أن يضحي بنفسه من أجل القضية العامة ، والمستقبل الافضل .

من أهم نتاجات كيوخيلبيكر : تراجيديا «أرفيغياني» /١٨٢٢ — ١٨٢٥ / وقصائد : «الى أهاتيس» ، «رثاء يعقوبوفيتش» /١٨٤٦، «١٩ تشرين أول» /١٨٣٨ / ، «مصير الشعراء الروس» /١٨٤٥/ وكذلك رواية : «العمود الأخير» /١٨٣٢— ١٨٤٢ / .

جمعت قصائد كيوخيلبيكر في مجلدين في موسكو عام ١٩٦٧ ، كما جمعت نتاجاته النثرية حسب المراجع الاصلية .

أغنية اغريقية

مِنْ قرونٍ هُمْ يَسيرونَ إلى أَهْدافِهِمْ سَيْراً حَثَيثاً
نُظُمُ السُّلْطَةِ في أَوطانِهِمْ تَمْتَدُّ في العُمْرِ قَديما
هاهُمُ يَسْتَيْقظونَ ، فَيَنْهَضونَ وَيَنْظرونَ
يرونَ خَلْفَهُمُ الشعوبَ النائِمَهْ

○

دَقَّتِ السّاعةُ ياسُعْداهُمُ، فالمَجْدُ آتٍ
غبطةَ الحريةِ، الافراحَ . . حامِلْ
فَبَعيداً هاهُنَاكْ
أَيُّها الاولادُ . . أبناءَ الأداء* . . تَحْيَونَ عُمرَ الانتظارْ
ليتَ مَنْ يهدينا جِنحَينِ لِنعلوا وَنَطيرْ
فاختفي أَيَّتُها الوديانُ والانهارُ . . ياهذي الحدودْ
واختفي عَنَّا . . أزيحي ياجِبَالْ

* الآدا . . احدى آلهات الاغريق .

فَهُمْ يحْيَونَ دهراً بانتظارْ
وَيريْدوننا أنْ نُسْرِعَ بالسَّيرِ الحَثيثْ
فَدُعائي . . اسْمَعْ لي ياهذا المَصيرْ
هيَّا وارسِلْ لي المَعَارِكْ
لَحْظَةَ البَدْءِ، وَدَعْني
كي يُصيبَ السهمُ جِسْمي
ثم يروي جُرحي أرضي بالدِّماءْ
عندما أحيا الجِهادْ
كَمْ سعيد ذلكَ الانسانُ اذْ يَلْقى الشّهادَهْ
عِنْدَمَا تطحنُهُ أقسى المَعَارِكْ
وَهْوَ مازالَ يعيشُ العمرَ غَضَّاً والشَّبابا
ياَلَهُ ذاكَ الذي يَهْرَبُ مِنْ هذا العَذابْ
بَلْ وَمنْ هذا الضَّجَرْ
وَهْوَ يَسْطيعُ بلوغَ المَجْدِ . . . لكنْ . . بِقليلٍ مِنْ عَذَابْ
إنمَّا لاشيءَ في هذي الحياةْ
يَنْقَضي
لاشيءَ يَغْرَقْ

فِي ينابيعِ الحياةِ الجاريهْ
فانظروا مِنْ هاهُنا .. مِنْ هاهُناكْ
روحَ أبطالٍ تَطِيرْ
تَتْرُكُ الأَضرِحَةَ المَنْسِيَّةَ
والأوتارُ تشدو بِصَداها
ثُمّ تجتاحُ قوى الشعبِ العنيدْ
ظُلْمَ مَنْ سُمِيَ قَيْصَرْ

١٨٢١

بحرُ الحُلُمْ

كالمُحيطِ الاشيبِ العاتي بدالي البحرُ يوماً
بَعْدَ تَخْييمِ الضَّبابْ
فَوقَهُ دونَ نِهايَهْ
وَعَلَيه الضوءُ كالتِّرسِ تَأَلَّقْ
بَيْنَمَا النَّجْمَةُ قَدْ شَعَّتْ ببطءٍ باهِتَهْ
دَعْكَ مِنْ هذا المُحيطْ
أَنْتَ يوماً سوفَ لن تَرقى النِّهايَهْ
إنَّما يوماً فَلَنْ يخشاهُ مَنْ يَعْرِفُ أَسْرارَ السِّباحَهْ
فَلَكَمْ يُعْجِبُني فيهِ البَريقُ المُتَأَجِّجْ
وَلَكَمْ يُعْجِبُني ما فيهِ مِنْ رَغْوةِ سِحْرٍ
عندما يَعْلوها عَذْبٌ مِنْ رَذاذْ
إنَّما بالصمتِ وَحْدي فيه أَغْرَقْ
عِنْدَمَا يأتي هزيعُ اللَّيلِ، والموجُ يُلامِسُني

وصدري البائسُ المسكينُ . . إذْ يغرقُ بالصَّمتِ الحَزينْ
فجأةً إذْ أَنْظُرُ الشاطىءَ . . . معروفاً لَدَيَّ
فَأُطيلُ النَّظَراتْ
والى بيتٍ جميلٍ رائعٍ أَنْظُرُ . . . . أَدْخُلْ
فأرى وجهاً وديعاً . . بلْ وجوهاً . . مِنْ هُنا . . مِنْ نافذاتِ
البَيْتِ
والأَصواتُ عَذْبَهْ
تُطرِبُ السَّمعَ الرَّهيفْ
إنهَّمْ أحبابُ للقلبِ، وَأَوفى الاصدقاءْ
ورفاقٌ لي . . وفي دربي الطَّويْل
كلُّهُمْ جَنْبي هُنا لكِنَّهُمْ . . بالرَّغْمِ مِنْ ذا
ما استطاعوا أَنْ يَصدّوا عَنِّي ما قَدْ حَلَّ مِنْ أَمرٍ كريهْ
مِثْلَمَا في الزَّمَنِ السَّابِقِ عُدْنا
بَيْنَنَا ذاكَ الحديثُ العَذْبُ يَنْسابُ
كما في الزَّمَنِ السَّابِقِ . . . نظراتٌ مُشِعَّهْ
وَصَديقَهْ
عِنْدَما تخترقُ الضوءَ . . فَتَأْتي . .

مِنْ ضياءٍ لنجومِ الجَنَّةِ البَاهِرِ
تُنْسينا فراقَاً .. واساءاتٍ
وَلكِنْ ...
آهِ ... قبلِ الفَجْرِ يَأْتي الإنْحِسارْ
وَهُنا في عَالَمي .. يَعْصُفُ صوتٌ بائِسٌ
بَلْ كلُّ شيءٍ يَضْمَحِلْ
ماعدا ضوءُ النهارِ الباقي
صمتٌ في الصَحاري
كُلُّهُ دَرْبي يُنيرْ

١٨٣٢

مصيرُ الشعراء الروس

تتوالى الأَزمِنَهْ
ومصيرُ الشُّعراءْ
إنَّما الأصعبُ مِنْ هذا وذاكْ
رؤيةُ الشعراءِ إعدامَكِ روسيا
بينما رِيلييفُ للمجدِ وُلِدْ
عَشِقَ الحريةَ المُثلى، وَمِنْ يومِ صباهْ
غَيْرَ أَنَّ النَّفسَ الطاهِرَ فيهِ قَدْ حُبِسْ

○

لَمْ يكُن في الدَّربِ وَحْدَهْ
إنَّما سارَ رفاقُ الدَّربِ دَرْبَهْ
حُلْمُهُمْ أَنْ يحيا شَعْبٌ بالسَّعادَهْ
إنَّما لَمْ يجنوا مِنْ أحلامِهِمْ يوماً سوى أحكامِ ظلمٍ
غَيْرَ أَنْ اللهَ أَعْطى لَهُمُ، للقلبِ شِعلَهْ

ثُمَّ نوراً للعقولْ

روعةً، بل رقةَ الإحساسِ أَعْطاهُمْ

فَهَلْ تدري النَّتيجَهْ؟!!

قَذَفوهُمْ في ظلامِ السّجنِ

هاقَدْ جَمّدوا فيهِمْ عقولاً في المنافي النائِيَهْ

زَوَّدوهُمْ بالسَّقَمْ

مُنِحوا ماشاؤوا من بؤسٍ، ومن أقسى الظَّلامْ

للعيون النَّيِّرهْ

للعيونِ البارِقَهْ... بَيْنَما تَمْتَدُّ أيدي المُجْرِمينَ القَتَلهْ

لوجوهٍ قَدْ بَدَتْ فيهِمْ عَظيمَهْ

إنَّما يوماً سينداحُ الظلامْ

ستهبُّ الثورةُ العُظمى.. لشعبٍ عاملٍ يمحو السّوادْ، ويمزقُهُ شَتَاتاً

إنَّ مَنْ قَدْ خُلِقوا في عالَمِ الابداعِ.. أولاءِ أضاؤوا بضياءِ العقلِ أرجاءَ البلادْ

١٨٤٥

الكسندر أدويفسكي

١٨٠٢ - ١٨٣٩

ولد الشاعر الكسندر ايفانوفيتش أدويفسكي عام ١٨٠٢ في أسرة فقيره،ولكنها كانت في سابق عهدها من أوساط النبلاء . منذ عام ١٨٢١ أخذ يخدم في صفوف الجيش . وفي عام ١٨٢٥ قبل عضواً في الجمعية الأدبية الشمالية السرية . وشارك في انتفاضة الديكابريين في تنظيم المقاومة . حكم عليه بعد فشل الانتفاضة بعشرين سنة بأشغال شاقة وتوفي في جبال القوقاز من تورم خبيث .

أما بالنسبة لنتاج الشاعر الثوري أدويفسكي الأدبي فهو ليس بكبير من حيث الحجم . ولكن هذا التراث الأدبي المسجل وحسب الطريقة الرومانسية الديكابرية يمتاز بأهمية كبرى . وخاصة ان الشاعر قد وقف ضد الاتجاه العاطفي والرثاء القاتل .

وعمل من أجل ان يكون الشعر عاملاً مشجعاً في النضال الثوري، الا أن فشل الانتفاضة قد أثر عليه كما أثر على أصدقائه الشعراء، إذ

أصيب الشاعر أدويفسكي بخيبة الأمل وتحطم العزيمة، ويلاحظ القارىء ان البطل الرئيسي في نتاجه قد أصبح ذلك الانسان الذي يستشهد من أجل الحرية. وغالبا ما أخذ مواضيعه من التاريخ والفلكلور الروسي والمواضيع الفلسفية المأخوذة من نضال الديكابريين أنفسهم.

ومن أهم قصائده الشعرية: «الوتر الأقوى في الأنغام الملتهبة» /١٨٢٧/، و «ورسالة الى سيبيريا» وكذلك ملحمة «فاسيلكو» /١٨٢٩ــ ١٨٣٠/ وقصائد: «زوسيما» /١٨٢٧ــ ١٨٢٩/.

جمعت نتاجات أدويفسكي النثرية والشعرية الكاملة عام ١٩٥٨ في لينينغراد، ونشرت بعشرات ألاف النسخ.

حفلة رقص

بدأ الحفلُ ودارَ الراقصونْ
وأتى الأزواجُ في ثوبِ الشبابْ
وتوالَوا .. هاهُمُ زَوجٌ فزَوجْ
قَدْ تَحَلوا بالثيابِ الرائِعَهْ
واللآلي اللامعهْ
وَبَدت تعلوها طلعاتٌ بَهيَّهْ
غَيْرَ أنِّي .. ومِنَ الجمهورِ أُضْنيتُ .. فَوَلَيْتُ، اخْتَفيتْ
وَبِرَأْسي السَّاخِنِ المُتْعَبِ أَلْقَيتُ الى الشبّاكِ
مأخوذاً، وبالتفكيرِ نَحْوَ النيڤا
إني قَدْ أَطلتُ النَّظَرَ المُتْعَبَ مني
كانَ نَهْرُ النيڤا يغفو .. هادِئاً .. ومياهٌ فيه عَذْبَه
وشواطيه الجميلةُ ... نائِمَهْ
والبدرُ، فيها سابحٌ .. مُتَنَعِّمٌ .. وَمُتَمْتِمٌ

وأنا طويلاً قَدْ وَقَفْتُ هُناكَ
والصالونُ صخباً . . . ضجَّ مِنْ صوتِ البَشَرْ
لكَنْ ودَونَ قياسٍ يعلو صوتُ موسيقى
بلا ترتيبَ أُومعنى . . .
حدَّقتُ ، أُمْعَنتُ النَّظَرْ
وَسَرى الجليدُ مع الدِما . . والجسمُ مني يَرْتَجِفْ
وَبَدا ليَ النورُ المضيءُ هناكَ في الصالونِ
حيثُ الصالَةُ الكُبرى . . قَدِ اكْتَظَّتْ بهاماتِ البَشَرْ
بهيا كِلِ الأزواجِ ، يزدحمونَ . . رُصّوا . . تَزَاحَموا . . .
قَدْ طاروا في كلِّ الزَّوايا . . بَعْضَهُمْ دَحَروا
وَبَدَتْ وجوهُهُمُ الجميلةُ رائِعَهْ
آهاتُهم . . وَعِظامُهُم . . بانَتْ . . وكلُّ الأَغْطِيَهْ
سَقَطَتْ
وشيءٌ واحدٌ باقٍ . . . هُوَ أَفْواهُهُمْ
كانَتْ كسابِقِ عَهْدِها . . . دوماً مليئةَ بالضَّحِكْ
ذا الضحكُ مابَيْنَ الجميعِ تَساوى
والافواهْ واحدةٌ فلا مِعْنى لَهَا

لكِنَّها نظراتي ضاعَتْ
أحداً فَلَمْ أُعْرِفْ مِنْ الحَفْلِ الكَريمِ
فَكُلُّهُمْ متشابِهونَ
جَميعُهُمْ بهياكِلٍ عَرِيَتْ بَدَوا
وَبَدتْ أمامي وَحْدَها تلكَ العظامُ الرَّاقِصَهْ

١٨٢٥

حُلم الشَّاعر

وتلاشى الصَّوتُ في أوتارِ قيثارٍ وَوَلَّى
مثلما بَيْنَ الغيومِ السّودِ بَرْقٌ يَتَوارى
والأغاني لَمْ تَكُنْ معروفةً في العالَمِ قَدْ صيغَتْ
كلاماً كُلُّه كانَ حماساً واشتغالا
وهُناكْ
خَلْفَ قضبانٍ لِسِجْنٍ إنْفِرادي يُغَنِّي شاعِرٌ
ليسَ كَيْ يَقْتُلَ وَقْتاً أَوْ مَلَلْ
إنَّما أَضْحى يْغَنِّي، وَهْوَ يُضْنيهِ الأَلَمْ
يَتَمَزَّقْ .. إذْ يَرى رُوحَهْ حُرَّهْ
تَحْيا في دنيا زهورٍ خَالِدَهْ...
إنَّني لستُ أَقولُ المَدْحَ .. ضَرباً مِنْ غرورْ
ذاكَ أَنَّ الشَّاعِرَ الشَّعبيَّ لايبحثُ عَنْ خمرٍ رَخيصْ
فاسجدوا للحلمِ حُبَّاً وَاحْتِرامَاً

فَهُوَ الحُلْمُ المُقَدَّسْ
مِثْلَ أحلام المُقاتِلْ
عِنْدَمَا يَحْيا على أرضِ المَعَارِكْ
بنضالٍ فَاصَلِ
قَدْ شاءَ تقريرَ المَصيرْ

١٨٢٦ ــ ١٨٢٧



يفغيني ــ باراتينسكي

١٨١٢ - ١٨٤٣

ينتمي الشاعر يفغيني ابراموفيتش باراتينسكي من حيث الأصل الى أسرة متوسطة من فئة النبلاء . عاش حتى عام ١٨١٢ ، في أملاك عمه في محافظة سمالينسك ثم عاد من جديد الى بطرسبورغ . أصبح في عام ١٨٢٥ ضابطاً ، ثم وبعد عام من ذلك أحيل الى التقاعد .

بدأ باراتينسكي كتابة الشعر في عام ١٨١٠ ، وفي عام ١٨٢٦ نشر قصة «إدا» الشعرية . وفي عام ١٨٤٢ نشر مجموعة شعرية بعنوان «الضباب». سافر عام ١٨٤٣ الى المانيا وفرنسا، وفي عام ١٨٤٣ توفي في ايطاليا .

تأثر باراتينسكي تأثيراً كبيراً بشعر النبلاء ولكنه رفض رفضاً باتاً أن ينخرط في الحياة البرجوازية للنبلاء . وبنفس الوقت لم يتفهم باراتينسكي شعر الديكابريين . ولقد وصف الشاعر بوشكين وضع باراتينسكي هذا ب «الحزن القاتم» . والشيء الجديد الذي أتى به الشاعر باراتينسكي هو

الغوص في العالم السيكولوجي للابطال ضمن المعاناة الدراماتيكية .

وفي الثلاثينات توجه باراتينسكي الى عكس بعض النظريات الفلسفية اذ توصل الى مفهوم مفاده أن فشل ثورة النبلاء لايعود الى العلاقات الاجتماعية ، بقدر ما يعود الى أسباب أخرى من أهمها طبيعة الانسان ذاته ، ويرى مصير الانسانية يسير نحو الهاوية ونحو تحطيم كل الثقافة الانسانية وقبل كل شيء انهاء الفن الانساني . وفي بداية الأربعينات ظهرت في عالم الشاعر بعض الافكار المتفائلة .

ولكن الشاعر لم يطورها ، إذ أن الأزمة العامة للمثقف الروسي في العشرينات والثلاثينات بقيت بمثابة الحاجز أمام ادراكه الواقع الحقيقي وخاصة بعد فشل انتفاضة الديكابريين . ولقد كتب الناقد ف . بيلينسكي عن باراتينسكي ما يلي : «كان باراتينسكي من أكثر الشعراء الذين عاصروا بوشكين شهرة» .

كونوا على ثقة

أهكذا .. خُدِعْتُمُ بالشائِعَهْ ... وَبَينَمَا
مازلتُ كالسابقِ أحيا بَيْنَكُمْ
أعيشُ مِنْ خِلالِكُمْ
وَكُلُّ ما أَدَنْتمونني به
ماضاعَ والأعوامْ
وَرَغْمَ مَدْحكمْ للآخَرينَ
إنَّني
حَمَلْتُكُمْ دوماً، وَفي الصَّميمْ
صَلَّيتُ للآلهةِ الجُدُدْ ...
لِحفْظِكُمْ ... ينتابُني خشوعُ قديسٍ قَديمْ

١٨٢٤

الى ***

قد تمكَّنتِ وفي الأيام إذْ كانت قليلهْ
أنْ تَعيشي . . وبإحساسٍ عَظيمْ
ثُمَّ في شعلةِ أهواءٍ تُعَرْبِدْ
إحْتَرَقْتِ . . وَبِشِدَّهْ
أنْتِ ياعبدةَ هذا الحُلُمِ القاسي
فماذا بعدَ هذا تَبْتَغينْ؟ . . .
بينما تَحْيَيْنَ في حسرةِ روحٍ أُصْبَحَتْ تَحْيا الفَرَاغْ
ثُمَّ تبكينَ بُكاءَ المَجْدَلِيَّه
بَعْدَ هذا . . .
مِثلَ حوريةِ بحرٍ تَضْحَكينْ

١٨٢٤

دربُ الحياةْ

يالَهُ هذا المصيرُ الهاني للاحلامِ تُضْحي ذَهَبِيَّهْ
فَهْوَ إذْ يُلْهِمُنا أغنى ذَخيرَهْ
وَلدَرْبِ العُمرِ أبناؤهُ قرباناً يُقَدِّمْ
مِنْ مجانِينَ . . . وأصحابِ الشَّقاءْ
وكما بالسرعةِ القُصوى بريدٌ يَتَنَقَّلْ
سَترانا . . .
بَيْنَما تَنْقُلُنا الاعوامُ من بؤسٍ لِآخَرْ
وَبأحلامٍ سَتَبْدو قَدَرِيَّهْ
ثَمَناً نَدْفَعُ ما يَأْتينا مِنْ رَفْدِ الحياةْ

١٨٢٥

اهداء

هكذا أَنْظُرُ وَجْهاً بارِداً دونَ حياةْ
حُفِرتُ فيهِ أحاسيسٌ قَديمَهْ
وَلِذا . . مازالتِ الآثارُ فيهِ واضِحَهْ
هكذا تلكَ الأُحاسيسُ المُشِعَّهْ
فَقَدَتْ كُلَّ حَياةْ
جَمَدَتْ
وعلى اللُّجَةِ هذي الدُّنيا يوماً فَقَدَتْ
كُلَّ ماقَدْ كانَ فيها مِنْ دَوِي مُرْعِبِ
ثَمَّ تَجَمَّدْ
هاهِيَ ذي تَتَحَرَّكْ
إنَّما مِنْ دونِ نبضٍ أو حياةْ

١٨٢٦

أغنية

عندما يبزغُ فجرٌ ذَهَبيٌّ
وَأَثيرٌ يَشْتَعِلْ
عِنْدَمَا ينهضُ مِنْ إغفاءَةٍ عطرُ الزهورْ
وَتَرى التَّمجيدَ باللَّذةِ في هذي الحياةْ
آنذاكْ
قُلْ لي ماذا .. وبروحِكَ يوماً سَيَحُلْ؟!
قَلْ لي ياهذا الملاكُ السرُّ
هلْ يُضنيها شوق أَمْ ضَجَرْ؟!
عِنْدَما تَنْظُرُ حِيناً مِنْ أَمامِكْ
نَحْوَ أولاءِ الصَّبايا المُشرِقاتِ الضَّاحِكاتْ
نَحْوَ أولاءِ اللَّواتي
قَدْ بَدَونَ بثيابٍ زَاهياتْ
تَفْرَحُ النَّفسُ بِسِحرِ النَّظَراتِ السَّاحِرَهْ

قُلْ لِي . . في ذي اللَّحظَاتْ
ما الذي يصْبِحُ في عَالَمِك
قُلْ لي . . أَجِبْني . . ياملاكي الرائِع
شوقٌ بِها . . أَمْ ماذا ؟!
إنِّي أَتَعَذَّبْ
منها ، غَاباتٌ بعيده يَحْيا فيها السِّنديانْ
إنَّما فجرٌ قريبٌ سَوفَ يَبْزُغْ
سوفَ هذا العالَمُ الواسِعُ تَلْقاهُ يُضيءْ
إنَّما يَعْجُزُ يوماً أَنْ يْضيءَ النَّفسَ
إذْ تُضحي كَئيبَهْ
فَلْيَكُنْ يَوْمٌ جديدٌ . . ممتعٌ للطَّامحينْ
نحوَ أنوارِ السَّعادَهْ
وَلْيَكُنْ
ماكانَ بالامسِ حَبيباً
هُوَ لليومِ بَغيضْ
يُشْعِلُ النَّفسَ بِآلامٍ وَأَحزانٍ مَقيْتَهْ

○

ماذا تعني نظرةُ الحسنِ الطويلَهْ
إنَّها في أَغْلَبِ الاوقاتِ تُضْحي ماكِرَهْ
كلُّ مافيها خِداعٌ . . وَبِهَا سمٌّ زُعَافْ
وَهْيَ دَوْمَاً سَتُراوِغْ
وَلِذا أخشاها . . . أَخْشى
مُتْعَةً زائِلَةً فيها
وَفَرْحَهْ
أَنسى فيها إنْشراحاً . . .
كانَ بالأَمسِ
وَقَدْ أضحى مَقيتاً
مؤلماً للنَّفسِ دَوْماً
وَمُؤَنِّبْ

١٨٢٧

هجاء قصير

أَنْتَ ياهذا شُوَيْعِرْ . . . وَهْوَ شاعِرْ
وَأَرى بَيْنَكُما فرقاً كَبيرْ
أُنتَ تَبْغي الشِّعرَ للنَّشْرِ . . وَلكِنْ . .
شِعْرُهُ يَغزو الدُّنى
عِنْدَما بالرَّايةِ الحمراءَ بالنورِ يُحَلِّقْ

١٨٢٧

هجاءٌ قَصْير

قُلْ لِي: إنْ كانَ غَبيًّاً ساذَجاً
قُلْ لي ياذا: ما العَمَلْ؟!
أَنْتَ لاتسطيعُ حتى القولَ لَوْ كانَ لِكلْمَهْ
كلمةً نافِعَةً . . .
أَنتَ إنْ تَنْظُرْ إلى الوجهِ سَتَلقاهُ كَوَجهِ الآخَرينْ
بَلْ وَأَبْسَطْ
إنَّما في هذهِ الدُّنيا «حَكِيمْ» . . .
كلَّ شيءٍ ناظرٌ نَحْوَهُ دَوْماً بِانْدِهاشْ
وَتَراهُ دائِمَاً مُستَغْرِباً
وَهْوَ يَحْيَا، بَلْ وَيَهوى بِبَلادَهْ . . .
يَكْرَهُ الاشياءَ دَوْمَاً . . . إنَّما مِنْ غَيْرِ وَعْيٍ
فَهْوَ دَوْمَاً لايُفكِّرْ

١٨٢٧

رباعيات

هأنَا حَطَّمتُ قَيْدِي فَوقَ زِندي

هأنَا عُدْتُ بحِكْمِ القَدَرِ العاتي إليكِ مِنْ جَديدْ

كي أُراكِ . . . أنتِ يا أُرضي الحبيبَهْ

أنتِ يا أوَّلَ حُبٍ . . .

أنت حبي الأَبَدي

وَلِقُبَّهْ . . في سماءِ البادِيَهْ

ولأوتارِ هواءٍ في الصَّحاري

إنَّني أَنْظُرُ في عالَمِكِ هذا بِصَمْتٍ

وَسَعادَهْ ساكِنَهْ

إنَّني كَمْ قَدْ سُرِرْتُ

زمناً أنظرُ نَحْوَ الانحدارْ

حيثُ يجثو الجبلانِ الأَخْضَرانْ

حيثُ بيتٌ رائعٌ في أَجْمَةٍ وارِفَةٍ

حيثُ الظِّلالْ
حيثُ مأوايَ لِأَعْوامِ الطّفولَهْ
أنْتَ يا هذا الزمان الذَّهبي . . .
كَمْ سريعاً قَدْ مَرَرْت
تُهتَ في العالَمِ مِنْ وَقْتٍ بَعيدْ
جلتَ راقَبْتَ البَشَرْ
وَبِعمقِ الزَّمنِ الموغِلِ في البُعدِ دُهِشتْ
إنَّما قَدْ وَهَبتَنْي . . . كلَّ أبعادِ السَّماءْ
كلَّ ماشئتُ مِنَ الخَيْرِ
وَمَا بي مِنْ طموحٍ مُتَوَقِّدْ
إنَّما هَلْ كانَ ما أُعْطيتُ تقسيماً بَعدلٍ؟
وهلِ الناتِجُ قَدْ أعطى ثماراً نَاضِجَه؟
انني آت إلَيْكِ . . . أُجْمَتي أنتِ العَزيزَهْ
واليكِ قادِمٌ . . . لَسْتُ لِوَحْدي
مِنْ مَصيرِ العنيفِ
ذاكَ المْغَصَبْ
لِأُصَلي للنجاةْ

وَأُصَلي للخَلاصْ
إنَّني آتٍ الى الظلِّ المُقَدَّسْ
حاملاً مَنْ رافَقتْ دربَ الدُّعاءْ
زوجةً تحيا الشَّبابْ
بل وطفلاً هادِئا غضَّ اليَدَيْن
دَعْني ياهذا الزمانْ
دَعني وحدي
هنا في صُمِّ الغَيَاهِبْ
وَمَعي غاليتي «فافَّيا» كي أنسى هُمومَ الكونِ كُلَّهْ
ولكي أنْأى بعيداً
حيثُ لا ذكرَ حياةٍ بَعْدَ ذاك
دَعْني في نسياني للعالَمِ هَذا
لستُ في ذِكْرِ حياةِ النَّاس راغِبْ
أذْكُرُ النورَ الالهيَّ هنا يَحْيَا بِقَلْبي
كلُّ شيءٍ تارِكٌ حَوْلي
عدا حبي الوحيد

١٨٢٧

الساحره

إنّني في بَعْضِ أَوقْاتي
وفي فتنةِ ذاكَ الحُلُمِ الزَّاهي
أرى ساحرةً قُدّامي عَذْبَهْ
خدماتٍ جُلَّى تَعْرُضُها أَمامِي
وعلومٌ فيها مِنْ شَتَّى الصُّوَر
صورَ الأحلام أُعطيها وَكُلَّ الأمنياتْ
وأنا مُغْتَبِطُ النَّفسِ
ومخدوعٌ
ولكنْ ... ماذا ... ماذا ؟!!
إنَّ ما في الحُلمِ هذا مِنْ غَرَابَهْ
أَنَّ ما أَبْغيهِ مِنْ هذي السَّعادَهْ
مطلبٌ صعبُ المَنَالْ
كلُّ ماتَعْرِضُهُ ساحِرَتي دُونَ مُقَابِلْ

ماعَدَا بعضَ شروطٍ وَضَعَتْها :

ما هي . . . ؟!

إنَّها أَضْحَتْ مُثيرَهْ

بَعَثَتْ عِندي الغَضَبْ

إمَّا أَنْ تَقْتُلَها بالسُمِّ أَوْتَقْضي عَلَيْها

غِيْرَ أَنَّا في الحَقيقَهْ

كُلُّنا صِرْنا عبيداً

عِنْدَ هَذا القدرِ الساحرِ دَوْمَاً والعَجيبْ

إنَّما ــ هذا حقيقَهْ ــ

عَقْلُنا مُضْطَهَدٌ حتَّى النِّهايَهْ

عَقْلُنا مُضْطَهِدٌ دُنْيا المَظاهِرْ

والخِداعْ

إنَّه مُضْطَهِدُ الأحلامَ والقانونَ والمفروضَ في هذي الحياةْ

١٨٢٩

في موتِ غوته

بهدوءٍ . . . وسكونٍ . . . قَدْ أَتى الشَّيخُ العَظيمْ
رَقَدَ الشَّيخُ بِصَمْتٍ
بَعْدَ أَنْ أغمضَ عينيه الصَّغيرَهْ
وَبِحُزنٍ وامتعاضٍ
بَدَأَ التَّفكيرَ بالدُّنيا ومايَحْيا عَلَيْها :
أَيُّها الانسانُ لاتبكِ . . . وَلاتَأْسَفْ على القَبْرِ الغَريبْ
أَصْبَحَتْ جمجمةُ الفَذِّ طعاماً . . . ولديدانِ التُّرابْ
وَانطَفَا . . . لكنْ فَمَا مِنْ أَثرٍ مِمَّا تَرَكْ
مُسْتَجيباً تَحْتَ شمسِ الكَوْنِ مِنْ دونِ ابتهاجٍ
بِفُؤادِهْ . . .
وَبِعَقْلِهْ
دونَ أَنْ يَبْغي مِنْ القَلْبِ جَوابًا . . .
طارَ في العالَمِ بالفِكْرِ المُجَنَّحْ

واجِدَاً في بُعْدِهِ هذا حدوداً

○

كلّ شيءٍ فيهِ بالرُّوحِ تُغَذَّى
مِنْ فنونٍ مُبْدِعَهْ
مِنْ أساطيرَ
ومخلوقاتِ
أعمالٍ حَكيمَهْ
حكمُ الاعوامِ وَلَّت غابِرَهْ
أملُ الازمانِ تِلْكَ الزَّاهِرَهْ

○

كانَ في مَقدورِ هذا الشيخِ أَنْ يَحْيَا طويلاً بالْخَيالْ
وَسَطَ الكوخِ الفَقيرْ . . . وَعَلى حدٍّ سَوَاءْ
فَوْقَ تَخْتِ القَيْصَرِ . . . وَعَلى الفَرْشِ الوَثيرْ
إنَّما أُدْرَكَ أبعادَ خَريرٍ
يَأْتي مِنْ تِلْكَ الجَداوِلْ
ووعى ذاكَ النسيجَ القاسيَ في لبِّ الخَشَبْ
وَهْوَ في هذي الطَّبيعَهْ

وَحْدَها عاشَ الحياةْ
وَقَدِ اسْتَوعَبَ هذا الكونَ
علماً للفضَاءْ
حاوَرَ الأمواجَ في البَحْرِ الصَّديقْ
ذَاقَ . . بَلْ جَرَّبَ أبعادَاً لأفكارِ البَشَرْ
إنَّهُ المُبدْعُ في هذي الحياةْ
فَوْقَ هذي الارضِ
لكِنْ . . .
حتّى مِنْ بَعْدِ المَمَاتْ
شَيْخُنا المبدعُ، قرناً طائراً نحياهُ قَدْ حَدَّدَ
لكِنْ . . .
دونَ أَنْ يَطْلُبَ مِنَّا . . . .
أَيَّ شيءٍ كانَ في دُنيا الوجودْ
أَوْهُنا مِنْ خَلْفِ ألواحِ القبورْ
إنَّما يَكْفي لِذا الشيخِ العَظيمْ
جَدَثٌ يَحويه في دنيانا هَذي
وَهْوَ لَوْ نُعْطى حياة أُخرى مِنْ بَعْدِ المَمَاتْ

فَبِعُمقٍ . . . نفساً يأخذُ مِنْ هذا المَكَانْ
وَسَيَعْطي كلَّ ذي حَقٍّ نصيبَهْ
رَأيَهُ الضارِبَ بالعُمْقِ . . المُدَوِّي
سَوفَ يُبْدي
بِخَفيفِ الروحِ لاشَكَّ يطَيرْ
نَحْوَ مَنْ قدْ سادَ آفاقَ المَصيْر
عَلَّهُ في ذلك العالمِ يَلْقى
كُلَّ مايُبْعِدُ عَنْ احساسِهِ الصَّافي
الكَدَرْ

١٨٣٢

ألكسندر بوليجايف

١٨٠٤ - ١٨٣٨

ولد الكسندر ايفانوفيتش بوليجايف عام ١٨٠٤ في محافظة بينزه في أسرة اقطاعية . وفي عام ١٨٢٦ أنهى دراسته في كلية الآداب جامعة موسكو . أجبر على الخدمة الاجبارية في صفوف الجيش القيصري ، وشارك الشاعر في العديد من المعارك التي دارت في منطقة القوقاز . عاد الى موسكو مع فرقته في عام ١٨٣٣ ، لكن الشاعر لم يطق الحياة العسكرية القاسية فهرب من الجيش مما أدى الى أن يعاقب عقاباً شديداً .

اتسمت أشعار بوليجايف بالنزعة الثورية ، إذ عكس في أشعاره النشاط الثوري لحركة الديكابريين ، وعلى سبيل المثال في قصيدته «صديق الحرية» يعكس الشاعر بطله الأدبي في صورة رومانسية ويتقاسم مع الناس البسطاء صعوبات ومآسي الحياة ، بإسلوب كوميدي وبسيط . ويستمد أكثرية مواضيعه من التقاليد الوطنية ومن الفلكلور الشعبي .

أهم اعماله الشعرية ملاحم : «اربيلي» ، «تشير ريوت» وقصائد

مجموعة «عاد الليل من جديد» التي يعكس فيها المثل والتقاليد الديمقراطية الثورية .

وتقديراً لنشاط الشاعر الثوري أشيد له في العصر السوفييتي العديد من التماثيل : أحدهم في سارانسك عام ١٩٤٠ ، وفي غروزني عام ١٩٥٠ وسميت العديد من المدارس والشوارع والساحات في مختلف أنحاء الاتحاد السوفييتي باسمه .

جمعت نتاجات بوليجايف في ٦ أجزاء عام ١٩٥٥ .

أغنية السباح الغريق

هاهِيَ ذي القبةُّ مِنْ حَوْلِيَ تُظْلِمْ
هاهِيَ زوبعةٌ تَعْصُفُ . . مِنْ حَولِي تَدورْ
هاهِيَ الريحُ تْصَفِّرْ
يَعْصُفُ الرعدُ . . وَهذا البحرُ مِنْ حَولِي يُزَمْجِرْ
وَأرى دربي طويلاً
وَبهِ قَاربي يَغْرَقْ
وَسَطَ الأمواجِ يَغْرَقْ

○

كلُّ شيءٍ قاتماً يبدو وَأَسوَدْ
كلُّ شيءٍ يبدو مِنْ حَولِي مريْعاً
حتَّى مافوقَ النّجومْ
وَأرى الأعماقَ في البَحْرِ العَميقِ القاعِ
تبدو لي سَحْيقَهْ

وَيُحيطُ الموتُ بي شَرْساً مخيفاً
وَعَدوي اذْ يهَدِدُني كَلَعْنَهْ
ثُمَّ تأتي موجةٌ تاسِعَةٌ تَرْكُضُ نَحْوِي

○

هاهَي قادمةٌ تلكَ المُصيبَهْ
إنَّها واصلةٌ لاشَكَّ .. قَدْ أُضْحَتْ قَرِيْبَهْ
سَتُحَطِّمْ قارِبي في صَخَبِ البَحْرِ ... وَلكِنْ
هوذا التابوتُ جاهِزْ
وَأَنا مازِلتُ، قصفَ الرعدِ أُسْمَعْ
إنَّه يأتيني مِنْ مُسْتَنْقَعِ العُمرِ بِصَخْبٍ واضْطِرابْ
باحثا عن فجوة تملؤهُ ذاكَ الفَراغْ ..
فَهْوَ قَدْ أُضْحى فراغاً قاتِلاً

○

ياَلها هِبَةُ التنبؤ مِنْ شعورٍ فِيهِ مِنْ قَدَاسَهْ
وملذاتُ الحياةِ الدُّنيا لحظاتٌ لطيفهْ ... عابِرَهْ
فَهْيَ قَدْ أُضْحَتْ حياةً أو لِلَحْظَهْ
رَغْمَ هذا .. ماتَعَوَّدتُ بِأَنْ أَقْتُلَ وقتي دونَ جَدْوى

إِذْ وَلَمْ أَعْتَدْ بيومٍ قَتْلَ حُلمي

○

إنَّني إبنٌ ثمينٌ للطَّبيعَهْ
فأنا لا أتبدل
وَلِحُرِّيَتي أَوْفى الأَصْدِقاءْ
فَأَنا مِنْذُ حياةِ المَهْدِ أُحْيا والمصائِبْ
وَمَعَ الايّامِ اذْ يزدادُ رَكْضي
هاجراً شاطئَ دُنيايَ الأَمينْ

○

إنَّني فوقَ هضابِ العُمْرِ
كالمرآةِ إذْ تَعْكُسُ دَرْبي :
فوقها تِلْكَ الحِجَارَهْ :
قَدْ تَعَثَّرتُ وَلكِني صَمَدتْ
رَغْمَ ماعانَيْتُ مِنْ تِلْكَ الرطوبَهْ
فَوْقَ أمواجٍ مُميتَهْ
وَتَصارَعْتُ بإقدامٍ مَعَ الأمواجِ ، لكني صَمَدْت
كَرَمادٍ طائِرٍ عَبْرَ الأَثيرْ

دونَ مَأْوَى
وَعَنِ العالَمِ قَدْ عشتُ بعيداً وغريباً
أحيا وَحدي ... أَتَسَكَّعْ
مِثلَما القاربُ لاأَعْرِفُ حُبّا
لا .. ولا يَحْرقُني ذاكَ التَعَطُّشُ
للدماءْ

○

قارِبٌ أَبْيَضُ كالطَّائِرِ
والياطِرُ عِمْلاقٌ، ومِنْ دونِ هِمومْ
مِنْ خِلالِ الغَيْمِ ضوءٌ شاحِبٌ يأْتيني
يَأْتيني شعاعُ الأُفقِ في حِلكةِ لَيْلِي
كلُّ هذا لِيَ قَدْ عَوَّض كلَّ الأصدقاءْ

○

فَلِما أَحْيا بخوفِ المَوْجِ
دَعْهُ يَقْتَرِبْ
وَهْوَ مَعْ ذاكَ الظلامِ الأَبَدي
ثُمْ دَعْ جثمانِيَ الحَيَّ

يَموتْ

○

كلُّ شيءٍ في حياتي أسوداً أضْحَى
وما فَوْقَ النّجومْ
وَبِهَولٍ أكْبَرَ
ذي الريحُ تَعْوِي
يقصِفُ الرَّعدُ
وذا البَحْرُ يُزَمْجِرْ
وَبِقَسوهْ . . . أَصْبَحتْ تَجْتاحُني تِلْكَ المَخاطِرْ
إنَّما الدربُ طويلٌ . . . وَطَويلْ
وَهْوَ ذا قاربي يَغْرَق . . ثُمَّ يَغْرَقْ . . .

١٨٢٣

أغنية الأسير القوقازي

سأموتُ . . . لكنِّي سَأُلْحِقُ عاري بالجَلاَّدِ
جسمي واهِنٌ
ونحيلُ . . . بل مُسْتَضْعَفٌ
وَلِهَذا . . هم نزعوا لي أُحْشائِي
ولكِنْ
دونَ تَفْكيرٍ . . .
أرادوا ساخِرِينْ :
تمزيقي . . قَتْلِي . . بَلْ عَذابي
لِيُضْحِكوا الأطفالَ مِنِّي . .
صامدٌ دَوْمَاً
بشيءٍ لَنْ أَبوحَ
وَلَنْ أُقَطِبَ حاجِبَيَّ أَمامَهُمْ
سَأَظَلُّ مِثلَ السنديانَةِ

إذْ تَشيخُ وَتَبْقَى دَوْماً شامِخَهْ
سَأَظَلُّ أَصْمُدُ في مواجَهَةِ السِّهامِ
أَظَلُّ في أَرْضي شجاعاً
ثابتاً
وَأَظَلُّ كالرَّجُلِ المحارِبِ واقِفاً
مُسْتَقْبِلاً قَدَري
وَمْنتَقِلاً لعالَمِ مَوْتيَ الأَبديِّ
حيثُ هُناكَ حَولي عالمُ الأرواحِ فيه
أَظَلُّ أشدو بأغنياتي لِميتتي وَأَنا بَطَلْ
وَلَسَوْفَ اسُرُّ كلَّ مُسْتَمِعٍ وَمُصْغٍ حينَ أَسْرُدُ قِصَّتي
وَهُنا سَأوقِظُ كُلَّ أرواحِ الشيوخِ الثَّائِرَهْ
وعلى الشِّفاهِ يُرَدِّدونَ حِكايَتي
وحكايةَ الأفعالِ تِلْكَ الصَّاخِبَهْ
سيقولُ عَنِّي الكلُّ: «يانجلاً به يَحْيَا السَّلَفْ»
والى أراضي المَعْرَكَهْ
سَيَسيرُ جمهورٌ غفيرْ
ويثيرُ كلَّ غبارِ أحقادِ القرونِ عنيفةً

وَبِدونِ رَيْبٍ سَوْفَ يَحْيا الإِنتصارْ

○

ومِنَ العَدوِّ لَسَوفَ يثأرْ
إنِّي سَأُقْتَلُ . . أُلْحِقُ العارَ الدَّفين بِكُلِّ جلادِيَّ
أهدي للحياةِ الآخِرَهْ
جسماً نَحيلاً
مَثَلَ شجرةِ سنديانٍ سَوْفَ أبْقى
صامداً . . وبِلا حِراكْ
سَوْفَ أَلقى لَحْظَتي . . . قَدَري
شُجاعَاً صامِداً في وَجْهِ كلِّ سهامِهِمْ
سأكونُ دوماً صامداً .

١٨٢٨

دميتري فينيفيتينوف

١٨٠٥ - ١٨٢٧

دميتري فينيفيتينوف شاعر وفيلسوف، ولد في أسرة أرسطوقراطية قديمة . بدأ دراسته الحرة في جامعة موسكو عام ١٨٢٢ ، وبعد سنتين أسس مع الشاعر ف . أدويفسكي جمعية أدبية بإسم «رابطة محبي الحكمة» التي أعارت اهتماماً كبيراً لدراسة الأدب الألماني . وخاصة تراث كانت ، فيهته وشيلينغ .

تعاطف الشاعر فينيفيتينوف مع الأفكار التي طرحها أنصار الحركة الديكابرية ، وتألم كثيراً لفشل الانتفاضة . وعلى الرغم من أنه لم يشارك في العمل السري لهذه الانتقاضة فقد تَمَّ اعتقاله عام ١٨٢٦ وسجن لفترة .

اتسمت قصائد فينيفيتينوف بالنزعة الثورية والحب للحرية . وخاصة تلك القصائد التي كتبها الشاعر قبل فشل الانتفاضة ، ولكن وفيما بعد تحول الشاعر الى تسجيل الخواطر ذات النزعة التشاؤمية والتأملية

الفلسفية . وبقي الشاعر حتى النهاية وفياً للمشاعر والاحساسات الوطنية .

توفي الشاعر عام ١٨٢٧ في بطرسبورغ (لينينغراد حالياً) وأشيدت له عدة تماثيل في مختلف مدن الاتحاد السوفييتي .

جمعت مؤلفات الشاعر الفيلسوف فينيفيتينوف عام ١٩٦٠، وتشكل هذه المؤلفات رديفاً هاماً لأدب الثوار الديكابريين .

حياة

أسَرَتْنا .. هذه الدُّنيا بها مِنْذُ البِدايَهْ
كلُّ شيءٍ فيها دافِىءْ
كلُّ شيءٍ يُدْفِىءُ القَلْبَ
وتبدو مِثْلَ قِصَّهْ
تأْخُذُ اللبَّ
تُعَلِّلْ
عَقْلَكَ المسحورَ
لكِنْ ...
حتَّى في الخوفِ فللذةِ طَعْمٌ
يُنْعِشُ الذِّهنَ، به يصحو الخَيَالْ
مِثْلَما تحكي عجوزٌ في اللَّيالي
عَنْ حَكايا السندبادْ
هكذا اذْ يَنْتَهي هذا الخِداعُ المُتَلاعِبْ

وَتَعَوَّدنا سماعَ المُعْجِزاتْ
إنَّما مِنْ بَعْدِ هذا
كلَّ شيءٍ بفتورٍ سَنُواجِهْ
بَعْدَما تبرِدُ مِنْ قُدَّامِنا هذي الحياةْ
يُصْبِحُ اللَغزُ ، وحلُّ اللغزِ صعباً ، وطويلاً ، ومملاً
كحكايَهْ
حُكِيَتْ مِنْ قَبْلِ نومٍ
مَرةً مِنْ بَعْدِ مَرَّهْ

١٨٣٦

الكسي خومياكوف

١٨٠٤ - ١٨٦٠

عُرف الكسي خومياكوف ككاتب اجتماعي، وفيلسوف، وشاعر . ولد في موسكو في أسرة ارسطوقراطية غنية . أصبح في عام ١٨٢٠ مرشحاً لعلوم الرياضيات إذ حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة موسكو الدولية . خدم الجيش خلال فترة ١٨٢١ ـــ ١٨٢٥ وفي عام ١٨٢٦ تقرب من الرابطة الأدبية «محبي الحكمة» . شارك في عامي ١٨٢٨ ـــ ١٨٢٩ في الحرب ضد الاتراك .

أصدر في عام ١٨٤٤ ديواناً شعرياً وكان يعتبر منظِّراً في مجال علم الأدب السلافياني، ودرس التطور التاريخي لروسيا، وتبنى في أشعاره التعبير عن الروح الشعبية على الرغم من أنه كان من أنصار النظام القيصري . وطالب خومياكوف بوحدة جميع القوميات السلافية، وطالب بإلغاء قانون الاعدام وقانون الرق .

والموضوع الاساسي في شعر خومياكوف كان الموضوع الوجداني

والوحدة بين عالم الانسان والطبيعة ، ورأى أن من مهمة الشاعر أن يكون الوسيط للتوحيد بين عالم الانسان والطبيعة .

جُمعت مؤلفات خومياكوف في مجموعة أشعار ومسرحيات صدرت عن دار «الكاتب السوفييتي» عام ١٩٦٩ .

الى روسيا

الى السّاحِ المُقَدَّسِ قَدْ دُعيْتَ
أحبّكَ الربُّ
وأعطاكَ قوىً قدريةً
كي توطي
تلكَ ارادةَ الشَّرِ
لكي توطي القوى العمياءَ
والمجنونةَ الهوجاءَ
فانهضْ . . . أُنتَ ياوطني العزيزُ لنصرةِ الأخوَهْ
فانَّ اللهَ عَبْرَ الموجِ يدعوكَ
لنهرٍ ثائرٍ . . . يدعونَهُ «دوناي»
حيثُ هناكَ صَخْبٌ
مِنْ سيولِ الموجِ في ايجَهْ
سيولٌ تجرفُ التُّربَهْ

ألا فَتذكَّري تلكَ الأداةَ لربي قاسيةً
وبل صعباً على عَبْدِهْ
هُنا في الأرضِ
حيثُ يُحاكِمُ البَشَرَ
بَقَسْوَتِهِ . . .
تَذَكَّري كَمْ مِنَ الآثامِ قدْ عَلِقَتْ
عَلَيْكِ
وَأَنْتِ . . هاهُنا عِنْدَ الحسابِ مُسَوَّدَةٌ
بدونِ حَقيقةٍ
بنيرِ العبدِ موسومَهْ
ومملوءهْ
مديحاً لَمْ يَقِلْهُ الربُّ
بل كَذِباً به الهَلَكَهْ
وَبَلْ . . كَسَلاً مميتاً شائِناً
آهٍ
وآهٍ مِنكِ يامَنْ كُنْتِ مُخْتارَهْ
وَيامَنْ لَمْ تَكُنْ يوماً

جديرةَ ماقَدِ اخْتاروا

فهيَّا أسرعي

بل واغسلي النَّفْسَ

بماءِ التَّوبَةِ الطَّاهِرْ

لتجتنبيهِ ذاكَ الرعدَ مُزْدَوَجا

لِرْعِدِ عقابِك الآتيكِ فوقَ الرأسِ

بَلْ صَلِّي

وصلي ركعةَ التوبَهْ

بروحٍ مِنْكِ خاشعةٍ

هُنْا فوقَ الغبارِ

ودمعُ عينيكِ الغزيرُ . . .

لتشفي جراحَ وجدانك

ألا ثُمَّ انْهضي

بل أَخْلِصي لرسالَةِ الوَطَنِ

وألقي النَّفْسَ في أرضِ الدِّماءِ

وحيثُ معركةٌ

وناضلي بالنضالِ القاسي مِنْ أَجْلِ الأُخُوَّةِ

واحملي الرايَهْ
بِكُلِّ يدٍ قويهْ .. رايةَ اللهِ
ألا .. ولتضرُبي بالسيَّفِ
سيفِ الحقِّ عِمْلاقا...

١٨٥٤

فيودور تومانسكي

١٧٩٩ - ١٨٥٣

ينتمي الشاعر من حيث الاصل الى أكرانيا، إذ ولد هناك عام ١٧٩٩ في أسرة أرسطوقراطية . أنهى المعهد الخيري التابع لجامعة موسكو عام ١٨٢١ . عمل موظفاً في مختلف الدوائر الحكومية . ومنذ عام ١٨٤١ عمل سكرتيراً للقنصلية الأكرانية في مولدافيا . وفي عام ١٨٥١ كان سكرتيراً عاماً في سيبيريا .

إن نتاج الشاعر تومانسكي ليس كثيراً من حيث الحجم، وهو لايخرج في شعره عن اطار الرثاء الرومانسي . وأجمل ما في قصائد الشاعر تومانسكي هي الموسيقى والرشاقة اللغوية . وفي بعض القصائد القليلة يلاحظ القارىء أن الشاعر قد عكس بعض المواضيع الوطنية والاجتماعية، وعبر في بعضها الآخر عن الحب للحرية .

جمعت بعض نتاجات الشاعر تومانسكي مع نتاجات شعراء

وكتاب آخرين من الذين أنتخبوا خلال فترة ١٨٢٠ - ١٨٣٠ ، وصدرت كمجموعة عن دار «الكاتب السوفييتي» عام ١٩٧٢ .

عصفورة

بالأمس اني قد فتحت قفصاً
كانَتْ بِهِ أسيرتي
عصفورتي ذي الطائِرَهْ
وَهَكذا . . . أَعَدْتُ للمروجِ مُطْربَهْ
بِشَدْوِها . . . تُعيدُ للمروجِ حُرِيَّتَها
واختفتِ الأسيرةُ المُغْتَبِطَهْ
في وَضَحِ النَّهارْ
والكونُ يبدو أَزْرَقَا
راحَتْ لِتَشْدوَ شَدْوَهَا
طائِرَةً مُغَرِّدَهْ
مُصَلِيَهْ
مِنْ أَجْلِنا صلاتَهَا

١٨٢٧

أندري بودولينسكي

١٨٠٦ - ١٨٨٦

ولد الشاعر أندري بودولينسكي في أسرة متوسطة من فئة النبلاء في مدينة كييف (جمهورية أكرانيا) . نشر أول عمل عام ١٨٢٧ ، وكان ملحمته «ديف وبيري» . وبعد هذا لم يتوقف عن النشر في مختلف الصحف والمجلات الأدبية ومن نتاجاته ملاحم «بورسكي» /١٨٢٩/، «الشحاذ» /١٨٣٠/ ، «موت بيري» /١٨٣٧/ .

تأثر الشاعر بودولينسكي بنتاج الشاعر جوكوفسكي ، وسار على أثره . واتسمت أشعاره بالايقاع الموسيقي الهادىء ، ورشاقة وسلاسة الكلمات الشعرية ، كل هذا أدى الى أن يهتم الموسيقيون والمغنون بأشعار بودولينسكي حتى أصبحت أغنيات مشهورة ، ولكن غياب المضمون الهام جعل أشعار بودولينسكي الوجدانية سطحية نسبياً ولم تحظَ بإهتمام واسع من جانب القراء ، كما حظيت نتاجات الشعراء الآخرين .

أغنية هندية

سيري يا أمواجُ سِيري

وارقصي . . .

هيا اصخبي

واجرِ ياسيلاً عَرَمْرَمْ

وَسَرَيعَاً فابتَعِدْ

حامِلاً للبُعدِ ناري الحامِيَهْ

فَهُناكَ الليلُ أظْلَمْ

ونهارُ المرءِ أهْدَأْ

وَتَرى الزَّهرَ وفي كلِّ مكانٍ

ونعيماً عِند ذاكَ الشاطىءِ النائي تَنَفَّسْ

وَصَديقي في البَعيدْ

عارفٌ لاشك حدسي

واعترافي . . هو لاشكَّ معي في الليل

كلِّ الليلِ . . .
نومَهُ ناسٍ . .
ويدي في يده
نَجْرِي . . .
كَمْ جميلٌ مَعَهُ هذا اللِّقاءْ
هذهِ الانفاسُ . . هذي اللَّمساتْ
آهِ . . إنِّي أَحْتَرِقْ
فارْكُضي أيَّتُها الأمواجُ
بل هيا أرقُصي
واصْخَبي
واجرِ ياسيلاً عَرَمْرَمْ
واشعَلي ياناري أَكْثَرْ
واهمدي وانجذري . . أَكْثَرَ . . أَكْثَرْ

١٨٢٨

الأيامُ الغابِرَهْ

انَّما كنتَ معي كالرُؤْيا
في أيامي تلكَ الغابِرَهْ
إنَّها لَمْ تُعطِ نفسي
أيَّ نسيانٍ . . وَلاأيَّ هدوءْ
إنَّها أَعْطَتني مِنْ دونِ تَوَقُّفْ
لدغةَ الثعبانِ ذاكَ الجَرِسي
وفحيحَ السِّربِ
أضحى كلُّ صوتٍ خِنْجَراً في صَدْري
مغروساً . . وَدَمْعَهْ
إنَّ بالامكانِ أنْ أُسْكِتَهُمْ يوماً لِلَحْظَهْ
بِوَليمَهْ
وبحفلٍ فيه نَسْكَرْ
فيه نَصْخَبْ

إنَّما النفسُ مليئَهْ
مَلأْتُها أجملُ الأحلامِ مِنْ دُنيا القَدَاسَةْ
إنّ هذا غيرُ ممكنْ . .

١٨٣٧

قسطنطين أكساكوف

١٨١٧ - ١٨٦٠

اشتهر قسطنطين أكساكوف كناقد أدبي وكاتب اجتماعي وشاعر موهوب . ولقد استفاد من تجربة والده ــ الكاتب سيرغي اكساكوف ، واستفاد من معشر الادباء الذين كانوا يجتمعون في بيت أبيه ويتباحثون في قضايا الأدب وتطوره . أنهى عام ١٨٣٥ دراسته في كلية علم اللغة في جامعة موسكو . واهتم بالاضافة الى علم اللغة بالعلوم التاريخية والفلسفية وغيرها .

عمل في نشر عدة مجلات وصحف ومنها «تلسكوب» . «الشائعة»، «المراقب الموسكوفي» . كتب اطروحة الدكتوراه وكانت بعنوان : «لومونوسوف في تاريخ الأدب الروسي واللغة الروسية» . لوحق اكساكوف من قبل الشرطة بعد صدور عمله : «عن عمالقة فلاديمير» الذي انتقد فيه نقداً لاذعاً النظام البيروقراطي .

كتب اكساكوف العديد من الأعمال التاريخية والفلسفية والادبية

النقدية والاجتماعية . أما بالنسبة لتراثه الشعري فهو ليس كبيراً من حيث الحجم، ولكنه ينقسم زمنياً الى مرحلتين: في المرحلة الأولى يتفهم جيداً مقولة الحياة ويعكسها بصورة وجدانية فلسفية، ولكنه بالتدريج أخذ يعاني من شعور العزلة، أما في نتاجات المرحلة الثانية /الأربعينات ــ الخمسينات/ فيركز الكاتب على موضوع التحمس للتراث السلافياني .

جمعت نتاجات الكاتب أكساكوف في عام ١٩٦٤ وصدرت على شكلها الكامل عن دار نشر «الكاتب السوفييتي» .

ملاكي المشرق والعزيز

تدعوني خَلفْكَ .. بل وَتُتْبِعُني
ياصاحبَ الجنحِ الخفيفْ
وَعِنْدَما بالبُعْدِ إذْ أطيرْ
تَأْتي ... وَفَوقِي تنثرُ الأنْغامْ
أنغامَ أغنياتٍ ... تَأْتي مِنَ النَّعيمْ
هَيَّا بِنا سَوِيًّا ... نطيرُ للجنانْ
لِأَنَّكَ المُغَنِّي .. لعِالَمي البَديعْ
وَإنَّك المُغَذِّي .. لِأَمَلي ... بروحِهِ الرَّقيقْ
وَأَنْتَ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ قد زُرْتَني
ضيفاً سماويًّا ...
وزرتَ عندي حلميَ الرَّضيعْ
وَعِنْدَما تُغَنِّي، تملأُ بي نَفْسي
والجانِبُ الآخرُ والبعيدُ مِنْ غنائِكْ

يَحْملُ لِي حزناً
وأسفاً، وألماً مُضْني

١٨٣٢





الكسي كولتسوف

١٨٠٩ - ١٨٤٢

ولد الشاعر الكسي فاسيليفتش كولتسوف في مدينة فارونج عام ١٨٠٩ في أسرة من وسط الارسطوقراطيين . لم ينه المدرسة ، إذ اضطره والده الى العمل معه في مجال التجارة ، وفي موسكو تعرف الشاب كولتسوف الى الكاتب ستانكوفيتش والى الناقد الشهير بيلينسكي ، اللذين لعبا دوراً هاماً في تحديد مسار حياة كولتسوف الأدبية . وهكذا أصدر كولتسوف عام ١٨٣٥ مجموعة شعرية . وفي بطرسبورغ تعرف الشاعر الى كل من الشعراء جوكوفسكي وكريلوف وأدويفسكي وغيرهم من الشعراء الذين ساعدوا الشاعر على تجاوز بعض الصعوبات الادبية .

بدأ الشاعر كولتسوف نشاطه الشعري بتقليد الشعر العاطفي الرومانسي ــ الا أنه تمكن في أواسط الثلاثينات من أن يجد طريقه الخاص ولأول مرة في تاريخ الشعر الروسي . عكس كولتسوف حياة الشعب العامل وخاصة الفلاحين والكادحين . وبينَّ أن العالم الروحي للفلاح هو غني

للغاية ويتوق الى التحرر . ولكن تطلعات البطل في نتاج كولتسوف موجهة الى التحرر من بعض الصعوبات والمعضلات وليس ضد سلطة القيصر . ولقد برزت قوة أشعار كولتسوف في الأغاني الشعبية، وفي الافكار النيرة، بينما برز ضعفه في القصائد الميتافيزيقية والعاطفية .

ويعتبر كولتسوف مجدداً كونه تمكن من تصوير الحياة الشعبية والعالم الداخلي للانسان البسيط في صيغة الشعر الشعبي، وقد لاقى أسلوبه هذا انعكاساً في نتاجات الشعراء الذين أتوا بعده .

جمعت نتاجات كولتسوف كاملة عام ١٩٦١ في موسكو .

أغنية

«المحبس»

شموعُهُ الرَّبيعْ

لابُدَّ أَنْ أُضيءْ

وَأَنْزَعَ المِحْبَسْ

محبسيَ العَزيزْ

فاشتعلي .. وُهبِّي

يانارَ ذَا القَدَرْ

لحامَهُ فِكِّي

ثُمَّ اصهريهِ .. خالصَ الذَّهَبْ

فدونَه «حبيبي»

لايلزمُ المَحبسْ

وَدُونَه .. انْ ظَلَّ في يَدي

في قلبي كالحَجَرْ

تَنَهُّدي .. في نَظْراتَي إلَيْهِ

أشتاقُ .. والعيونُ بي تَفيضْ
تُرى .. ألاَ يعودْ ؟!!
تُرى .. ألا يعيدُ لي الحياةَ ؟!!
لاخبرْ ؟!!
يُعيدُ لي السُّلوانْ
في النَّفسِ .. لاأَمَلْ
إذَنْ ألاتَحَطَّمْ
ياذكرى .. ياعَزيزَهْ
كدمعةٍ مُذَهَّبَهْ
كأملٍ أسْوَدْ
وهاهُوَ ... ذا مِحْبَسي في النارْ
والذِّكري خالِدَهْ .. ترن فَوْقَ المِنْضَدَهْ

١٨٣٠

تأملات فلاح

وَجَلَسْتُ خَلْفَ الطَّاوِلَهْ
فَكَّرتُ في نَفْسي
وَكَيف أُعيشُ في هذا الوجودْ
وَأُنا وَحيدْ؟!
اذْ لايعيشُ مَعَ الشُّجاعِ الانسُ
لايَحْيَا صديقٌ مُخْلِصٌ مَعَهُ
وَلَا يَحْيا وَزَوْجَتَهُ التي تَحْيا الشَّبابَ
ولاترى في بَيْتِه فحماً يُدَفِّئه
ولاأدواتِ حَرْثٍ
أوحصاناً . . كي يُعينَهُ
إنَّما يَحْيَا
وَقَدْ أَعْطاهْ والِدُهُ جميعَ الفَقْرِ
موهِبةً فريدةَ . . .

قوةً عُظْمى . . .
وَأَقولُ أَنَّها حاجةٌ مِلْحَاحَةٌ أَنْفَقْتُها مِنْ دونما أسفٍ
على الغُرباءِ
هأنا جالسٌ . . مِنْ خَلْفِ طاولِتَي
تَرَاني بالحياةِ أنا أُفَكِّرُ
كَيفَ أُحْياها وَحيداً
وأعيشُ في دنياي وَحْدي ؟!!

١٨٣٧

لاتضطرب أيها الموج

أيها الموجُ فلا ... لاتَضْطَرِبْ
بالسنابلِ .. وَهْيَ تَحنو ناضِجَهْ
لاتُغَنِّ ياحصادْ
للسهولِ الواسِعَهْ
لاتُغَنِّ لي .. لشيءٍ
لاتُغَنِّ الآنَ أيّاً كانَ
مِنْ خيراتٍ ... أوْ أيِّ اغتناءٍ
قَدْ أُرَدْتُ الخيرَ فَلْتَحْيا
وَلكِنْ ...
لالِنَفْسِكَ قَدْ أُرَدْت
إنَّما ماقَدْ أردتْ .. كانَ يوماً
كانَ عذباً لَي ...
حياتي

ناظِرَاً في مُقْلَتَيْها

وبعينينِ غزاها الحبُّ . . مَكْرُ الحبِّ

في تِلكَ العيونِ الصَّافِيَهْ

بَعْدَما أَطْفَأَها العُمرُ

وَنَامَتْ

وَبِصَمْتٍ كالقبورْ

هكذا حالُكِ أَضْحى

يافَتاتِي، يا جَميلَهْ

إنَّما الأحلك مِنْ ظُلمةِ ليلٍ مُنْتَصِفْ

هوتِلكَ الفكرةُ السوداءُ

في قلبي اذا مازُرِعَتْ يوماً . . .

وعاشَتْ . . .

القبلة الأخيره

عانِقيني ... قبِّليني
لاطفيني ... دلِّليني
مرةً أُخرى بِسُرْعَهْ
قبِّليني
بالحرارةِ مِنْ شِفاكِ وَخَبِّريني:
لماذا هكذا تَنْظُرينَ اليَّ نظراتٍ حَزينَهْ؟!!
لاتَحْزَني أبداً
ولا تَدَعي إنفعالاً ... أَخبْرِيني:
مالذي في القَلْبِ عِنْدَكِ يَخْتَبىءْ؟!!
وَلِمَا الدّموعُ تعيشُ هاهُنا في العيونِ
فَإنَّني ...
في غَيْرِ حاجِهْ
للدموعِ ... وللشعورِ .. الحزنِ

هأنا ذاهبٌ . . . لا . . ليسَ نَحْوَ الموتِ

لا . . . لاتدفُنيني

فَهوَ البقاءُ لنصفِ عامٍ

بَعْدَهُ لابُدَّ مِنْ أنْ نَفْتَرِقْ

فَهناكَ خلفَ الفولغا تَحيا قريةٌ

تجثو هناكَ

وَحَيثُ ذاكَ الشاطئُ الحاني . . .

وعلى انحدارٍ قاسٍ

حيثُ أُسْرَتي تَحيا . . .

وَمِنْهُمْ والدي

أُمي الحبيبةُ

قد دعَتْني للمضيفِ بِقُرْبِها

وَلِذا سَأَذْهبُ

أنْحَني قُدّامَها

مِنْها . . . وَمِنْ أَبي طالِباً

وَعْدي . . . مُوافقتي الزواجَ

زواجي مِنْكِ

لأنَّ ثوبَكِ ذا الحزينَ
مُعَذِّبي

قولي: لماذا لَبسْتِهِ؟!!

فَتَجَمَّلي... وَتَحلّي بالثوبِ الذي حاكى السماءَ بِزُرْقَتِهْ
وارمي على الكَتِفِ الجميلِ خَمَارَكِ
ذاكَ المرصَّعَ باسمي
كَي يُلْقي على الوجهِ الضياءَ
كما يُضيءُ الصبحُ فَجْراً
وَلْيَشِعَّ الحبُّ فَوقَ شِفاكِ
إني كَمْ أَعيشُ بغَبْطةٍ وَأَنا أعيشُ تَغَزُّلاً بِكِ
ناظِراً في وَجْهِكِ الحاني
وَأَنتِ جميلةٌ مِثْلَ الربيعِ
عَروسي...

هيا عانِقيني... وقَبِّليني
لاطفيني، ودلليني
ومرةً أُخرى فهيَّا

قَبِّليني بِسُرْعَةٍ
بحرارةٍ أَكْبَرْ . . . وَأَكْبَرْ

١٨٣٨

أغنية روسية
«أنا أحببته»

وَتطيرُ النفسُ مِنْ صدرِ الشَّبابْ
تَبْتَغي في سَعيها حريةً
وحياةً أُخرى تبغيها
فهلْ . . . قل لي :
بأفضلْ . . . مِنْ تناجينا على النهرِ سَوِيَّهْ ؟!
قلْ وَهَلْ أفضلَ مِنْ نظرتِنا نَحْوَ السهوبِ الخُضْرِ
والأزهارِ ؟!
هل أفضلَ
مِنْ أَنْ نَقْضي ليلاً شَتَوِيّاً
بيدٍ فيها حَرارَهْ
نَبْتَغي ضَمَّ حبيبٍ
نَحْوَ صدرٍ حاني
نَحْيا بعناقٍ وَوِداعْ

عِنْدَ فجرٍ باكِرٍ
نحيا انتظاراً مِنْ جَديدٍ
في المَساءْ
عِنْدَ بّوابَتِنا نَحْيَا انتظاراً . . . وانتظاراً . . . وانتظارْ

١٨٤٠

الفهـــرس

هــذا الـكـتـاب

يَعْبُرُ بنا هذا الكتابُ محطات رائعةً في الأدب الروسي ((القرنين الثامن عشر والتاسع عشر))، اللذان يعتبران بحق العصر الذهبي لذلك الأدب. ويعرِّفنا الكِتابُ على أدباءَ وشعراء تجاوزوا بعبقريتهم وإبداعهم حدود روسيا، ومن هؤلاء الكُتَّاب والشُعراء: بوشكين، ليرمنتوف، غوغول، بيلينسكي، تولستوي، دوستوفسكي، تورغينيف، تشيخوف... وغيرهم.

ونجد في هذا الكِتاب سجلاً رهيفاً للشعر والشعراء إذ يلقي الضوء على حياة الشاعر وأهم إبداعاته ثم يطالعنا بمختارات من شعره.

إنه كتاب جدير بالقراءة

الناشـــر

يطلب الكتاب على العنوان التالي : دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع
سوريا ـ دمشق ص.ب. ٣٠٥٩٨ ـ هاتف ٥٦١٧٠٧١ ـ فاكس ٥٦١٣٢٤١